دار المنظومة
DAR ALMANDUMAH
الرواد في قواعد المعلومات العربية

العنوان:	التوابع : دراسة نحوية تطبيقية في الربع الثالث من القرآن الكريم
المؤلف الرئيسي:	أحمد، عائشة عبدالله عبدالماجد
التاريخ الميلادي:	2002
موقع:	أم درمان
الصفحات:	1 - 237
رقم MD:	661658
نوع المحتوى:	رسائل جامعية
الدرجة العلمية:	رسالة ماجستير
الجامعة:	جامعة أم درمان الاسلامية
الكلية:	كلية اللغة العربية
الدولة:	السودان
قواعد المعلومات:	Dissertations
مواضيع:	نحو القرآن، إعراب القرآن، السور و الآيات، معاني القرآن
رابط:	http://search.mandumah.com/Record/661658

© 2016 دار المنظومة. جميع الحقوق محفوظة.
هذه المادة متاحة بناء على الإتفاق الموقع مع أصحاب حقوق النشر، علما أن جميع حقوق النشر محفوظة. يمكنك تحميل أو طباعة هذه المادة للاستخدام الشخصي فقط، ويمنع النسخ أو التحويل أو النشر عبر أي وسيلة (مثل مواقع الانترنت أو البريد الالكتروني) دون تصريح خطي من أصحاب حقوق النشر أو دار المنظومة.

الفصل الثالث

العطف دراسة تطبيقية في الربع الثالث من القرآن الكريم

عطف البيان : دراسة تطبيقية فى الربع الثالث

عطف النسق : دراسة تطبيقية فى الربع الثالث

المبحث الأول : عطف المفرد على المفرد

المبحث الثانى : عطف الجملة الفعلية على الفعلية

المبحث الثالث: عطف الجملة الإسمية على الإسمية

المبحث الرابع : العطف على المحذوف

العطف نوعان :-
أولهما : عطف البيان وثانيهما عطف النسق
تعريف العطف فى اللغة :-

اورد ابن منظور "[1]" معنى عطف : عطف يعطف عطفاً أي انصرف ورجل عطوف وعطاف : أي يحمي المنهزمين ٠

وتعطف عليه : أشفق ، وتعاطفوا شفق بعضهم على بعض ٠ وعطفه فتعطف أي حناه وشدد للكثرة ، وكذلك ذكره الفيروز أبادي"[2]" .

والعطف بالكسر ثم السكون : المنكب وقال (منكب الرجل عطفه ، وعطفا الرجل والدابة : جانباه عن يمين وشمال والجمع أعطاف وثنى عطفه : أعرض ، وفى التنزيل (ثانى عطفه ليضل عن سبيل الله) "[3]" والمعنى لاوياً عنقه وفيه كناية عن التكبر ٠

والعطاف : الإزار والرداء والجمع عطف وأعطفه والمعطف هو المئزر ٠

كما أورد هذا المعنى ابن فارس "[4]" أيضاً وذكر أن العين والطاء والفاء أصل صحيح بدل على انثناء ٠ ويقال عطفت الشئ إذا أملته ، ومصدر عطف العطوف ٠ والرجل يعطف الوسادة يثنيها وفلان يتعاطف فى مشيته إذا تمايل ٠

تعريف كلمة البيان فى اللغة :-

جاء فى اللسان "[5]" البيان ما بين به الشئ من الدلالة وغيرها وبان الشئ بياناً إذا اتضح فهو بين والجمع أبيناء نحو هين وأهيناء وكذلك أبان الشئ فهو مبين ٠ وأبنته أنا أي أوضحته واستبان الشئ ظهر واستبنته أنا عرفته ٠

والتبين الايضاح والوضوح وتبيان كل شئ ايضاحه وكشفه والمبين الذى أبان طرق الهدى من طرق الضلالة ٠

والتبين ايضاً التثبيت فى الامر والتأنى فيه ، ومنه قوله تعالى (إن جاءكم فا سق بنبأ فتبينوا) "[6]" وفلان أبين من فلان : أي أفصح منه واوضح كلاماً والرجل البين هو السمح اللسان الفصيح الظريف العالى الكلام القليل الرتج ٠

والبيان : إظهار المقصود بأبلغ لفظ وهو من الفهم وذكاء القلب مع اللسان ٠

---

١ لسان العرب مج ٩ من ص ٢٤٩ — ص ٢٥٣ .

٢ القاموس المحيط ج ٣ ص ١٨١ — ١٨٢

٣ سورة الحج من الاية (٩)

٤ مقاييس اللغة ج ٤ — ومعجم متن اللغه ج ٤ ص ١٣٧ — ١٣٨

٥ لسان العرب مج ١٣ ص ٦٧ — ٦٨

٦ سورة الحجرات من الاية (٦)

والبين : الفصل بين الشيئين والبين هو البعد والفراق وفى صفته صلى الله عليه وسلم ليس بالطويل البائن أي المفرط طولاً ٠

وقولهم : أبنت كل واحد أي هل أعطيت كل واحد مالاً تبينه به أي تفرده والاسم البائنة ٠

تعريف عطف البيان فى الاصطلاح :-

هو تابع جامد فى الغالب يخالف متبوعه فى لفظه ويوافقه فى معناه والمراد منه الذات مع توضيح الذات إن كان المتبوع معرفة وتخصيصها إن كان المتبوع نكرة هذا ما أورد فى كتاب النحو الوافى "[١]" .

أما ابن الحاجب "[٢]" فذكر فيما نقله عن سيبويه (أنه لم يظهر فرق جلي بين بدل الكل من الكل وبين عطف البيان بل لا أرى عطف البيان إلا البدل) ولم يذكر سيبويه عطف البيان بل قال : أما بدل المعرفة من النكرة فنحو : مررت برجل عبدالله ٠

وعرفه العلماء فى كثير من كتب النحو "[٣]" بأنه هو التابع الجامد المشبه للصفة فى إيضاح متبوعه وعدم استقلاله ٠

شرح التعريف :-

شرح تعريفه أبو حيان "[٤]" فذكر قوله (الجامد) خرج منه الصفة لأنها مشتقة أو مؤولة بالمشتق ، وقوله المشبه الصفة فى إيضاح متبوعه وعدم استقلاله يقصد بها التوكيد وعطف النسق لأنهما يوضحان متبوعهما والبدل الجامد لأنه مستقل ٠

وعطف البيان لما شبه الصفة كان لابد له أن يوافق متبوعه فى الاعراب والتعريف والتنكير والتذكير أو التأنيث والافراد أو التثنيه أو الجمع ٠

---

١ النحو الوافى العباس حسن ج ٣ ص ٥٤١

٢شرح الرضى على كافية ابن الحاجب ج ٢ ص ٣٧٩

٣ كتاب ارتشاف الضرب من لسان العرب لابى حيان الاندلسى ج ٣ ص ٥٧٩ واوضح المسالكلالفية ابن مالك ابن هشام الانصارى ج ٣ ص ٣٤٦ غيرها من كتب النحو التى تشمل على التوابع ٠

٤ ارتشاف الضرب من لسان العرب ج ٣ ص٥٧٩.

مقدمة فى الدراسة التطبيقية للعطف

العطف بنوعيه عطف البيان وعطف النسق ، وقد عرفنا كل نوع فى اللغة والاصطلاح ، ووقفنا على الدراسة التطبيقية فى الربع الثالث فحصرنا الايات التى تشتمل على عطف البيان اولاً ثم تبعنا فيه الطريقة التى سلكناها فى الدراسة التطبيقية فى النعت والتأكيد. والمواضع التى وقع فيها عطف البيان فى الربع المذكور هي عشرة مواضع وقد فصلناها فى البحث تفصيلاً ٠

أما عطف النسق وهو العطف بالحروف ، فوردت بعض الحروف العاطفة وهي (الواو و الفاء و ثم و أو و بل) بعضها يشرك المعطوف والمعطوف عليه فى الحكم واللفظ وبعضها يشركهما فى اللفظ فقط ٠ وأما بقية الحروف العاطفه وهـــي (لكن و لا و أما و أم و حتى) لم يرد ذكرها فى الربع لذلك لم نذكرها وقد اختلف بعض العلماء فى كونها عاطفة أم غير عاطفه ٠

وكما ذكرنا فى الفصلين السابقين طريقة الدراسة التطبيقية والمنهج فهنا ايضاً سلكنا نفس السلوك بالصورة التى سبق ذكرها أما التقسيم فقسمنا هذا الفصل الى ثلاثة اقسام ، القسم الاول عطف المفرد على المفرد وقد ورد فى الربع فى أربعة وعشرين موضعاً ٠

والقسم الثانى عطف الجملة الفعلية على الفعلية وقد وقع في ثمانية وخمسين موضعاً وأخيراً العطف بالجملة الاسمية على الجملة الاسمية وهذا ورد فى الربع الثالث فى احد عشر موضعاً ٠

وقع عطف البيان فى الربع الثالث فى عشرة مواضع :-

الموضع الاول :-

قوله تعالى (ذَٰلِكَ جَزَآؤُهُمْ جَهَنَّمُ بِمَا كَفَرُوا۟ وَٱتَّخَذُوٓا۟ ءَايَٰتِى وَرُسُلِى هُزُوًا)"[1]"

الاعراب :-

الشاهد فى الاية فى قوله تعالى (جزاؤهم) بدل أو عطف بيان لقوله (ذلك) و (جهنم) عطف بيان لقوله (جزاؤهم) ٠

ويؤيد هذا ما أورده كل من الالوسى "[2]" و الدرويش "[3]" فرجح الثاني أن قوله (جهنم) بدل أو عطف بيان لقوله (جزاؤهم) وأما الالوسى فقد ذهب الى أن قوله (جزاؤهم) بدل أو عطف بيان لاسم الاشارة (ذلك) وأضاف أن قوله (جهنم) بدل من (جزاؤهم) أو خبر مبتدأ محذوف والتقدير هو جهنم ٠

ورأينا قولهم (جهنم) عطف بيان لـــ (جزاؤهم) هو الواضح وقوله (جهنم) هي تفسير للجزاء وتوضيح له وهي نوع منه ، ومن خلال السياق فى الايات يفهم أن المعنى فيه زجر للكافرين ، وعندما ذكر قوله (جزاؤهم) أراد أن يبين نوع هذا الجزاء فذكر (جهنم) ٠ أما ما ذكره الالوسى فهو صحيح غير أن رأى الدرويش لسهولته أخذنا به ٠

المعنى :-

وقد أشار الى معنى الاية ابن كثير "[4]" في قوله (ذلك جزاءهم جهنم بما كفروا واتخذوا آياتى ورسلي هزواً) المراد إنما جزيناهم ذلك الجزاء الذي يتناسب مع مستوياتهم وهو (جهنم) بسبب كفرهم وطغيانهم واستهزائهم بآيات الله وتكذيبهم لهم ونفورهم من الحق ٠

الموضع الثانى :-

قوله تعالى (ذِكْرُ رَحْمَةِ رَبِّكَ عَبْدَهُۥ زَكَرِيَّآ) "[5]"

الاعراب :-

الشاهد قوله تعالى (زكريا) عطف بيان فما ذكره محمود صافى "[6]" والدرويش"[7]" أن قوله (زكريا) عطف بيان لـــ (عبده) منصوب بفتحه مقدرة ٠ وهنا يجوز البدل وعطف

---

١ سورة الكهف الاية (١٠٦)

٢ كتاب روح المعانى مج ٨ ج ١٦ ص ٤٩

٣ كتاب إعراب القرآن الكريم وبيانه مج ٦ ص ٣٦

٤ تفسير القرآن العظيم ج ٣ ص ٦٠٥

٥ سورة مريم الاية (٢) .

٦ الجدول فى إعراب القرآن وصرفه محمود صافى مج ٨ ج ١٦ص٢٦٨

٧ اعراب القرآن الكريم وبيانه مج ٦ ص ٥٤ .

البيان لأن كل ما جاز أن يكون عطف بيان يجوز أن يكون بدلاً ، وعطف البيان يكون دائماً فى المعارف على رأى البصريين ، وخلافاً للكوفيين الذين جوزوا مجيئه من النكرات على ما ذكر أبوحيان "[1]".

المعنى :-

ذكر ابن كثير "[2]" مغنى قوله (ذكر رحمة ربك) أي هذا ذكر رحمة ربك بعبده زكريا وهو نبيمن أنبياء بني اسرائيل وكان نجاراً يأكل من عمل يده . وقيل المعنى : هذا مما نقص عليك ذكر رحمة ربك كما رجحه الطبرى "[3]" .

الموضع الثالث :-

قوله تعالى (وَوَهَبْنَا لَهُ مِن رَّحْمَتِنَا أَخَاهُ هَارُونَ نَبِيًّا) "[4]"

الاعراب :-

الشاهد فى قوله تعالى (هارون) عطف بيان لقوله (أخاه) على ما جاء فى الكشاف "[5]" ومثل له بقولك : رأيت رجلاً أخاك زيداً . واورد العكبري "[6]" أنه بدل وقولنا يجوز عطف البيان لأنه جاء من المعرفة .

المعنى :-

أورد الطبرى "[7]" فذكر : قوله تعالى (واوهبنا له من رحمتنا أخاه هارون نبياً المراد أننا وهبنا لموسى رحمة منا وهي أخاه هارون (نبياً) أي أيدناه بنبوته وأعناه بها . وقيل : كان هارون أكبر من موسى ولكنه اراد وهب له نبوته .

الموضع الرابع :-

قوله تعالى (إِنِّي أَنَا رَبُّكَ فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى) "[8]"

الاعراب :-

الشاهد فى الاية قوله تعالى (طوى) عطف بيان أو بدل من المقدس ،ذكر أبوحيان "[9]" هذا الموضع من عطف البيان ، و (طوى) عطف بيان وعرف ذلك الوادي المقدس

---

١ البحر المحيط ج ٧ ط ٢ ص ٢٧١ دراسات لاسلوب القرآن الكريم – عبدالخالق عضيمة ق ٣ ج٤ص٥٣.

٢ تفسير القرآن العظيم ج ٤ ص ٥ .

٣ جامع البيان مج ٩ ج ١٦ ص ٤٥.

٤ سورة مريم الاية (٥٣) .

٥ الكشاف – دار الفكر ج ٣ ص ٢٣.

٦التبيان فى اعراب القرآن ج ٢ ص ٦٠.

٧ جامع البيان مج ٩ ج ١٦ ص ٩٥ .

٨ سورة طه الاية (١٢)

٩ البحر المحيط ج ٦ ط ٢ ص ٢٣١

ويجوز أن يكون بدلاً لأن كلما صلح أن يكون عطف بيان جاز أن يكون بدلاً ، وذكر ذلك الدرويش "[1]" كما ذكره أيضاً الالوسى "[2]" .

المعنى :-

يرى ابن كثير "[3]" أن معنى الاية فى قوله تعالى (إني أنا ربك) أي من يكلمك ويخاطبك هو ربك (فاخلع نعليك) وذلك تعظيماً للبيعة وليطأ بقدميه حافياً غير منتعل . أما قوله (طوى) هو اسم للوادي ، وقيل لأنه قدس مرتين .

الموضع الخامس : -

قوله تعالى (اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِن شَجَرَةٍ مُّبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَّا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُّورٌ عَلَىٰ نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَن يَشَاءُ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ) "[4]"

الاعراب :-

الشاهد فى الاية قوله (زيتونه) وفى البحر : أورد أبوحيان "[5]" أن قوله (زيتونة) جوز بعضهم أن يكون عطف بيان ولايجوز على مذهب البصريين لأن عطف البيان عندهم لا يكون إلا فى المعارف وأجاز الكوفيون وتبعهم الفارسي أنه يكون فى النكرات .

البلاغة :-

ذكر الدرويش "[6]" النواحى البلاغيه فى الايات منها :-

حفلت الايات بفنون من البيان منها : وجود التشبيه البليغ فى قوله(الله نور السموات والارض) وسمي بليغاً لحذف الاداة فيه ، حيث شبه قدرة الله ونورها قد أضاء السماء والارض وظهرت الموجودات ، كما حصل بالضوء جميع المبصرات .

وأيضاً وجود التشبيه المرسل فى قوله (مثل نوره كمشكاة) وقد صرح بوجود الاداة وهي الكاف وقيل فى هذا التشبيه أنه تشبيه تمثيلي وقصد به تشبيه جملة بجملة . وقيل غير تمثيلي وقد أجاز القرطبى الوجهين وقد نص قوله (مثل نوره) أي صفة دلائله التى يقذفها فى قلب المؤمن .

---

١ كتاب اعراب القرآن وبيانه ج٦ ص (١٦٨)

٢ روح المعانى مج ٨ ج ١٦ ص ١٦٩ – ١٧٠

٣ تفسير القرآن العظيم ج ٤ ص ٥١

٤ سورة النور الاية (٣٥)

٥ تفسير البحر المحيط ج٦ ط١ ص ٤٢٠ – وط ٢ ج ٦ ص ٤٥٧.

٦ إعراب القرآن الكريم وبيانه ج٦ ص ٦٠٨ – ٦٠٩ – ٦١٠.

والدلائل تسمى نوراً وقد سمى الله تعالى كتابه نوراً فقال : (وأنزلنا اليكم نوراً مبيناً) وسمى نبيه نوراً فقال (قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين) وذلك لأن الكتاب يهدي ويبين وكذلك الرسول فشبه نور الله الذي هو هداه وبراهينه الساطعة كجملة النور الذي بين ايدي الناس فمثل نور الله فى الوضوح كهذا الذي هو منتهاكم ايها البشر) وايضاً اشتملت الايات على محسن بديعي وهو الطباق فى قوله تعالى (لا شرقية ولا غربية) "[1]"

المعنى :-

يرى ابن كثير "[2]" فى معنى الايات أن قوله (الله نور السموات والارض) أي هادى اهلها ومدبر الامر فيها من وجود النجوم والشمس وغيرها وقوله (مثل نوره كمشكاة) المراد مثل نور المؤمن الذي فى قلبه كمشكاة والمكشاة هى الكوة التى لا منفذ لها وهي موضع الفتيله من القنديل (والمصباح فى زجاجة) أي هذا الضوء وشرق من زجاجة شفافة (والزجاجة كأنها كوكب دري) أي كأنها كوكب من در ، (يوقد من شجرة مباركة زيتونة) أي يستمد نوره من زيت زيتون شجرة مباركة وهي الزيتونه (لا شرقية ولا غربية) أي لا هي فى شرق بقعتها فلا تصل اليها الشمس من بداية النهار الى آخره ، وقيل : هي شجرة بالصحراء لا يظلها شجر ولا جبل ولا يواريها شئ يكاد زيتها يضئ) أي لجودته (ولو لم تمسسه نار) أي فى الحالتين هو مضئ إذا مسته وإن لم تمسه نار) (ونور على نور) هو نور النار ونور الزيت عند اجتماعهما اضاءا ولا يضئ واحد بغير صاحبه ، كذلك نور القرآن ونور الايمان .

(يهدي الله لنوره من يشاء) أي يرشد الله لهديه من يختار (ويضرب الامثال للناس والله بكل شئ عليم) أي هو أعلم بمن يستحق الهداية ممن يستحق الاضلال والغواية .

الموضع السادس :-

قوله تعالى (وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَجَعَلْنَا مَعَهُ أَخَاهُ هَارُونَ وَزِيراً) "[3]"

الاعراب :-

الشاهد قوله (هارون) عطف بيان من أخاه أو بدل جاء به الدرويش "[4]" وكذا رأه العكبري "[5]" وابوحيان "[6]" قوله (هارون) إتفق اكثر النحاة على أنه بدل أو عطف بيان مما يدل على جواز أن يكون بدلاً وأن يكون عطف بيان ، وذلك لأن كل ما يصلح أن يكون عطف

---

١ كتاب إعراب القرآن الكريم وبيانه ج٦ ص ٦٠٨ – ٦٠٩ – ٦١٠

٢ كتاب تفسير القرآن العظيم ج٤ ص ٢٤٨ – ٢٥٠

٣ سورة الفرقان الاية (٣٥)

٤ إعراب القرآن وبيانه ج٧ ص ١٤ .

٥ التبيان فى إعراب القرآن – ج ٢ ص ٨٥

٦ البحر المحيط ج٦ ص ٤٩٨ ط٢

بيان يصح أن يكون بدلاً أما كون عطف البيان ومتبوعه يشتركان فى التعريف والتنكير فهى مسألة اختلف فيها النحاة • فهنا قوله (هارون) معرفة وهو عطف بيان لقوله (أخاه) المعرف بالاضافه فهو على مذهب البصريين •

المعنى : -

أورد ابن كثير "[1]" معاني الاية فذكر أن قوله (ولقد آتينا موسى الكتاب وجعلنا معه أخاه هارون وزيراً) المراد منه أن الله تعالى : توعد الذين كذبوا الرسول صلى الله عليه وسلم من مشركى قومه وحذرهم من عقابه الاليم وقد وضح لهم ما أحل بالامم السابقة من المكذبين فذكر موسى عليه السلام وجعل معه هارون مؤيداً له وناصراً فكذبهما فرعون وجنوده •

الموضع السابع : -

قوله تعالى (وَإِذْ نَادَى رَبُّكَ مُوسَى أَنِ ائْتِ الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ قَوْمَ فِرْعَوْنَ أَلَا يَتَّقُونَ) "[2]"

الاعراب :-

الشاهد فى قوله تعالى (قوم فرعون) ذكر ابو حيان "[3]" أن قوله (قوم فرعون) بدل أو عطف بيان (للقوم الظالمين) وأضاف أن عطف البيان اجدر لأن عبارة (قوم فرعون) و (القوم الظالمين) تتعاقبان على مدلول واحد ، ولما كان قوله : القوم الظالمين يوهم الاشتراك أتى بعطف البيان فأزال الوهم •

وقد وافق الدرويش "[4]" على هذا الاعراب واورده فى كتابه • وقد رأينا أن مهمة عطف البيان هنا جئ به ليؤذن بأنهم معلوم ظلمهم فى قوله (القوم الظالمين) اي لجميع الكافرين الا أن قوله (قوم فرعون) ترجمه واقتصر على القوم بأن قوم فرعون اولى بالذكر •

المعنى :-

ما رجحه شيخ الاسلام"[5]" فى معنى الاية وقد ذكره الالوسى "[6]" أن المراد من قولـــه (وإذ نادى ربك موسى) أي أذكر لقومك حين نداء ربك لموسى عليه السلام وذكرهم بما جرى على قوم فرعون بسبب تكذيبهم اياه عليه السلام وقد زجرهم عماهم عليه من التكذيب

---

١ تفسير القرآن العظيم ج ٤ ص ٢٨٧ .

٢ سورة الشعراء الايتان (١٠) ، (١١) .

٣ البحر المحيط ج٧ ص ٧ ط ٢ وط ١ ج ٧ ص ٧٥.

٤ كتاب إعراب القرآن وبيانه ج ٧ ص ٥٨

٥ شيخ الاسلام هو احمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن ابي القاسم الخضر الحنبلي تقي الدين بن تيمية كان علامة في التفسير و الاصول اهم تصانيفه العقود الدرية في مناقب شيخ الاسلام احمد بن تيمة .

٦ روح المعانى مج١٠ ج ١٩ ص ٦٣.

وحذرهم من أن يلحق بهم مثل ما لحق بهم حتى يتضح لك أنهم فى عناد وإصرار لا يزجرهم أخذ أمثالهم من المكذبين ، ولايؤثر فيهم الوعظ ٠

الموضع الثامن :-

قوله تعالى (وَلَقَدْ أَرْسَلْنَآ إِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ فَإِذَا هُمْ فَرِيقَانِ يَخْتَصِمُونَ) "[1]"

الاعراب :-

الشاهد فيه قوله (صالحاً) عطف بيان لـــ (أخاهم)، ذكر الدرويش "[2]" أن قوله تعالى (صالحاً) عطف بيان لـــ (أخاهم) أو بدل ، وقد ذكر اكثر النحويين أنه عطف بيان وذلك لأنه معرفة وبين معرفة ، أي متبوعه (أخاهم) وقد يكون الكلام مبهم عند الوقف على قوله (أخاهم) الا أنه بعد ذكر قوله (صالحاً) اتضح أن (أخاهم) المقصود هو (صالح) فازال بذلك الوهم ٠

المعنى :-

ذهب الالوسى "[3]" الى معنى قوله (ولقد ارسلنا الى ثمود أخاهم صالحاً) فيه معنى القسم وهو محذوف أي وبالله لقد أرسلنا (الى ثمود) أي قوم سيدنا صالح وقد أقسم ليعتني بشأن الحكم وسبب الارسال أن يدعوهم لعبادة الله ٠

(فإذا هم فريقان يختصمون) أي ارسالنا لك كان مفاجأة لهم وهم متفرقون ومختصمون فآمن فريق وكفر فريق ٠

الموضع التاسع :-

قوله تعالى (فَأَعْرَضُوا فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرِمِ وَبَدَّلْنَاهُم بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتَيْ أُكُلٍ خَمْطٍ وَأَثْلٍ وَشَيْءٍ مِّن سِدْرٍ قَلِيلٍ) "[4]"

---

١ سورة النمل الاية (٤٥) .

٢ كتاب اعراب القرآن الكريم وبيانه ج ٧ ص ٢٢١ .

٣ روح المعانى مج ١٠ ج ١٩ ص ٢١٠ – ٢١١

٤ سورة سبأ الاية (١٦) .

الاعراب :-

الشاهد فى الاية فى قوله تعالى (خمط) عطف بيان (لاكل) ، أورد عبدالخالق عضيمة "[1]" أن قوله (خمط) عطف بيان لـــ (أكل) وذكر أن ذلك جوزه الكوفيون وتبعهم الفارسي من حيث أتيانه من النكرة كما اسلفنا فى هذا الباب "[2]" ٠

وفى البحر "[3]" يحسن عطف البيان كأنه بين أن الاكل هذه الشجرة ومنها أكل خمط وقد ذكر أبوحيان ما أورده عضيمة والدرويش "[4]" ذهب الى أن (خمط) صفة لاكل ويرى كأنه قيل : أكل بشع ٠

ونرى كون الصفة أحسن لان الاكل الخمط مراد به الاكل البشع وبمعنى المر كما ذكره غير واحد لذلك قد وصف هذا الاكل بأنه حامض المذاق والصفة ايضاً توضح المعنى كما عطف البيان الا أن المتبادر الى الاذهان أنه صفة وإذا أخذنا برأى البصريين فى كون عطف البيان لا يأتى الا فى المعارف ٠

المعنى :-

أورد المعنى الالوسى "[5]" فذكر قوله تعالى (فأعرضوا) أي عن الشكر ويدخل فيه الاعراض عن الايمان وهو أعظم الكفر ٠ وقوله (فأرسلنا عليهم سيل العرم) أي سيل صعب والعرم من عرم الرجل إذا شرس خلقه ، (وبدلناهم بجنتيهم جنتين ذواتي أكل) المراد أذهبنا جنتهم وآتينا بدلها جنتين ذوات ثمر ٠ (خمط) أي حامض (والاثل) نوع من الطرفاء ٠ (وشئ من سدر قليل) والسدر هو شجر النبق ٠

الموضع العاشر : -

قوله تعالى (إِنَّا زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِزِينَةٍ الْكَوَاكِبِ) "[6]"

الاعراب :-

الشاهد فى الاية فى قوله تعالى (الكواكب) عطف بيان وبدل من زينة ،اورد محمود صافى "[7]" أنها عطف بيان مجرور وذكر أبو حيان "[8]" (الكواكب) بدل من زينة والدرويش "[9]" وافق محمود صافى أن قوله (الكواكب) عطف بيان أو بدل لـــ (زينة) واورد أنها بهذا

---

١ كتاب دراسات الاسلوب القرآن الكريم ج٤ قسم ٣ ص٨١ .

٢ انظر ص ٨٨

٣ البحر المحيط ج ٧ ص ٢٦٠ –٢٦١.

٤ كتاب إعراب القرآن الكريم وبيانه ج ٨ ص ٨٢.

٥ كتاب روح المعانى مج ١١ ج ٢٢ ص ١٢٦ – ١٢٧ .

٦ سورة الصافات الاية (٦) .

٧ كتاب الجدول فى إعراب القرآن الكريم وصرفه مج ١١ ج ٢٣ ص ٣٣ .

٨ البحر المحيط مج ٧ ص ٣٣٨ ط ١.

٩ أعراب القرآن الكريم وبيانه مج ٨ ص ٢٤٣ – ٢٤٨ .

الاعراب تكون على قراءة حفص وحمزه وقد خفضا الكواكب على أن يراد بزينة ما يزان به وعند الخفض تكون هي بدل من محل زينة • وقد ذكر الالوسي "[1]" هذا الاعراب وجوز هذه الوجوه •

المعنى :-

يرى الالوسى "[2]" فى معنى الاية ما يلى :-

قوله تعالى (إنا زينا السماء الدنيا) أي زينا أقرب السموات من أهل الارض ، والدنيا بمعنى القريبة • وقوله (بزينة) أي عجيبة وبديعة وفريدة (الكواكب) هي الكواكب المعروفة من النجوم وهي فى رأى العين كالقمر و الشمس أما بقية الكواكب كعطارد والزهرة وغيرها فهى فى بقية السموات كما ذهب اليه جل الفلاسفه•

---

١ روح المعانى مج ١٢ج ٢٣ ص (٦٨) وكتاب التسهيل ج ٣ ص ١٦٨ .

٢ روح المعانى مج ١٢ ج ٢٣ ص ٦٨ .

تعريف عطف النسق

لغة :-

نسق هي وصف كبطل وحسن ويقال : ثغر نسق إذا كانت أسنانه مستوية ، وخرز نسق إذا كان منتظماً و كلام نسق إذا كان على نظام واحد هذا بفتح النون والسين جميعاً ،أما بفتح النون وسكون السين فهو مصدر نسقت الكلام إذا كنت قد عطفت بعضه على بعض وإتفق العلماء على أن تسميته نسق أي نظام واحد وقد اورده ابن منظور فى كتابـــــه"[1]" واستطرد فى معنى نسق فالنسق من كل شئ ما كان على طريقة نظام واحد عام فى الاشياء وقد نسقته تنسيقاً ويخفف ٠

وحروف العطف سميت حروف النسق لأن الشئ إذا عطفت عليه شيئاً بعده جرى مجرى واحداً ، والنسق العطف على الاول والتنسيق : التنظيم وانسق الرجل إذا تكلم سجعاً ٠

والنسق : كواكب مصطفة خلف الثريا يقال لها الفرود ٠

ويقال : رايب نسقاً من الرجال والمتاع أي بعضها الى جنب بعض ٠

اصطلاح :-

(العطف تابع مقصود بالنسبة مع متبوعه ، يتوسط بينه وبين متبوعه أحد الحروف العشرة) هذا تعريف ابن الحاجب وتعقبه الرضى بأن شرح تعريفه فأورد "[2]" قوله : (مقصود بالنسبة) يخرج الوصف وعطف البيان والتأكيد لأن المقصود فى هذه الثلاثة هو المتبوع ٠ ويعنى بالنسبة فى التعريف نسبة الفعل اليه فاعلاً كان أو مفعولاً ونسبة الاسم اليه إذا كان مضافاً وقوله (مع متبوعه) يخرج البدل لأنه هو المقصود عندهم دون متبوعه ٠

ويخرج بقوله (مع متبوعه) العطف بلا ولكن وأم وإما و أو لأن المقصود بالنسبة لها : أحد الامرين من العطوف والمعطوف عليه ، وقوله (يتوسط بينه) ليس من تمام الحد بل هو شرط عطف النسق ذكره بعد تمام حده ، ولم استغن فى الحد بقولى : تابع يتوسط بينه وبين متبوعه أحد الحروف العشرة لأن الصفات يعطف بعضها على بعض ٠

---

[1] لسان العرب ج ٩ ص ٣٥٢ – ٣٥٣ .

٢ شرح الرضى على كافية ابن الحاجب ج ٢ ص ٣٣١.

دراسة عطف المفرد على المفرد
فى الربع الثالث من القرآن الكريم

وفيه ثمانية وعشرين موضعاً :-

الموضع الأول:-

قوله تعالى (وَأَمَّا الْغُلَامُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ فَخَشِينَآ أَن يُرْهِقَهُمَا طُغْيَانًا وَكُفْرًا)[1]

الإعراب:-

الشاهد عطف قوله (وكفراً) على (طغياناً) ويرى الدرويش[2] أن قوله (وكفراً) عطف على (طغياناً) من عطف الكلمة على الكلمة. وأما الألوسى[3] فذهب إلى أن سبب عطف الكفر على الطغيان لتقطيع أمره ، وقد ذكر الطغيان مع أن ظاهر السياق الكفر ليكون المعنى: فخشينا أن يدنّس إيمان والديه أولاً بالطغيان وثانياً بالكفر فيزيله بالكلية.

والعطف هنا كما ذكر الدرويش من عطف الكلمة على الكلمة فعطف (كفراً) على (طغياناً) (بالواو) لأنها تشرك بين المتعاطفين، فى اللفظ والمعنى، وهي تفيد الجمع بين المتعاطفين ، فالطغيان والكفر معناهما متقارب، فالطاغي هو الجاحد والمتكبر، والكافر هو المنكر الجاحد، وأما الجمع بينهما فلا يضر كون وقوع قوله (طغياناً) بعد قوله (كفراً) والعكس فالتقديم والتاخير لا يقيد المعنى ،لذلك صلح استعمال (الواو) كأداة عاطفة فى هذا الموضع.

المعنى:-

قوله (وأما الغلام فكان أبواه مؤمنين فخشينا أن يرهقهما طغياناً وكفراً). ما جاء عن الألوسى[4] أي الغلام الذي قتله الخضر عليه السلام ، كان أمه وأبوه مؤمنين، (فخشينا أن يرهقهما) المراد كراهة أن يدعو أبويه المؤمنين إلى الكفر فيجيبانه ويدخلا فى دينه،لحبهما إياه.وأورد القرطبى[5] معنى يرهقهما أي يكلفهما بإتباع دينه فيضلا.

---

[1] سورة الكهف الاية (٨٠) .

[2] إعراب القرآن وبيانه ج ٦ ص ١٠.

[3] روح المعاني مج ٨ ج ١٦ ص١١.

[4] المرجع السابق ص ١١.

[5] الجامع لاحكام القران مج ٦ ج ١١ ص ٢٦.

الموضع الثانى:-

قوله تعالى (فَأَرَدْنَآ أَن يُبْدِلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْراً مِّنْهُ زَكَاةً وَأَقْرَبَ رُحْماً)"[1]"

الإعراب:-

الشاهد فى الأية قوله (رحماً) عطف على قوله (زكاة) عطف مفرد على مفرد، وذكر القرطبى"[2]" (رحماً) معطوف على (زكاة) أي رحمة ، يقال: رحمه رحمة ورحماً،الألف للتأنيث،والمذكر رُحم.ورجح الألوسى"[3]" أن المراد من قوله (واقرب رحماً) أي أقرب رحمة عليهما وبراً بهما.والدرويش"[4]" أيضاً ذكره،وقال رحماً تمييز والمعنى رحمة بوالديه.

قوله تعالى(وأقرب رحماً) عطف بالواو على قوله (زكاة) عطف كلمة مفردة على كلمة مفردة، فالكلمتان داخلتان فى معنى واحد،والإبدال للصبي بخير منه (زكاة) أي طهارة من الذنوب ويبدلهما ايضاً رحمة وبراً أحسن من فائدة الصبى لهما.فالزكاة والرحمة معناهما متقارب لما فيهما من خير.والواو أفادت جمعهما معاً.

المعنى:-

أورده ابن كثير"[5]"فيرى معنى قوله (فاردنا أن يبدلهما ربهما خيراً منه زكاة وأقرب رحماً) أي يغير لهما ربهم هذا الولد الكافر بولد أزكى منه وهما أرحم به منه وابر بوالديه،وقيل:بُدلا جارية. وقيل: لما قتله الخضر كانت أمه حاملاً بغلام مسلم.

الموضع الثالث:-

قوله تعالى (فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ مِنَ الْمِحْرَابِ فَأَوْحَى إِلَيْهِمْ أَن سَبِّحُوا بُكْرَةً وَعَشِيًّا)"[6]"

الإعراب:-

الشاهد فى قوله (وعشياً) معطوف على قوله (بكرة).أورد الدرويش"[7]" قوله (وعشياً) عطف على قوله (بكرة) وفي روح المعانى"[8]" قوله (بكرة) و (وعشياً) ظرف زمان،والمراد بهما صلاة الفجر وصلاة العصر.وزعم أن المراد بالتسبيح الصلاة على المجاز بعلاقة

---

١ سورة الكهف الاية (٨١).

٢ الجامع لاحكام القران مج ٦ ج ١١ ص ٢٦.

٣ روح المعاني مج ٨ ج ١٦ ص١١.

٤ إعراب القران وبيانه ج ٦ ص ١١.

٥ تفسير القرآن العظيم .

٦ سورة مريم الآية (١١) .

٧إعراب القرآن وبيانه ج ٦ ص ٧٢ .

٨ روح المعاني مج ٨ ج ١٦ ص ٧١ / ٧٢.

الإشتمال على التسبيح. وعطف المفردان لأنهما متشابهان فى المعنى وهما ظرفان كما أسلفنا وجاءت الواو ملائمة لإشتراكهما فى معنييهما ، فجمعت بينهما.

المعنى:-

أورد المعنى القرطبي"[1]" فقوله (فاوحى إليهم أن سبحوا بكرة وعشيا) ظرفا زمان.واختار الألوسى"[2]" (أن) مفسرة أو مصدرية وتقدر قبلها الباء التى للجر.وأضاف الإشارة بالتسبيح إلى حصول أمر عجيب،وقيل:إنه عليه السلام قد أخبر قومه بما بشر به قبل جعل العلامة فلما تعذر عليه الكلام أشار إليهم بحصول ما بشر به من العجب فى الأمر فسروا.

الموضع الرابع:-

قوله تعالى (يَا يَحْيَى خُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ وَآتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا*وَحَنَانًا مِّن لَّدُنَّا وَزَكَاةً وَكَانَ تَقِيًّا)"[3]".

الإعراب:-

الشاهد فى الآية (وحناناً) معطوف على قوله (الحكم) . وما ذكره الدرويش:أن قوله (وحناناً)عطف مفرد على قوله (الحكم) والمعنى :وآتيناه حناناً أي رحمة ورقة. وذهب الشوكانى"[4]" أيضاً إلى أن (حناناً) معطوف على (الحكم) وهو بمعنى الشفقة والمحبة وهى من صفات الله تعالى.وعلق الألوسي"[5]" العطف تنويه للتفخيم ويجوز أن يكون (حناناً) مفعول لأجله والعطف هنا من عطف المفرد وقد أشركت (الواو) (حكماً) و (حناناً) أي أتيناه حكماً وأتيناه حناناً من جانبنا فالواو من الأدوات التي تُشرك المعطوف والمعطوف عليه في اللفظ والمعنىوأفادت مطلق الجمع بين المتعاطفين إذ من الممكن تقديم (حناناً) على (حكماً) ولا يؤثر على المعنى.

المعنى :-

حيث رأى معنى قوله (خذ الكتاب) المراد به التوراة لأنه المعهود حينئذ ويحتمل أن يكون الكتاب خاصاً به.والأخذ يعنى الأخذ الحسي والمعنوي،وهي القيام كما ينبغي.وأكد له ذلك بقوله (بقوة) أي بعزيمة.و(الحكم) الحكمة والعقل. ورأى الزجاج فيما علق عليه

---

١ الجامع لأحكام القرآن مج ٦ ج ١١ ص ٥٨ .

٢ روح المعاني مج ٨ ج ١٦ ص ٧١ / ٧٢.

٣ سورة مريم الآيتان (١٢) ، (١٣)

٤ فتح القدير ج ٣ ص ٤٦١ .

٥ روح المعاني مج ٨ ج ١٦ ص ٧٢ / ٧٣ .

الشوكانى"[1]":أن معنى (من لدنا) من جانبنا،وقيل يجوز أن يكون المعنى أعطيناه رحمة من عندنا كائنة فى قلبه يتحنن بها على الناس،ومنهم أبواه وقرابته حتى يخلصهم من الكفر .

الموضع الخامس:-

قوله تعالى (وَبَرًّا بِوَالِدَيْهِ وَلَمْ يَكُن جَبَّارًا عَصِيًّا)"[2]"

الإعراب:-

الشاهد فى الآية قوله تعالى (وبراً) عطف على قوله (تقياً).واورد الألوسى"[3]" (وبراً) عطف على خبر كان قوله (تقياً) في قوله تعالى (وحنانا من لدنا وزكاة وكان تقياً).والمراد إنه كثير البر بوالديه والإحسان إليهما،والمراد أيضاً وجعلناه براً.

وفي رأينا أن (وبراً) عطف على (تقياً) عطف مفرد على مفرد باعتبارها صفة له عليه السلام منصوبة،(وبراً) نصب تبعاً للصفة وقد عطفت (بالواو) والمعنى:كان تقياً وكان براً بوالديه فحذفت (كان)تحاشياً للتكرار،وجاءت الواو لتفيد الجمع والترتيب بين المتعاطفين.

المعنى:-

ذكر الطبرى"[4]" : قوله (وبراً بوالديه)أي مسارعاً في طاعة والديه ومحبتهما غير عاصى لهما وغير عاق بهما،وقوله (لم يكن جباراً عصياً).أي ولم يكن متكبراً ومتعالياً عن طاعة ربه وطاعة والديه ولكنه كان متواضعاً لله ولوالديه،يأتمر بما أمر به وينتهي عما نهى عنه.

الموضع السادس :-

فى قوله تعالى: (وَإِن تَجْهَرْ بِالْقَوْلِ فَإِنَّهُ يَعْلَمُ السِّرَّ وَأَخْفَى)"[5]"

الإعراب :-

قوله تعالى (وأخفى) معطوف على (السر) ورد فى الكشاف"[6]": (أخفى) أفعل التفضيل ومنهم من رأى أن أخفى فعل ماض، وذهب أحمد إلى أن لايخفى أن جعله فعلاً قاصراً لفظاً ومعنىً، أما لفظاً فإنه يلزم منه عطف الجملة الفعلية على الإسمية إن كان المعطوف عليه الجملة الكبرى أو عطف الماضى على المضارع إن كان المعطوف عليه الجملة الصغرى وكلاهما دون الأحسن، وأما المعنى فإن المقصود الحث على ترك الجهر بإسقاط فائدته من

---

[1] فتح القدير مج ٣ ص ٤٦١.

[2] سورة مريم الآية (١٤) .

[3] روح المعاني مج ٩ ج ١٧ ص ٧٤ انظر الكشاف ج ٣ ص ٥٠٤ فتح القدير ج ٣ ص ٤٧١ .

[4] جامع البيان مج ٩ ص ٥٨.

[5] سورة طه الاية (٧).

[6] الكشاف ج٢ ص ٥٣٠. – دار الفكر

حيث إن الله يعلم السر ويعلم ما هو أخفى منه، فكيف يبقى للجهر فائدة، وكلاهما على هذا التأويل مناسب لترك الجهر.

وأما إذا جُعل فعلاً فيخرج عن مقصود السياق وإن إشتمل على فائدة أخرى وليس هذا كقوله تعالى (يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم ولايحيطون بشئ من علمه)"[1]" لأن بين السياقين إختلافاً. وذهب الألوسى"[2]": أن قوله تعالى: (أخفى) فعل ماض عطف على (يعلم) يعنى أنه تعالى يعلم أسرار العباد وأخفى ما يعلمه سبحانه عنهم. (وأخفى) إسم تفضيل وما نراه أن فى الجملة المعطوفة تقدير أى ويعلم السر ويعلم أخفى منه وهو فعلاً كما قيل إسم التفضيل للمبالغة فى السرية. وهنا من عطف الجملة على الجملة عطفت جملة (يعلم السر) معطوف عليها قوله تعالى (وأخفى) أى يعلم أخفى من السر. وقد عطفت الجملتان بالواو وهى كما أسلفنا تفيد مطلق الجمع، فجمع بين الجملتين ، فسبحانه وتعالى يعلم السر والعلن ويعلم ما هو أخفى من السر .

المعنى :-

ذكر البيضاوي"[3]" في كتابه قوله " وإن تجهر بالقول فإنه يعلم السر وأخفى " المعنى : أي أن تجهر بذكر الله ودعائه فأعلم أنه غني عن جهرك ، فأنه سبحانه يعلم السر وأخفى منه وهو ضمير النفس وفيه تنبيه على أن شرع الذكر والدعاء والجهر فيهما ليس لإعلام الله بل لتصوير النفس بالذكر .

الموضع السابع:-

قوله تعالى : (وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ لَكَانَ لِزَاماً وَأَجَلٌ مُّسَمًّى)"[4]".

الإعراب :-

ذكر في حاشية الشهاب"[5]" : بالآية عطف في قوله تعالى : (وأجل مسمى) عطف على قوله "كلمة" أي ولولا العدة بتأخير العذاب وأجل مسمى لأعمارهم أو لعذابهم وهو يوم القيامة أو يوم بدر لكان العذاب لزاماً والفصل للدلالة على استقلال كل منهما بنفي لزوم العذاب ، ويجوز عطفه على الضمير المستكن في كان أي لكان الأخذ العاجل وأجل مسمى لازمين لعاد وثمود ، ذكره الزمخشري ، وكذا صاحب روح المعاني"[6]" .

---

[1] سورة البقرة الاية ٢٥٤.

[2] روح المعاني مج ٨ ج ١٦ ص ١٦٢ .

[3] حاشية الشهاب مج ٦ ص ١٩٠ .

[4] سورة طه الآية (١٢٩) .

[5] حاشية الشهاب مج ٦ ص ٢٣٤

[6] روح المعاني مج ٨ ج ١٦ ص ٢٨٠ .

وأورد أبو حيان"[1]" : قوله " وأجل مسمى" عطف على " كلمة " وأخر المعطوف عن المعطوف عليه وفصل بينهما بجواب لولا لمراعاة الفواصل ورؤوس الآي .

وقد رأينا وجود العطف هنا في قوله تعالى " وأجل مسمى " وسواء عليه عطف على الضمير أم على قوله "كلمة" ، فقد استخدم " الواو " كأداة عطف مناسبة للمقام لإفادتها مطلق الجمع بين المعطوف والمعطوف عليه ، فقوله " كلمة " و " وأجل مسمى " جمع بينهما بالواو لعدم ضرورة تقدم أحدهما على الآخر وكذلك إن كان العطف على الضمير المستكن في كان.

المعنى :-

أما المعنى التفسيري فقد أورد ابن كثير"[2]" : أن قوله تعالى " ولولا كلمة سبقت ... " أي لولا الكلمة السابقة من الله وهي أنه لا يعذب أحداً إلا بعد قيام الحجة عليه ، والأجل المسمى الذي عذبه الله تعالى لهؤلاء المكذبين إلى مدة معينة ، لجاءهم العذاب مباغتاً ، ولهذا قال تعالى تسلية له صلى الله عليه وسلم " فاصبر على ما يقولون"[3]" " أي على ما يقولون من التكذيب لك .

الموضع الثامن :-

قوله (فَاصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا وَمِنْ آنَاءِ اللَّيْلِ فَسَبِّحْ وَأَطْرَافَ النَّهَارِ لَعَلَّكَ تَرْضَى)"[4]"

الإعراب:-

الشاهد فى الآية (واطراف النهار) معطوف على (آناء الليل).

ذهب أبوحيان"[5]" أن قوله (واطراف النهار) على قرآءة الجمهور و(واطراف) بنصب الفاءوهو معطوف على (من آناء) وقرآءة الحسن و(أطراف) بخفض الفاء عطفاً على (آناء).و يرى ابن عاشور"[6]" (وأطراف) بالنصب معطوفة على (قبل طلوع الشمس) ؛ والمراد أول النهار وآخره وهما وقتا الصبح والمغرب؛فيكون من عطف البعض على الكل للإهتمام بالبعض كقوله تعالى: (وحافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى)"[7]" واستطرد ابن عاشور أن للنهار طرفان

---

[1] تفسير البحر المحيط مج ٦ ص ٢٦٨ .

[2] إبن كثير مج ٣ ص ١٦٥ .

[3] سورة طه من الآية ١٣٠ .

[4] سورة طه الآية (١٣٠) .

[5] البحر المحيط ج ٦ ص ٢٦٩ .

[6] التحرير والتنوير مج ٨ ص ٣٣٩ .

[7] سورة البقرة من الآية (٢٣٨) .

كما في قوله (أطراف) من اطلاق اسم الجمع على المثنى،عند أمن اللبس كما في قوله تعالى: (فقد صغت قلوبكما)"[1]".

أما رأي أبي حيان فى كون العطف على (آناء) سواء كان (أطراف) منصوب أو مخفوض،فهو جائز العطف عليه على ما رأينا لأن الواو أشركت المعطوف عليه (آناء) والمعطوف (أطراف)في الحكم والإعراب،فنلاحظ المعطوف عليه (من آناء).والتقدير فى المعطوف يجوز أن يكون (من آناء الليل ومن أطراف النهار).

المعنى :-

يرى الألوسى"[2]": معنى قوله(فاصبر على ما يقولون) من كلمات فإن علمه صلى الله عليه وسلم بأنهم معذبون لامحالة مما يسليه ويحمله على الصبر والمراد به عدم الأضطراب لاترك القتال. (وسبح) متلبساً (بحمد ربك) أي صل وأنت حامد لربك الذي يبلغك إلى كمالك على هدايته. وقوله (قبل طلوع الشمس) أي صلاة الفجر (وقبل غروبها) أي صلاة المغرب. وقوله (من آناء الليل) أي من ساعاته. (فسبح وأطراف النهار) المراد بالتسبيح أطراف النهار على ما أخرج ابن جرير وابن المنذر وغيرهما عن قتادة"[3]" : صلاة الظهر واختاره الجبائى ووجه إطلاق الطرف على وقتها بأنه نهاية النصف الأول من النهار وبداية النصف الأخير منه وجمعه بإعتبار النصفين أو لأن تعريف النهار للجنس الشامل لكل نهار فيكون الجمع بإعتبار تعدد النهار وأن لكل طرفاً.

الموضع التاسع:-

قوله تعالى: (فَفَهَّمْنَاهَا سُلَيْمَانَ وَكُلًّا آتَيْنَا حُكْمًا وَعِلْمًا وَسَخَّرْنَا مَعَ دَاوُدَ الْجِبَالَ يُسَبِّحْنَ وَالطَّيْرَ وَكُنَّا فَاعِلِينَ)"٤" .

الإعراب:-

الشاهد في الآية في قوله تعالى (والطير) معطوف على (الجبال) ذهب العجيلى الشافعى"[5]" إلى أن قوله (والطير)معطوف على الجبال في موضع نصب،وجوز أن ينصب على أنه مفعول معه.

---

١ سورة التحريم من الآية (٤) .

٢روح المعاني مج ٩ ج ١٦ ص ٢٨١.

٣ قتادة هو ابو الخطاب بن دعامة قتادة السدوسي ولد سنة ٦٠ هـ - ٦٧٩م) كان مفسراً وفقيهاً وعالماً بالشعر والانساب وتاريخ الجاهلية كان تابعياً روى عن انس بن مالك توفى سنة (١١٨هـ - ٧٣٦مك).

٤سورة الأنبياء الآية (٧٩) .

٥ الفتوحات الإلهية مج ٣ ص ١٣٩ .

وأورد أيضاً على رأي الكوفيين ان (الطير) بالرفع يجوز أن يكون معطوف نسقاً على الضمير فى قوله تعالى (يسبحن)،وجملة(يسبحن) لا محل لها لأنها استئنافية.وقد ضعف البيضاوى هذا الإعراب. وقد ذكر هذا العطف كل من الألوسى"[1]" والبيضاوى"[2]"،وكما اوردها نقلاً عن الزمخشري"[3]" أنه قال (قدم ذكر الجبال على الطير لأن تسخيرها وتسبيحها فيه إعجاز ودلالة على قدرته تعالى لأنها جماد والطير حيوان ناطق).

أما القول عن الإعرابين فالأول كونه (والطير) معطوف على الجبال جائز لأنه المعنى المراد،وسخرنا مع داؤود الجبال بالتسبيح وأيضاً سخرنا معه الطير للتسبيح،عطف بينهما (بالواو) لإفادتها للجمع بين المعطوفين،وأشركت بينهما فى المعنى واللفظ،فيحتمل كون تسخير الجبال بعد تسخير الطير أو قبله،أو مصاحباً مع بعضهما فى حين واحد.فالواو يعطف بها السابق واللاحق والمصاحب.وأما قوله عطف (الطير) على الضمير فى (يسبحن) فهو جائز ايضاً والمراد حينئذ: سخرنا مع داؤود الجبال يسبحن والطير لأن النون للجمع المراد بها الجبال.ويمكن القول أن العطف عطف مفرد على مفرد.

المعنى:-

المعنى ما ذهب إليه العجيلى"[4]" معنى قوله (ففهمناها) المراد بها الحكومة،ففهمنا سليمان الحكومة فحكمها بالإجتهاد،وقيل: بوحي. أما قوله (وكلاً آتينا حكماً وعلماً) وكلاً منهما نبوة وعلماً بامور الدين. وأما قوله (وسخرنا مع داؤد الجبال يسبحن والطير) أي كذلك سخر للتسبيح معه لأمره به إذا وجد فترة لينشط له،(وكنا فاعلين) أي فاعلين تسخير تسبيحها معه وإن كان عجباً عندكم مجاوبته لسيدنا داؤد عليه السلام.

الموضع العاشر:-

قوله تعالى (يُصَبُّ مِن فَوْقِ رُؤُسِهِمُ الْحَمِيمُ * يُصْهَرُ بِهِ مَا فِي بُطُونِهِمْ وَالْجُلُودُ)"[5]"

الإعراب:-

الشاهد قوله (والجلود) معطوف عطف مفرد على مفرد على قوله (ما) الموصوله.وقد اورد الشافعى"[6]" بأن (والجلود) عطف على اسم الموصول (ما) التى بمعنى الذى،والمراد

---

١ روح المعاني مج ٩ ج ١٧ ص ٧٦ .

٢ حاشية الشهاب مج ٦ ص ٢٦٧ .

٣ المرجعان السابقان نفس الصفحة .

٤ الفتوحات الإلهية مج ٣ ص ١٣٩ .

٥ سورة الحج الآيتان (١٩) ، (٢٠) .

٦ الفتوحات الإلهية مج ٣ ص ١٦٠

يذاب الذي في بطونهم من الإمعاء والأحشاء وجلودهم أي يصهر باطنهم وظاهرهم.وتأخر قوله (والجلود) لمراعاة الفواصل أو للتنوية على شدة الحرارة فى البطن أقوى .وقد وافق الألوسى"[1]" والبيضاوى"[2]" العجيلى الشافعى في صحة العطف والتعليق عليه .وأيضاً ما أورد عن أبى حيان "[3]"انها عطفت على (ما) الموصولة والمراد تذاب الجلود كما الأحشاء والتقدير:وتحرق الجلود لأنها تتكمش.والعطف من عطف المفرد على المفرد كما اسلفنا،وقد عطف بين (الجلود) و(ما) الموصولة (بالواو) لأن الواو تفيد الجمع،فجمع الجلود و(ما) في البطون فى كونها تصهر بالحميم.وقد اشتركتا فى الحكم والإعراب لأن المعنى المراد يصهر بالحميم (ما) فى البطون من الإمعاء و الأحشاء ويصهر به أيضاً الجلود.

المعنى:-

جاء فى البحر"[4]"ما يصب على الرأس هو ما يصل إلى البطن وهو الحميم،فيذيب ما في البطن من الحشاء ويصل إلى الظاهروهو الجلود،فيؤثر في الظاهر كما يؤثر فى الباطن،وهذا مثيل قوله تعالى: (فقطع أمعاءهم) "[5]"

الموضع الحادى عشر:-

قوله تعالى :(إِنَّ اللَّهَ يُدْخِلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤاً وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ)"[6]"

الإعراب:-

الشاهد فى قوله (ولؤلؤاً) عطف على (أساور) رأى أبو حيان"[7]" قوله : (من) في (من أساور) زائده على هذه القراءة يجوز عطف (ولؤلؤاً) على موضع (أساور) على النصب وقيل: يعطف على موضع (من أساور) بالجر والمعنى المقدر (يحلون حلياً من أساور)وقرأ أهل مكة (لؤلؤ) بالخفض عطفاً على أساور أو ذهب، لأن السوار يتكون من الذهب واللؤلؤ.وفى التحرير والتنوير"[8]"(ولؤلؤاً) على قراءة نافع وعاصم منصوب عطفاً على محل (أساور) وقراءة الباقين بالجر عطفاً على اللفظ.وما رأيناه العطف على محل (من أساو) (من)

---

١ روح المعاني مج ٩ ج ١٧ ص ١٣٤

٢ حاشية الشهاب مج ٦ ص ٢٨٩ /٢٩٠

٣ البحر المحيط ج ٦ ص ٣٣٥ .

٤البحر المحيط ج ٦ ص ٣٣٥ .

٥ سورة محمد الآية (١٥) .

٦سورة الحج الآية (٢٣) .

٧ البحر المحيط ج ٦ ص ٣٣٥ .أنظر روح المعاني مج ٩ ج ١٧ ص ١٣٦ .

٨التحرير والتنوير مج ٨ ص ٢٣٢

فيه زائده أو هي بمعنى (الباء) أي (باساور) وقوله (من ذهب) ليبين نوع جنس الأساور (ولؤلؤ) عطف على أساور وتقدير الكلام يحلون فى الجنة باساور من ذهب وبلؤلؤ.وهو من عطف المفرد هو (لؤلؤ) على المفردوهو (أساور) والمفرد هو ماكان كلمة عطفت على كلمة وليست جملة.

المناسبة:-

أورد الألوسى"[1]" في الآية بيان لحال المؤمنين الحسن عقب بيان سوء حال الذين كفروا،وغير الأسلوب بقوله (إن الله يدخل) ،وصدر الجملة بحرف التحقيق،وفصلها للإستئناف،وذلك لإكمال وبيان حالهم لحال الكافرين،وليظهر العناية بالمؤمنين.

المعنى:-

أيضاً يرى الألوسى"[2]" معاني الآيات ففى قوله تعالى(يحلون فيها) من التحلية بالحلي،(من أساور) جمع سوار وهو ما يحلى به،و(اللؤلؤ) هو الجوهر والجمان الذى يستخرج من قاع البحار.أما قوله (ولباسهم فيها حرير) أي يلبسون الحرير فى الجنة،وهو محرم لبسه فى الدنيا على الرجال.

الموضع الثاني عشر:-

قوله : (وَأَذِّن فِى النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالاً وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ)"[3]".

الإعراب:-

الشاهد فى الآية قوله (وعلى كل ضامر) معطوف على (رجالاً) عطف على المعنى.

يرى الدرويش"[4]" :قوله (وعلى كل ضامر) عطف على (رجالاً) أي مشاه وركباناً.

وذهب ابن عاشور"[5]" إلى أن العطف صحيح وأضاف:أن العطف (بالواو) التى للتقسيم وهي بمعنى (أو) كقوله (ثيبات وابكاراً)"[6]" ومعنى العطف بإعتبار التوزيع ما بين راكب وراجل،والمراد منه استيعاب احوال الآتين أي يأتيك من لهم رواحل ومن يمشون على أرجلهم.وزعم الألوسى أن معنى العطف رجالاً وركباناً على كل بعير ضعيف هزيل من مشقة السفر،وقد عدل عن (ركباناً) برغم اختصارها بقوله (وعلى كل ضامر) ليدل على كثرة

---

[1] روح المعاني مج.٩ ج ١٧ ص ١٣٥ .

[2] روح المعاني مج ٩ ج ١٧ ص ١٣٦ .

[3] سورة الحج الآية (٢٧) .

[4] إعراب القرآن وبيانه ج ٦ ص ٤٢٣ .

[5] التحرير والتنوير مج ٨ ص ٢٤٣ .

[6] سورة التحريم من الآية (٥) .

الآتين من أماكن بعيدة.أما عطفه على (زجالاً) فى قوله (على كل ضامر)،هو من عطف المفرد لأن (رجالاً) حال كلمة مفرد وقوله (على كل ضامر)حال في المعنى،فعطفه على (رجالاً) لفظاً ومعنى.

البلاغة:-

أورد الزحيلى"١"بالآيات محسن بديعي في قوله: (عميق) (وعتيق) (سحيق) وهو السجع الظاهر فى الآية والتى قبلها.

المعنى:-

وذهب إليه وهبة"٢" فمعنى (وأذن فى الناس بالحج يأتوك) أي ناديهم داعياً لهم إلى حج هذا البيت، والخطاب لأبراهيم عليه السلام باعتراض، يأتوك رجالاً وركباناً على كل بعير مهزول من كل طريق بعيد. وقد دلل بقوله: (رجالاً وعلى كل ضامر) على أن الحج ماشياً لمن استطاع أفضل من الراكبين وتقديمهم بالذكر للعناية بهم. وقوله: (يأتوك) الإتيان للبيت، وفيه إيماء إلى أنه الداعي لهم وله فيه تشريف عليه السلام.

الموضع الثالث عشر :-

قوله تعالى (فَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا وَهِي ظَالِمَةٌ فَهِي خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا وَبِئْرٍ مُّعَطَّلَةٍ وَقَصْرٍ مَّشِيدٍ)"٣".

الأعراب :-

الشاهد فى قوله: (وبئر معطلة) عطفت على (قرية)، يرى الألوسى"٤" : العطف على (قرية) من عطف المفرد على المفرد و (بئر معطلة) أى إبطال منافعها.وأيد البيضاوى"٥" ما رآه الألوسى ومعنى العطف عنده أي وكم بئر عامرة فى البوادي تركت ولا يستقى منها لهلاك أهلها. وزعم الشوكانى"٦" أنه معطوف على قرية والمعنى وكم من أهل قرية ومن أهل بئر معطلة وذهب الفراءإلى أنه معطوف على عروشها كما نقله الشوكاني في كتابه.وذكر الألوسى أن ما جاء في البحر : رجح أبو حيان"٧" (بئر وقصر) عطفا على (قرية) لأنهما داخلين فى الإهلاك وأخبر عنهما بنوع من التجوز والمراد وكم بئر معطلة وقصر مشيد أهلهما أهلكوا بامرنا، عطف قوله (وبئر معطلة) على (قرية) عطف مفرد على مفرد حيث

---

[١] التفسير المنير ج ١٧ ص ١٩٢

[٢] المرجع السابق ص ١٩٥ .

[٣] سورة الحج الآية-(٤٥).

[٤] روح المعاني مج ٩-ج ١٧ ص ١٦٦ .

[٥] تفسير البيضاوي مج ٣ ص ١٧١ .

[٦] فتح القدير تمم مج٣.ص ٦٤٩ .

[٧] روح المعاني مج ٩ ج ١٧ ص ١٦٦ .

استخدمت الواو في هذا المقام لأنها أفادت الجمع والترتيب فالمراد كم أهلكنا من قرية وكم أهلكنا أهل بئر معطلة عن السقاء فالهلاك شامل لأهل القرية والبئر التي تعطلت .

المعنى :-

يرى العجيلى"[1]" معنى قوله تعالى (فكأين من قرية أهلكناها) أي كم من قرية أهلكناها (وهي ظالمة) بسبب كفر أهلها.(فهي خاوية على عروشها) المقصود ساقطة على سقوفها،وتهدمت حيطانها فسقطت الحيطان فوق السقوف،(وبئر معطلة) أي مهملة أو هي متروكة من الإستقاء،أما قوله (وقصر مشيد) المراد كم من بئر عطلنا عنها الإستقاء،وكم قصر مشيد أخليناه من ساكنيه،وقد عبر بقوله (كأين) ليدل على التكثير.

الموضع الرابع عشر:-

قوله تعالى: (فَأَنشَأْنَا لَكُم بِهِ جَنَّاتٍ مِّن نَّخِيلٍ وَأَعْنَابٍ لَّكُمْ فِيهَا فَوَاكِهُ كَثِيرَةٌ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ * وَشَجَرَةً تَخْرُجُ مِن طُورِ سَيْنَاءَ تَنبُتُ بِالدُّهْنِ وَصِبْغٍ لِّلْآكِلِينَ)"[2]" .

الإعراب:-

الشاهد فى الآية عطف قوله (وشجرة) على (جنات) وقوله (وصبغ للآكلين) عطف على (الدهن).

وقد أشار البيضاوى"[3]" إلى أن قوله (وشجرة)عطف على (جنات) وقرئ (شجرة) بالرفع على أنها مبتدأ،والمراد ومما أنشأنا لكم به (شجرة تخرج) .وذكر الألوسى"[4]" أن قراءة الرفع الخبر المحذوف والأولى أن يقدر مقدماً أي أنشأنا لكم شجرة ، وذكر ذلك أيضاً الشوكانى"[5]"وأبو حيان"[6]" .أما قوله: (وصبغ للآكلين) فقد ذكر العجيلى"[7]" أنه معطوف على (الدهن) وهو في موضع جر على اللفظ فقط لا على المحل.فهنا عطف أحد صفتي الموصوف على الأخرى أي تنبت الشجرة بالشئ الجامع بين أن هذا الأنتاج دهناً فيدهن به وبين كونه يصبغ به الخبز للأئتدام به.

---

١ الفتوحات الإلهية ج ٣ ص ١٧١ .

٢ سورة المؤمنون الآيتان (١٩) ، (٢٠).

٣ حاشية الشهاب ج ٦ ص ٣٢٥.

٤ روح المعاني مج ٩ ص ١٨ ص ٢١ .

٥ فتح القدير مج ٣ ص ٦٧٦ .

٦ البحر المحيط ج ٦ ص ٣٧١.

٧ الفتوحات الإلهية مج ٣ ص ١٧٥.

وعلق الألوسى"[1]" أن مغايرة المعطوف والمعطوف عليه هي التى أقتضت العطف وليس المغايرة الذاتية لأن الذات واحدة عند كثير من المفسرين.قوله(وشجرة) قد عطفت على (جنات) وهو من عطف المفرد على المفرد، وقوله (جنات) يعني عدد من الجنات غير أنها في اللفظ واحدة، وقد عطفت بالواو لأنها أفادت الجمع بين الجنات والشجرة، وقد أفادت أيضاً التشريك في اللفظ والحكم، والشجرة واحدة من مكونات (جنات) وهي في موضع نصب تبعاً للمعطوف عليه. وأما قوله (وصبغ) أيضاً عطف على (بالدهن) أيضاً فالعطف بالواو لأشتراكهما في اللفظ والحكم بهما المعطوف في موضع جر كما المعطوف عليه.

المعنى :-

أورد القرطبى"[2]" أن معنى قوله تعالى: (وشجرة) المراد وثم شجرة ويعنى بها شجرة الزيتون. وقد خصها بالذكر لعظم منافعها في بلاد الشام والحجاز. وقوله (تخرج من طور سيناء) أي أنبتها الله أصلاً في هذا الجبل المبارك، وقوله (تنبت بالدهن) أي تنبت ومعها الدهن. وقوله تعالى (وصبغ للآكلين) الصبغ يراد به الزيت وأصل الصبغ ما يلون به الثوب، وشبه الإدام به لأن الخبز يلون بالصبغ إذا غمس فيه.

الموضع الخامس عشر :-

قوله تعالى : (لَقَدْ وُعِدْنَا نَحْنُ وَآبَآؤُنَا هَذَا مِن قَبْلُ إِنْ هَذَآ إِلَّآ أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ)"[3]".

الإعراب :-

الشاهد في قوله (وآباؤنا) عطف على الضمير (نا) المتصل في قوله (وعدنا). يرى الدرويش "[4]" قوله (وآباؤنا) معطوف على ضمير (وعدنا) وقد سوغ العطف هنا فصل المعطوف عن المعطوف عليه بالضمير المنفصل (نحن). وهذا من عطف المفرد على المفرد، وقد تبع المعطوف المعطوف عليه في الإعراب،فالمعطوف عليه في موضع رفع نائب فاعل للفعل (وعد) المبني للمجهول وكذلك رفع المعطوف تبعاً له.والعطف بالأداة (الواو) وقد عطف بها لمجرد الجمع وقد أفادت كون الأمر حدث للاثنين من غير أن يحدث لأحدهما أولاً،ومن غير أن يكون هناك تراخي زمني أو بداية أو نهاية وهذا ما اختصت به (الواو).ويمكن القول أن هذا العطف من عطف الظاهر على الضمير.

---

١ روح المعاني مج ١٠ ج ١٨ ص ٢٣ .أنظر التبيان في إعراب القرآن ج ٢ ص ٩٥٢ .

٢ الجامع لأحكام القرآن مج ٦ ج ١٢ ص ١١٥ / ١١٦ .

٣ سورة المؤمنون الآية (٨٣) .

٤ إعراب القرآن الكريم وبيانه ج ٦ ص ٥٣٦

المعنى:-

ذكر النسفي"[1]" قوله (ولقد وعدنا نحن وآباؤنا) أي وعدنا هذا الوعد نحن وآباؤنا.والمقصود بالوعد يوم القيامة،وقد أشار إليه بـــ (هذا) للإيذان بأنه قريب وتاكيداً لوقوعه وقوله (إن هذا إلا أساطير الأولين) أي أكاذيب السابقين.وزعم القرطبى"[2]" أن قوله (وعدنا) مقصود به قبل بعثة محمد صلى الله علي وسلم.

الموضع السادس عشر:-

قوله تعالى (أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُسَبِّحُ لَهُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالطَّيْرُ صَافَّاتٍ كُلٌّ قَدْ عَلِمَ صَلَاتَهُ وَتَسْبِيحَهُ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِمَا يَفْعَلُونَ)"[3]".

الإعراب :-

الشاهد فى الآية قوله تعالى (والطير) عطف على قوله (من) اسم الموصول.

والدرويش "[4]"ذكر أن قوله (والطير) معطوف على اسم الموصول (من) ويرى الألوسى"[5]" ان قوله (والطير) بالرفع عطف على قوله (من) وقد خصت الطير بالذكر مع إندراجها في جملة ما فى السموات والأرض لعدم استمرار استقراره في الأرض وفي السموات.ووافق أبو حيان"[6]" كون عطف (والطير) على (من) اسم موصول للعاقل من الإنس والجن وغير العاقل مما اندرج من عموم الجماد ولا ينسب إليه العلم.وإن كان بمطلق الإدراك.وقد ألهم تسبيح وصلاة وذكر.

وقد رفع الطير بالفعل (يسبح) المحذوف الذي عطف عليه.المراد: يسبح له من في السموات والأرض ويسبح له الطير. وقيل إن رافع الطير غير رافع (من)، لأنه يؤدي إلى أن يراد بالتسبيح الدال عليه الفعل (يسبح) معنى مجازي شامل للتسبيح الحالي من العقلاء وغيرهم.نرى ربط المتعطفين (بالواو) والمعنى (يسبح لله كل من في السموات والأرض وبما فيها الطير.وهو من عطف المفرد على المفرد.

---

[1] مجمع التفاسير مج ٤ ص ٣٥٤

[2] الجامع لأحكام القرآن مج ٦ ج ١٢ ص ٩٦

[3] سورة النور الآية (٤١) .

[4] إعراب القرآن وبيانه مج ٦ ص ٦٢٢

[5] روح المعاني مج ٩ ج ١٨ ص ١٨٩ .

[6] المرجع السابق .

المعنى:-

ذهب الرازي "[1]" إلى أن معنى الاية (ألم تر أن الله يسبح له من في السموات والأرض والطير) أي ألم تعلم ! ؟ لأن التسبيح لا تتناوله الرؤية بالبصر،ويتناوله العلم بالقلب،وظاهر الكلام إستفهام ولكنه المراد به التقرير والبيان.وقد نبه سبحانه على تعظيم من في السموات والأرض كل يسبح لهُ،والمراد من التسبيح الدلالة على تنزيه المولى من النقائص،موصوفاً بنعوت الجلال والكمال،أو المراد به النطق والتكلم بالتسبيح.

الموضع السابع عشر:-

قوله تعالى (لَّيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى أَنفُسِكُمْ أَن تَأْكُلُوا مِن بُيُوتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ آبَائِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أُمَّهَاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ إِخْوَانِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخَوَاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَعْمَامِكُمْ أَوْ بُيُوتِ عَمَّاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخْوَالِكُمْ أَوْ بُيُوتِ خَالَاتِكُمْ أَوْ مَا مَلَكْتُم مَّفَاتِحَهُ أَوْ صَدِيقِكُمْ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَأْكُلُوا جَمِيعاً أَوْ أَشْتَاتاً ٠)"[2]".

الإعراب:-

الشاهد في قوله (أو بيوت آبائكم) عُطف على (بيوتكم) ورأى الدرويش"[3]" أن العطف في قوله (أو بيوت أبائكم) بحرف العطف (أو) وقد عطف على قوله (بيوتكم) وقوله (أو بيوت أمهاتكم أو بيوت أخوانكم أو ٠٠٠) جميعها معطوفة على بعضها بـــ(أو).

وذهب الألوسي"[4]" إلى أن العطف في الآية ما بعد (من) أن المراد (بما ملكتم مفاتحه).العبيد،فالعطف على ما بعد (بيوت) والتقدير أو بيوت الذين ملكتم مفاتحهم. وعطف هذه الكلمات على بعضها من عطف المفرد على المفرد والكلمات المعطوفة في موضع جر بحرف الجر (من).ومعنى (أو) هنا الإباحة وقد خصها دون غيرها لأن المقام يقتضيها،وقد ترك الخيار للمذكورين في الاية بأن يأكلوا من هذه البيوت المذكوره من غير حرج.

المناسبة:-

لاحظ الدرويش"[5]" في الآيات حسن النسق بالأداة (أو) وهي للإباحة وأفادت الإخبار عن رفع الجناح عن من أكل من بيته توطئة ليبنى عليه ما يعطفه على جملته من البيوت التى

---

١ التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب مج ١٢ ج ٢٤ص ١١ .

٢ سورة النور الآية (٦١) .

٣ إعراب القرآن وبيانه ج ٦ ص ٦٥٢ .

٤ روح المعاني مج ٩ ج١٨ ص ٢٢١ .

٥ إعراب القرآن وبيانه ج ٦ ص ٦٥٦ .

قصد إباحة الأكل منها،ولم يذكر بيوت الأولاد لأن أموال الأولاد تصرف الوالدين فيها كتصرفهم في أموالهم أنفسهم لأن ولد الرجل بعضه وحكمه حكم نفسه.وبالآيات تسوية بين الصديق والأقارب الذين ذكروا،فالسر فيها هو تصريف حق الصديق الذي ساوى باطنه ظاهره في إخلاص المودة والمحبة.

البلاغة:-

أورد الدرويش"[1]" النواحي البلاغية التى اشتملت عليها الايات الكريمة منها:- التقسيم الصحيح وذلك لذكر جميع أقسام الأقارب ولم يغادر منهم شيئاً،والإنتقال المُهذب على مقتضى بلاغي بتقديم الأقرب فالأقرب،ثم وجود الكناية في قوله (بيوت) وقد كني عن الأموال بالبيوت وهي مقرها.كما نجد المطابقة في (جميعاً أو اشتاتاً).فإنهما متضادان فاوجب لهما وصفها بالمطابقة لأن المعنى جميعاً أو متفرقاً.

المعنى:-

اختار معنى الآيات البيضاوى"[2]" فيرى نفى لما كان يتحرجون من مؤاكلة الأصحاب حذراً من أكلهم من بيت من يدفع إليهم المفتاح ويبيح لهم التسبط فيه إذا خرج الغزو وخلفهم على المنازل مخافةأن لايكون ذلك من طيب قلب أو من إجابة من يدعوهم إلى بيوت آبائهم وأولادهم وأقاربهم فيطعمونهم كراهة أن يكونوا كلاً عليهم وهذا إنما يكون إذاعلم رضا صاحب البيت بإذن أو قرينة أو كان في أول الإسلام ثم نسخ بنحو قوله (لا تدخلوا بيوت النبى إلا أن يؤذن لكم إلى طعام)"[3]". وقيل :نفي للحرج عنهم في القعود عن الجهاد وهو لا يلائم ما قبله ولا ما بعده.وأما قوله (ولا على أنفسكم أن تأكلوا من بيوتكم) أي من البيوت التى فيها أزواجكم وعيالكم فيدخل فيها بيوت الأولاد لأن بيت الولد كبيته. وقوله (أو بيوت أبائكم أو بيوت أخوانكم) هو ما يكون تحت أيديكم وتصرفكم من ماشية وغيرها أو وكالة. وقوله تعالى (أو صديقكم) الصديق يقع على الواحد و الجمع، وقد خصص هؤلاء لأنه يعتاد التبسيط بينهم أو كان ذلك في صدر الأسلام فنسخ. وقوله أشتاتا أى متفرقين.

الموضع الثامن عشر: -

قوله تعالى (وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ فَيَقُولُ أَأَنتُمْ أَضْلَلْتُمْ عِبَادِي هَؤُلَاءِ أَمْ هُمْ ضَلُّوا السَّبِيلَ)"[4]" .

---

١ إعراب القرآن وبيانه ج ٦ ص ٦٥٧ .

٢ تفسير البيضاوي مج٢ ج ٤ ص ٨٧ .

٣ سورة الأحزاب من الآية (٥٣) .

٤ سورة الفرقان الاية (١٧) .

الإعراب :-

الشاهد في قوله تعالى : " وما يعبدون " معطوف على (مفعول يحشُر) ذكر البيضاوي"[1]" جملة " وما يعبدون " معطوف على مفعول " يحشُرهم " و(الواو) ليست للمعية .

وأكد العجيلي"[2]" : العطف وغلب غير العاقل بقوله (ما) على العاقل فأتي بـــ(ما) دون (مَنْ) وغلب غير العاقل على العاقل من وجوه : أولها أن (ما) مُستعملة للعُقلاء فقط ، والثاني لأن (ما) موضوعة لكل على قول أو لتغليب الأصنام على غيرها .

وكذلك أيده الألوسي"[3]" وجوزه أبو البقاء ، والمراد بالموصول الأصنام ، وقول الجمهور كما في البحر المحيط أن المقصود بـــ(ما) هم عيسى وعُزير وأمثالهم من العُقلاء الذين عُبدوا ، لأن السؤال وجوابه يقتضي اختصاصهما بالعقلاء و(ما) إما أن تُطلق عليهم حقيقة أم مجاز أو بإعتبار الوصف كأنه قيل : معبوديهم .

أما قولهم " وما يعبدون " عُطف على مفعول " يحشُرهم " أي يحشر الذين كفروا وأشركوا ويحشر (ما) يعبدون سواء كانت الأصنام أو سيدنا عيسى وعُزير . ولما لم تكن (الواو) للمعية إذاً الحشر لا يكون في وقت واحد وإذا كان كذلك فهذا ما تفيده (واو) المعية ولكن (الواو) هنا للعطف فقد عطفت جملة (وما يعبدون) على المفعول لاستواء حالتهم يوم الحشر وقد جمعت بين الصنفين لاتحاد مصيرهما .

المناسبة :-

وضّحت الآيات حال المشركين والذين يُعْبَدون من دون الله وهو أن يحشروا للحساب والعقاب كلٌ وما يعبده في آن واحد ، ويسألهم أهم الذين أوقعوا عابديهم في الضلال عن طريق الحق أم هم ضلوا عنه بأنفسهم . وهذا على ما أورده الزُحيلي"[4]" .

المعنى :-

وما أُورد من معنى هذه الآية ما جاء عن الألوسي"[5]" أن قوله " ويوم يحشرهم " أي أذكر لهم بعد التفريع والتحسير ، يوم يحشرهم الله ، المراد به تذكيرهم بما فيه من الحوادث الهائلة أو أراد التنبيه ، ولفظاعة ما فيه والإيذان ببيان أن الأهوال والأحوال لا توصف .

---

١ حاشية الشهاب مج ٦ ص ٢٤٩ .

٢ الفتوحات الإلهية ج ٣ ص ٢٤٩ .

٣ روح المعاني مج ٩ ج ١٨ ص ٢٤٨ .

٤ التفسير المنير ج ١٨ ص ٣٤ .

٥ روح المعاني مج ٩ ج ١٨ ص ٢٤٨ .

وأما قوله تعالى " وما يعبدون من دون الله " المقصود الأصنام وقوله تعالى " أأنتم أضللتم عبادي هؤلاء " أي أضللتموهم بأن دعوتموهم إلى عبادة ماغير الله ، وإضافة عباد الله تعالى للترحم ولتعظيم جُرمهم من إضلالهم ودعوتهم إلى عبادتهم مع أنهم عباد الله عزّ وجلّ . " أم هم ضلوا السبيل " أي الطريق الصحيح بالنظر الخاطئ وإعراضهم عن المرشد من كتاب أو رسول . وقيل : لم يقل ضلوا عن السبيل للمبالغة فإن ضله بمعنى فقده وضلّ عنه بمعنى خرج عنه .

الموضع التاسع عشر :-

قوله تعالى: (وَلَايَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيراً)"[1]" .

الإعراب :

الشاهد في الآية قوله (وأحسن تفسيراً) عطف على قوله (بالحق) ، ذكر الدرويش"[2]" أن قوله (وأحسن) عطف على (الحق) وجر المعطوف (أحسن) بالفتحة إنابة عن الكسرة لأنه ممنوع من الصرف على وزن أفعل. وكان حقه الجر لأن المعطوف تابع للمعطوف عليه في الحكم ولكن للسبب الذي ذكر لم يجر. وأورد ألألوسى"[3]" أن قوله (وأحسن) عطف على (بالحق) والمراد جئناك بالجواب الحق والثابت. وأن الحق يبطل القيل والقال. وأحسن مفرد عطف على مفرد وهو (الحق) وقوله أحسن تفسيراً أي بياناً وكشفاً والحق في غاية الحسن دائماً. وناسبت الأداة العاطفة (الواو) في عطف (أحسن)على (الحق) والمعنى جئناك بالحق وبأحسن تفسيراً. وقد تشارك كل من المعطوف والمعطوف عليه في اللفظ والحكم وذلك لإفادة الواو ذلك.

البلاغة :-

قوله تعالى: (ولايأتونك بمثل) في إعراب القرآن"[4]" فيه استعارة تصريحية حيث شبه السؤال بالمثل فصرح بالمشبه به وهو المثل بجامع البطلان في كل لأن أكثر الأمثال عبارة عن أمور متخيلة.

المعنى :-

ذكر العكبري"[5]" أن معنى قوله (جئناك بالحق) أي بالمثل الحق أو بمثل أحسن تفسيراً من تفسير مثلهم. وذهب النسفي"[1]" إلى أنه يجوز أن يكون المعنى في قوله (ولا يأتونك بمثل)

---

[1] سورة الفرقان الآية (٣٣) .

[2] إعراب القرآن وبيانه ج ٧ ص ١١ .

[3] روح المعاني مج ١٠ ج١٩ ص ١٦

[4] ج ٧ ص ١٢ للدرويش .

[5] التبيان في إعراب القرآن ج ٢ ص ٩٨٥ .

أي لايأتوك بسؤال عجيب من أسئلتهم الباطلة (إلا جئناك بالحق) إلاأتيناك بالجواب الحق و(أحسن تفسيراً) وبما هو أحسن معنى وقد حذف من مثلهم لأن في الكلام دليلاً عليه. والتفسير هو التكشيف.

الموضع العشرون :-

قوله تعالى: (وَهُوَ الَّذِى خَلَقَ مِنَ الْمَآءِ بَشَراً فَجَعَلَهُ نَسَباً وَصِهْراً)"[٢]" .

الإعراب :-

الشاهد قوله (صهراً) عطف على (نسباً) ، وقد اختار هذا العطف الدرويش"[٣]" ،وذكر أنه من عطف المفرد على المفرد و (نسباً) منصوب على المفعولية لقوله (جعله) وعندما عطف (صهراً) عليه جاءت منصوبة أيضاً لإتباعه له في الإعراب.

ويرى الألوسى"[٤]" أن هذه (الواو) العاطفة بين (نسباً،صهراً) هي ناتجة عن التعقيب في قوله (فجعله)، وقد أفادت الواو التقسيم.والمراد بالنسب أى ذوى نسب وهم الذكور ينسب اليهم و(صهراً) ذوات صهر أي إناثاً.والمراد من هذا أن الله سبحانه أراد أن يبين لنا أنه هو الذي خلق من الماء آدم عليه السلام وهوأصل جميع الناس، وتعقب خلقه أن قسم الناس إلى أنساب ومصاهرة.

المعنى:-

أورد النسفي"[٥]" أن معنى قوله تعالى (وهو الذي خلق من الماء بشراً فجعله نسباً وصهراً) أي الذي خلق آدم من طين ويقصد بالبشر آدم عليه السلام،أو جعل آدم جزء من مادة البشر لتتجمع وتقبل التشكل بسهولة أو المراد النطفة.وقوله (فجعله نسباً وصهراً) أي قسمة إلى قسمين ذكور ينسب إليهم ، وإناثاً ذوات صهر يصاهر بهن.وقيل منه قوله (فجعل منه الزوجين الذكر والأنثى) "[٦]".

الموضع الحادى والعشرون :-

قوله تعالى (وَمِنْ آيَاتِهِ أَن تَقُومَ السَّمَآءُ وَالأَرْضُ بِأَمْرِهِ ثُمَّ إِذَا دَعَاكُمْ دَعْوَةً مِّنَ الأَرْضِ إِذَآ أَنتُمْ تَخْرُجُونَ)"[٧]" .

---

١ مجمع التفاسير ج ٤ ص ٤٤٢

٢ سورة الفرقان الاية (٥٤)

٣ إعراب القرآن وبيانه ج ٧ ص ٣١ .

٤ روح المعاني مج ١٠ ج ١٩ ص ٣٦ .

٥ مجمع التفاسير ج ٤ ص ٤٥١ .

٦ سورة القيامة الآية (٣٩) .

٧ سورة الروم الآية (٢٥) .

الإعراب :-

الشاهد فيه قوله تعالى (ثُم إذا دعاكم دعوة) جملة معطوفة على جملة (أن تقوم) .يري الدرويش"[1]" : أن (ثُم) حرف عطف للتراخي مع الترتيب وإذا ظرف مُتضمن معنى الشرط .وفي روح المعاني"[2]" : الجملة الأولي شرطية والثانية فجائية ، والشرطية معطوفة علي " أن تقوم" . واختار أبو السعود كون العطف من عطف الجُمل ، وتعقبه الألوسي فذكر (ثُم) إما للتراخي الزماني أو الرتبي والمراد عظم ما في المعطوف من إحياء الموتى في نفسه .

قوله تعالى (أن تقوم السماء والأرض) وهو المعطوف عليه والمراد أن تستمرا في القيام بأمر الله ، وعطف قوله " ثُم إذا دعاكم دعوة " والمراد بالدعوة نفخة إسرافيل وهذه أيضاً بأمر الله وقد عطفها على سابقتها بـــ (ثُم) التى للتراخي لأن قيام السماء والأرض واستمراريتهما فيه ونفخة إسرافيل بينهما أمداً طويلاً لذا عبّر بـــ(ثُم) .

البلاغة :-

لاحظ الزُحيلي"[3]" أن بالآيات جناس اشتقاق في قوله " دعاكم دعوة " .

المعنى :-

أورد معنى الآيات البغدادي"[4]" فذكر أن معنى قوله تعالى (أن تقوم السماء والأرض) أي تستمرا قائمتين بأمره وقوله " ثُم إذا دعاكم دعوة " ويُقصد بالدعوة نفخة إسرافيل الأخيرة في الصُور بأمر الله عزّ وجلّ . وقوله " من الأرض " أي حين ينفخ إسرافيل نفخة الصور الأخيرة تخرجون من قبوركم .

الموضع الثاني والعشرون:-

قوله تعالى (وَلَوْ أَنَّمَا فِي الْأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلَامٌ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِن بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَّا نَفِدَتْ كَلِمَاتُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ)"[5]".

---

[1] إعراب القرآن وبيانه ج ٧ ص ٤٩٢ .

[2] روح المعاني مج ١٠ ج ٢١ ص ٣٥ والبحر المحيط ج ٧ ص ١٦٤ .

[3] التفسير المنير ج ٢١ ص ٦٦ .

[4] زاد المسير في علم التفسير للإمام أبي الفرج جمال الدين الجوزي البغدادي المتوفى عام ٥٠٨هـ - ١٩٦٥م المكتب الإسلامي للطباعة لنشر ط١ ١٩٦٥ م ج ٦ ص ٨٦

[5] سورة لقمان الآية (٢٧) .

الإعراب:-

الشاهد في الآية (والبحر) معطوف على (ما) أو منصوب بمقدر يفسره (يمده) والتقدير يمد البحر يمده. وقد زعم ذلك الزحيلي[1] واستدل على هذا الإعراب بقوله (والقمر قدرناه منازل)"[2]" أي قدرنا القمر قدرناه.

وذكر الألوسي راي الزمخشري"[3]" إنه يجوز كون (والبحر) عطف على محل إن ومعمولها، إذاقرأ بالرفع. وقيل: العطف من عطف المفرد على المفرد، إذ الظاهر أن المعطوف عليه هو المصدر الذى وقع فاعلاً ليثبت هو مفرد لاجملة. وجوز في روح المعانى كون الواو استئنافية كأنه قيل: ما المراد حينئذ فقيل : والبحر إلخ. وكذا أورده أبو حيان"[4]". وعلق ابن عاشور"[5]" على هذا العطف ورأى أنه أي قوله(والبحر) بالنصب عطف على اسم (إن). وعطف قوله (والبحر) على اسم الموصول (ما)والمراد (ولو أنما في الارض والبحر). ومعنى العطف أن جمعت الواو بين المعطوفين دون تعقيب ولا تراخ ؛ إذ يجوز أن يبدأ بالمعطوف أو المعطوف عليه .

البلاغة:-

أورد ابن عاشور "[6]" بالآيات صور بيانية منها إيجاز بديع إذ أبتدأت بحرف (لو) وبها علم أن مضمون الآيات أمر مرفوض وقد عبر بقوله (سبعة) وفيه كناية عن الكثرة فليس لهذا العدد مفهوم أي والبحر يمده أبحر كثيرة.

المعنى:-

أورد أبوحيان"[7]" ولو أن أشجار الأرض أقلام ، والبحر ممدود بسبعة أبحر ، وكتبت بتلك الاقلام وبذلك المداد كلمات الله ، مانفدت ، وما نفدت الاقلام والمراد الذي مع البحر، وما يمده.وهو كما في قوله (لو كان البحر مداداً لكلمات ربي لنفد البحر ، قبل أن تنفد كلمات ربي ولو جئنا بمثله مدداً)"[8]" .ذكر الزحيلي"[9]" أن قوله (شجرة) بالإفراد دون اسم الجنس الذي هو

---

١ التفسير المنير ج ٢١ ص ١٦٥ .

٢ سورة يس من الآية (٣٦) .

٣ مج ٩ ج ٢١ ص ٩٩ .

٤ البحر المحيط ج ٧ ص ١٨٦ ط ١٠

٥ التحرير والتنوير مج ١٠ ص ١٨٣ .

٦التحرير والتنوير مج ١٠ ص ١٨٢ .

٧ البحر المحيط مج ٧ ص ١٨٦ / ١٨٧ .

٨ سورة الكهف الآية ١٠٩ .

٩ التفسير المنير ج ٢١ ص ١٦٦ .

شجر، يشمل كل شجرة على حدة حتى لا يبقى من جنس الشجر ولا واحدة إلاّ وقد بريت أقلاماً.

الموضع الثالث والعشرون:-

قوله تعالى(وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَن يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُّبِينًا)"[1]" .

الإعراب:-

الشاهد في قوله تعالى (لمؤمن ولا مؤمنة)عطف مؤمنة على مؤمن بـــ (الواو). ذكره الألوسي"[2]" أن الضمير في (لهم) رعاية للمعنى لوقوع مؤمن ومؤمنة في سياق النفي والنكرة والواقعة في سياقة تعم ، وكان حقها التوحيد للضمير (لهم) ليصير له ، ومثله قولك كما قال الزمخشري : (ماجاءني من امرأةولا رجل إلاّ كان من شأنه كذا). وذهب أبوحيان"[3]" إلى أن لهذا عطف بالواو وضرورة التوحيد في العطف (بالواو) فلا يجوز إفراد الضمير في العطف بالواو إلاّ بتأويل الحذف.

البلاغة:-

يرى الزحيلي"[4]" أن بالآية في قوله (وماكان لمؤمن ولامؤمنة) فيها التنكير مفيد للعموم لأنها أي النكرة في سياق النفي والمراد ليس لمؤمن ولا مؤمنة أن يريد غير ما أراد الله ورسوله .

المناسبة:-

توضح الآيات أن الله تعالى بعد أن أمره رسوله صلى الله عليه وسلم بتخيير زوجاته بين البقاء معه والتسريح الجميل، ذكر هنا أن الإختيار ليس بيد الإنسان في كل شيء كما في شأن الزوجات ، بل هناك أمور لا اختيار لاحد فيها ، وهي الأشياء التي حكم الله بها ، فما أمر به فهو المتبع وما أراد النبي صلى الله عليه وسلم فهو الحق، ومن يخالف الله ورسوله فقد ضل لأن الله هو المقصد والنبي صلى الله عليه وسلم هو الهادي. وقد ذكر هذه المناسبة وهبة الزحيلي"[5]" .

---

[1] سورة الأحزاب الآية (٣٦) .

[2] روح المعاني مج ١٠ ج ٢٢ ص ٢٢ .

[3] البحر المحيط ج ٧ ص ٢٢٦ ط ١ .

[4] التفسير المنير مج ٢٢ ص ٢٤ .

[5] المرجع السابق مج ٢٢ ص ٢٨ .

المعنى:-

يرى السيوطي"[1]" معنى قوله تعالى (ماكان لمؤمن) يعني زيد بن حارثة (ولا مؤمنة) زينب بنت جحش (إذا قضى الله ورسوله أمر) يعني أمر نكاحهما (أن تكون لهم الخيرة من أمرهم)أي ليس لهم الإختيار من أمرهم خلاف ما أمر الله به . وقوله(ومن يعص الله ورسوله فقد ضل ضلالاً مبيناً) عندما نزلت هذه الآية ، قالت زينب قد أطعتك فاصنع ما شئت.

الموضع الرابع و العشرون:-

قوله (هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ وَمَلَائِكَتُهُ لِيُخْرِجَكُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيماً)"[2]"

الإعراب:-

الشاهد مع قوله (وملائكته) عطف على الضمير المستكن في (يصلي). وهو من العطف على الضمير ويدخل فيه عطف المفرد على المفرد. ذهب الألوسي"[3]" إلى أن قوله (وملائكته) عطف على الضمير في قوله (يصلي) ضمير الرفع المتصل، وقد غنى عن التأكيد بضمير منفصل ، وذلك لوجود قوله (عليكم) أي الجار والمجرور.

وقد أورد أبو حيان"[4]" هذا التعليق على العطف ، وكذا الدرويش"[5]" والعطف من عطف المفرد على المفرد ، والمراد به في قوله (هو الذي يصلي عليكم وتصلي ملائكته. أو يصلي هو وملائكته عليكم . وقد اشترك المعطوف (ملائكته) والمعطوف عليه ضمير (يُصلي) في أن حكمهما واحد، فالضمير في موضع رفع وكذا (ملائكته) وقد نبعت له، وهذا من إفادة الواحد لتشرك المعطوف والمعطوف عليه الحكم واللفظ.

المعنى:-

في البحر"[6]"ذكر الحسن أن قوله (يصلي عليكم) أي يرحمكم ، وقبل يغفر لكم وصلاة الملائكة الإستغفار كقوله تعالى : (ويسغفرون للذين آمنوا)"[7]" وقال مقاتل :(المعنى

---

[1] الدر المنثور في التفسير بالمأثور للإمام جلال الدين السيوطي مطبعة الأنوار المحمدية – القاهرة بدون رقم الطبعة وتاريخها / مج ٥ ص ٢٠١.

[2] سورة الأحزاب الآية (٤٣) .

[3] روح المعاني مج ١٠ ج ٢٢ ص ٤٣ .

[4] البحر المحيط مج ٧ ص ٢٢٩ .

[5] إعراب القرآن وبيانه مج ٨ ص ٢٠ .

[6] البحر المحيط مج ٧ ص ٢٠ .

[7] سورة غافر الآية (٧) .

هو الذي يترحم عليكم حيث يدعوكم إلى الخير ويأمركم بفعل الطاعات وإكثار الذكر ، وذلك الترحم والأمر بالطاعات ليخرجكم من ظلمات المعصية إلى نور الهداية).

الموضع الخامس والعشرون:-

قوله تعالى (وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُدَ مِنَّا فَضْلاً يَاجِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُ وَالطَّيْرَ وَأَلَنَّا لَهُ الْحَدِيدَ)"[1]"

الاعراب:-

الشاهد في الآية عطف قوله (والطير) عطف مفرد وأورد الألوسي"[2]" ماذكره الكسائي بأن (والطير) معطوف على مقدر مضاف أي وتسبيح الطير ، ولا يحتاج إليه . وحكى سيبويه : (والطير) معطوف على محل (جبال) ، وذهب الزجاج إلى نصبه على أنه مفعول معه وتعقبه أبو حيان"[3]" بانه لا يجوز لوجود كلمة (معه) ، ولا يأتي مفعول معه اثنين في الجملة إلا على العطف أو البدل. وذهب الألوسي إلى أنه معطوف على (جبال) على قرأءة الرفع بإعتبار اللفظ . واختار الدرويش"[4]" ما ذهب إليه سيبويه وهو العطف على محل (جبال) بالنصب ورجح أيضاً ما ذهب إليه الألوسي.

والإختيار الأخير تعليله أنه من أحكام المعطوف على المنادى ، ومن شروطه أن يكون المعطوف مقروناً بأل ، وهنا توفر الشرط في الشاهد في الآية في قوله (الطير) ، لذلك رأينا الإختيار الأخير مناسباً والمعنى ياجبال أوبي وياطير سبحي ، و قيل : أوبي بمعنى سبحي ، لذلك اشترك المتعاطفان في المعنى والحكم وقد عطفا بالواو التي تختص بذلك.

البلاغة:-

في قوله تعالى (ولقد آتينا داؤد منا فضلاً) لاحظ الزحيلي"[5]" في النص فن بديع وهو التنكير في قوله (فضلاً) وجاء للتضخيم أي فضلاً عظيماً وتقديم داؤد على المفعول فيه اهتمام بالمقدم وتشويق إلى المؤخر.

المعنى:-

أما المعاني ففي قوله تعالى(ولقد آتينا داؤد منا فضلاً) ذكر أبو حيان"[6]" قيل : الفضل نعمته على محمد صلى الله عليه وسلم فقد تفضلنا من قبل على داؤد بإيتائه الذبور والعدل في

---

[1] سورة سبأ الآية (١٠) .

[2] روح المعاني ج ٢٢ ص ١١٤ .

[3] البحر المحيط ج ٧ ص ٢٥٣ . ط ١ .

[4] إعراب القرآن وبيانه ج ٧ ص ٧٣ .

[5] التفسير المنير ج ٢٢ ص ١٤٧ .

[6] البحر المحيط ج ٧ ص ٢٥٢ .

القضاء وتسخير الجبال والطير وتلين الحديد. وقيل: نزل الجبال منزلة العقلاء الذين إذا أمرهم أطاعوا وسمعوا وإذا دعوا أجابوا وفي ذلك دلالة على انقياد الحيوانات والجمادات وغيرها إلى مشيئته. أما قوله (أوبي) أي سيري ياجبال معه، أو سبحي والتسبيح هو التردد بالذكر. وقوله (ألنا له الحديد) أي جعلناه ليّناً كالشمع يصرفه كيف يشاء من غير نار ولا ضرب مطرقة.

الموضع السادس والعشرون :-

قوله تعالى: (مَن كَانَ يُرِيدُ الْعِزَّةَ فَلِلَّهِ الْعِزَّةُ جَمِيعاً إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ وَالَّذِينَ يَمْكُرُونَ السَّيِّئَاتِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَكْرُ أُولَئِكَ هُوَ يَبُورُ)[1] .

الإعراب :-

الشاهد فى الآية فى قوله (والعمل الصالح) عطف على (الكلم الطيب).ذكر الدرويش[2] أنه من عطف المفرد على المفرد أن قوله (والعمل) عطف على (الكلم) فى موضع رفع والصالح صفته.كما ذكره الألوسى[3] أيضاً وأضاف: أن العامل فيهما (يصعد) أي يصعد إليه الكلم الطيب والعمل الصالح، لذلك وحد الضمير فى يرفعه لاشتراكهما فى الصعود، وقد أفرد اللفظ فى (يرفعه) والمراد به التثنية فكأنه قيل: ليس صعودهما من ذاتهما بل ذلك برفع الله تعالى إياهما. وهذا العطف جائز وسليم، لأن التقدير (إليه يصعد الكلم الطيب) وإليه يصعد العمل الصالح، ومعنى يصعد ويرفع متقارب.

وقد جاءت الواو فى مقامها ولم تخرج عن القاعدة، فاشتركا فى اللفظ والمعنى بواسطة الواو.

البلاغة :-

أيضاً ما أورده الدرويش[4] فى الآيات صور من البيان الذي يتمثل فى المجاز الإسنادى فى قوله تعالى: (إليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه) ففي المسند مجاز فى الإسناد، فالصعود مجاز عن العلم لأن الصعود صفة من صفات الأجرام والكلم هو المعروف فأسند الفعل للمفعول به.

---

[1] سورة فاطر الآية (١٠) .

[2] إعراب القرآن وبيانه ج ٧ ص ١٣٠ .

[3] روح المعاني مج ١٢ ج ٢٢ ص ١٧٥ وأنظر المحيط ج ٧ ص ٢٩٠ ط ١ .

[4] إعراب القرآن وبيانه ج ٧ ص ١٣٣ .

المعنى :-

ورد معنى الآيات فى البحر"[1]": حيث روى عن ابن عباس قال: (إذا ذكر الله العبد وقال كلاماً طيباً وأدى فرائضه ارتفع قوله مع عمله وإذا قال ولم يؤد فرائضه رد قوله على عمله).وأما قوله (من كان يريد العزة فإن العزة لله جميعاً) ذكر معناه ابن عاشور"[2]"فرأى أن المراد من قوله (من كان يريد...) فليستجب إلى دعوة الإسلام ففيها العزة لأن العزة كلها لله، فأما العزة التى يتشبثون بها فهي عزة واهية بالية، وهذا أسلوب يراد به تنبيه المخاطب عن خطأ فى زعمه. وأما معنى قوله تعالى: (والذين يمكرون السيئات لهم عذاب شديد ومكر أولئك هو يبور) فقد علق عليه الألوسى"[3]" أن قوله يمكرون أي الذين يقصدون المكرات السيئات أو يكسبون السيئات، وذكر الألوسى فيه مبالغة للوعيد الشديد على قصد المكر، (ولهم عذاب شديد) أي بسبب المكر لهم عقاب شديد، (ومكر أولئك) فيه إشارة إلى اشتهارهم بالمكر وفيه تنبيه على بعد طغيانهم وتوغلهم فيالعدوان، وقوله (هو يبور) أي يفسد، والبوار هو الخسارة والمراد هنا يهلك. وقد استعير هنا للفساد عدم التأثير لأن فرط الكساد يؤدى إلى الفساد.

الموضع السابع والعشرون :-

قوله تعالى: (وَجَعَلْنَا فِيهَا جَنَّاتٍ مِّن نَّخِيلٍ وَأَعْنَابٍ وَفَجَّرْنَا فِيهَا مِنَ الْعُيُونِ)"[4]" .

الإعراب :-

الشاهد فى الآية (وأعناب) عطف على (نخيل). وأورد الدرويش"[5]" هذا العطف وذكر أنه من عطف المفرد على المفرد.وذهب الألوسى"[6]" إلى عطف (وأعناب) على (نخيل) وجمعا لتدل على تعدد الأنواع أي من أنواع النخل وأنواع العنب وذلك لأن العنب والنخل اسمان لنوعين فكل منهما مقول على أفراد حقيقة واحدة فلا يدلان على اختلاف ما تحتهما من تعدد أنواعه لذا عبر عنهما بلفظ الجمع. وقد عطفت الكلمتان بالواو وقد أفادت الجمع بين

---

[1] البحر المحيط ج ٧ ص ٢٩٠ ط ١ .

[2] التحرير والتنوير مج ١١ ص ٢٧٠ .

[3] روح المعاني مج ١١ ج ٢٢ ص١٧٦ .

[4] سورة يس الآية (٣٤) .

[5] إعراب القرآن وبيانه مج ٨ ص ١٩٦ .

[6] روح المعاني مج ١٢ ج ٢٣ ص ٦٥ .

أنواع النخيل والعنب التى تحتوى عليها الجنات، وهو كما أسلفنا من عطف المفرد على المفرد. حيث اختصت الواو بإشراك اللفظين في الحكم والإعراب.

المعنى:-

وجاء عن النسفي"[1]" في معنى هذه الآية قوله (وجعلنا فيها) أي في الأرض (جنات) بساتين (من نخيل وأعناب وفجرنا فيها من العيون) ، والمراد بساتين من أشجار النخيل والعنب وشققنا فيها أي في الأرض العيون وهي الأنهار.

الموضع الثامن والعشرون :-

قوله تعالى: (فَالزَّاجِرَاتِ زَجْرًا * فَالتَّالِيَاتِ ذِكْرًا).[2]"

الإعراب :-

الشاهد في الأيات قوله (فالزاجرات) عطفت على (والصافات) وقوله (فالتاليات) عطفت على قوله (فالزاجرات). وما يراه الألوسى"[3]" أن الفاء العاطفة للصفات قد تكون لترتيب المعاني للوصف في الوجود الخارجي إذا كانت الذات المتصفة بها واحدة، أو لترتيب معانيها في الرتبة إذا كانت الذات واحدة وذلك كقولك: أتم العقل فيك إذا كنت شاباً فكهلاً.

أو لترتيب الموصوفات بها في الوجود. أو هي للترتيب الرتبي إما بإعتبار الترقي لأن الصف أولاً والجماعات الصافات كاملون، والزاجرات أكمل منها لأنها تكميل للغير ونفع. والتلاوة أكمل وأعلى مرتبة منهما لما فيها من نفع الخاصة الساري إلى نفع العامة وما فيه من صلاح المعاش والمعاد. ونقل الدرويش"[4]"عن الزمخشري ما ذهب إليه فقال: (فإن قلت ماحكم الفاء إذا جاءت عاطفة في الصافات ؟. قلت: إما أن تدل على ترتيب معانيها فى الوجود كقول الشاعر:

يا لهف زيابة للحارث ** الصابح فالغانم فالآيب

فكأنه قيل: الذي أصبح فغنم فآب.

وإما على ترتيبها في التفاوت من بعض الوجوه كقولك: خذ الأفضل فالأكمل، وأعمل الأحسن فالأجمل، وإما على ترتيب موصوفاتها نحو: (رحم الله المحلقين فالمقصرين).

---

[1] مجمع التفاسير ج ٥ ص ٢٠٨.

[2] سورة الصافات الآيتان (٢) ، (٣) .

[3] روح المعاني مج ١٢ ج ٢٣ ص ٦٥ .

[4] إعراب القرآن وبيانه ج ٨ ص ٢٤٢ .

وذكر الدرويش"[1]"الزاجرات عطف على الصافات، والمراد من الزاجرات نفوس العلماء لأنها تزجر العصاة بالنصائح والمواعظ، أو هي الملائكة تزجر السحاب وتسوقه.

العطف هنا عطف صفات وهي مفردات معطوفة على مفردات والأداة المستخدمة (الفاء) التى تفيد التعقيب مع الترتيب، فهنا رتب الصفات وعقب بعضها بعد بعض على حسب كمالها كما ذكر.

البلاغة:-

بالآيات تقديم وتأخير كما أورد الدرويش"[2]"، وذكر أن للعرب مذهبان في التقديم، أولهما الأعتناء بالأهم، فيقدمون ما هو أولى بالعناية وأجدر بأن يقرع الأسماع. وثانيهما: الترقي من أدنى إلى أعلى في قوله (والصافات صفاً فالزاجرات زجراً فالتاليات ذكراً) وقد ذكر دور الفاء في الترتيب في بند الإعراب.

المعنى :-

يرى القرطبى "[3]"في معاني الآيات أن قوله تعالى (والصافات) هذا قسم برب الصافات وهي جمع الجمع، ويقال: جماعة صافة ثم يجمع صافات. وقيل: الصافات جماعة المؤمنين إذا قاموا الصلاة صفاً أو في الجهاد.

وأما قوله (فالزاجرات) الملائكة إما لأنها تزجر السحاب كما قال ابن عباس، وأما لأنها تزجر عن المعاصي بالمواعظ والنصائح.

(فالتاليات ذكراً) الملائكة تقرأ كتاب الله. وقيل: المراد جبريل وحده فذكر بلفظ الجمع لأنه كبير وله جنود.

---

١ إعراب القرآن وبيانه ج ٨ ص ٢٤٢ .

٢ المرجع السابق نفس الصفحة .

٣ الجامع لأحكام القرآن مج ٨ ج ١٥ ص ٤٢ .

المبحث الثاني
عطف الجملة الفعلية على الجملة الفعلية

وقع العطف بالجملة الفعلية على الفعلية فى ثمانية وخمسون موضعاً

الموضع الأول :-

قوله تعالى : (أَفَحَسِبَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَن يَتَّخِذُوا عِبَادِي مِن دُونِي أَوْلِيَاءَ إِنَّآ أَعْتَدْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ نُزُلاً)"[1]"

الإعراب :-

الشاهد فى الآيات فى قوله تعالى (أفحسب) معطوف على جملة (كانت) الفعلية التى فى الآية السابقة لها وهي قوله تعالى (الذين كانت أعينهم فى غطاء عن ذكري وكانوا لايستطيعون سمعاً) "[2]".

وما جاء عن الألوسى"[3]" فى إعراب هذه الآية: أن قوله (أفحسب) المراد (أفظن) والهمزة للإنكار والتوبيخ، على معنى استنكار الواقع وقبحه، والفاء للعطف على محذوف تفسيره الصلة على توجيه التوبيخ والإنكار وإلى المعطوفين. هذا ما اختاره ابن تيمية "[4]".

وأيضاً نقل الألوسى عن الكشف أن المعطوف عليه هو جملة (كانت)، وذكر أن الحسبان ناشئ عن التعامي وأدخلت الهمزة ذما لهم وقطعاً له عن المعطوف عليه لفظاً لا معنى، ليؤذن باستقلال المؤكد للذم كأنه قيل: لايستطيعون إزالة ما بهم من مرضي الغشاوة والصمم.

المعنى :-

ذهب البيضاوي "[5]" إلى أن قوله (أفحسب) بمعنى أفظنوا والاستفهام للإنكار وقوله (أن يتخذوا عبادي) أي اتخاذهم الملائكة والمسيح أولياء نافعيهم ، وقوله (إنا أعتدنا جهنم للكافرين نزلاً) فيه تهكم بالكافرين وتنبيه على أن لهم من ورائها العذاب الأليم. وكذا أورده الزمخشري"[6]" .

---

١ سورة الكهف اللآية (١٠٢).

٢ سورة الكهف اللآية (١٠١).

٣روح المعانى مج ٨ج ١٦ ص٤٦.

٤ أنظر ص ٩١

٥ أنوار التنزيل وأسرار التأويل الشهير بتفسير البيضاوى مج ٢ ج ٣ ص ٢٣٧.

٦ الكشاف مج ٢ ص٥٠٠. دار الفكر.

الموضع الثانى :-

قوله تعالى: (قَالَ رَبِّ إِنِّى وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّى وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْباً وَلَمْ أَكُن بِدُعَائِكَ رَبِّ شَقِيّاً).[1]

الإعراب :-

الشاهد فى قوله تعالى (واشتعل الرأس شيباً) معطوف على قوله (وهن العظم مني) .

يرى الألوسى[2] أن هذه الجملة الفعلية عطفت على سابقتها وقد ربط اشتعال الرأس بالشيب وذكر وهن العظم دليل على كبر السن وإرهاق الجسد.

وكذلك أيد الدرويش[3] هذا الإعراب ، والعطف هنا باداة العطف (الواو) التى جمعت بين الجملتين،وهي لا تدل على ترتيب ولا تراخ ، كما تفيد بعض الأدوات فلا يشترط هنا أن يكون المعطوف أولاً والمعطوف عليه ثانياً ولا العكس وإنما أفادت (الواو) مجرد الجمع وذلك لأن وهن العظم يعني فقدان القوى والقدرة مما يدل على كبر السن،وأما اشتعال الرأس بالشيب أيضاً يعنى ذات المضمون ، إذ من علامات كبر السن انتشار الشيب فى الشعر ولذا عطفت الجملتان لإتفاق معنيهما.

البلاغة:-

ذهب صاحب روح المعانى[4] الى أن بالآيات صورة بيانية فى قوله (واشتعل الراس شيباً) استعارة إذ شبه الشيب فى البياض والإنارة بشواظ النار، وانتشاره فى الشعر باشتعالها ثم أخرجه مخرج الاستعارة، ففي الكلام استعارة مكنية فى (الشيب) حيث شبه ظهوره فى الرأس باشتعال النار وذكر المشبه وحذف المشبه به ورمز إليه بشئ من لوازمه على سبيل الاستعارة المكنية .

المعنى :-

المعنى التفسيرى للآيات ذكره البيضاوي[5] فى قوله تعالى (قال رب إنى وهن العظم مني) فى الكلام تفسير للنداء، ومعنى الوهن الضعف وقد خص العظم بالذكر فى جسم الإنسان دون غيره من المكونات لأنه الدعامة الأساسية فى البدن، ولأنه أصلب ما فيه فإذا ضعف كان ما ورائه أضعف. ورجح البيضاوي فى قوله (العظم) ولم يقل العظام بالجمع لأنه أراد

---

١ سورة مريم الآية (٤).

٢ روح المعاني مج ٨ ج ١٦ ص ٦٠.

٣ إعراب القرآن وبيانه ج ٦ ص ٥٥ .

٤ مج ٨ ج ١٦ ص ٦٠ .

٥ تفسير البيضاوي مج ٢ ج ٤ ص ٢

الجنس. كما زعم أن معنى قوله (واشتعل الرأس شيباً) أي انتشر الشيب فيه فشبهه باشتعال النار، وفى الكلام استعارة كما أسلفنا.

أما معنى قوله تعالى (ولم أكن بدعائك رب شقياً) أي بل كلما دعوتك استجبت لي وهو توسل منه بما سلف من الاستجابة وأنه طامع فيها. وذهب الألوسى"[1]" إلى أن دعاء سيدنا زكريا لربه وقد اشتكى وهن العظم وانتشار الشيب فى الرأس يدل على خوفه عليه السلام من أن أمره يبلى من بعد موته.

الموضع الثالث:-

قوله تعالى: (قَالَ أَرَاغِبٌ أَنتَ عَنْ آلِهَتِي يَا إِبْرَاهِيمُ لَئِن لَّمْ تَنتَهِ لَأَرْجُمَنَّكَ وَاهْجُرْنِي مَلِيًّا)"[2]".

الإعراب :-

الشاهد فى قوله تعالى (واهجرني) معطوف على محذوف يدل عليه التهديد أي فاحذرني واتركني ، وهذا ما ذكره الزمخشري"[3]". وذهب الألوسى"[4]" إلى عدم اعتبار العطف على المذكور لأنه لا يصح أو لا يحسن التحالف بين المتعاطفين ، جملة إنشائية وجملة خبرية وجواب القسم غير الإستعطافي لايكون إنشاء، والفاء فى قوله (فاحذرني) المقدر غير عاطفة.

ويرى بعضهم العطف على الجملة السابقة ترجيحاً على تجويز سيبويه للعطف مع التحالف فى الإخبار و الإنشاء وهو التقدير أقرب. وفى التسهيل"[5]" قولهم (واهجرني) معطوف على مقدر (احذرني) رجمي لك، وكذلك هذا أورده الرازي.

أما قولهم (واهجرني) معطوف على المقدر المحذوف فهو مناسب وهو من عطف الجملة على الجملة و (واهجرني) جملة فعلية إنشائية عطفت على فعلية خبرية بالأداة العاطفة (الواو) وهي كما أسلفنا تفيد الجمع بين المعطوف والمعطوف عليه، فقوله المقدر (احذرني) وقوله (واهجرني) لايشترط أن يكون حذر سيدنا إبراهيم عليه السلام أولاً وتركه لأبيه على حاله ثانياً أو عكس، فيجوزتقديم الترك والإنتهاء عن محاورته فى ترك العبادة للأصنام أولاً،ويحذر رجمه ثانياً،وهذا معنى العطف (بالواو) هنا لكونها لمطلق الجمع دون الترتيب ولا تعقيب ولا تراخ .

---

[1] روح المعاني مج ٨ ج ١٦ ص ٦٠ .

[2] سورة مريم الآية (٤٦) .

[3] الكشاف ج ٢ ص ٥٠٥.

[4] روح المعاني مج ٨ ج ١٦ ص ٩٩ .

[5] التسهيل في علوم التنزيل ج ٣ ص ٢٦ والتفسير الكبير مج ٧ ج ٢١ ص ٢٢٩ .

المعنى:-

ذكره الطبرى"[1]" فرأى أن أبا سيدنا إبراهيم قال لإبراهيم حين دعاه لعبادة الله وترك عبادة ما سواه،والبراءة من الشيطان:(أراغب أنت ياإبراهيم عن عبادة آلهتى ؟ (لئن) أنت لم تنته عن ذكرها بالسوء لأرجمنك بالكلام والسب والقول القبيح.

الموضع الرابع:-

قوله تعالى (وَأَعْتَزِلُكُمْ وَمَا تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ وَأَدْعُوا رَبِّي عَسَى أَلَّا أَكُونَ بِدُعَاءِ رَبِّي شَقِيًّا) "[2]"

الإعراب:-

الشاهد فى قوله (وأعتزلكم) معطوفة على جملة (سأستغفر لك ربى إنه كان بى حفياً) يرى الألوسى"[3]" أن جملة (وأعتزلكم) معطوفة على جملة (سأستغفر) والمعنى إتباعد عنك وعن قومك.وذهب الى ذلك الدرويش.الجملتان فعليتان فعلاهما مضارع فالمعطوف عليه وعد من سيدنا إبراهيم عليه السلام لأبيه بأنه سيستغفر له ربه ويتوسل لله تعالى ليهديه ويغفر له ذنوبه.وعطف عليه (وأعتزلكم) وهو أيضاً وعد بأنه سيبعد عنهم بدينه ويفارقهم.وقد عطفتا (بالواو) وقد تحدثنا عن معنى الواو في الموضع السابق"[4]".

المعنى:-

يرى الفخر الرازي"[5]" أن الإعتزال لشئ هو التباعد عنه و المراد المفارقة للمكان وللطريق وأبتعد عنكم، واتشاغل بالعبادة لله الذي ينفع ويضر، والذي خلقنى وأنعم علّى وأنتم بعبادة الأصنام هالكون فواجب علّى مفارقتكم. وما ذكره ابن عاشور"[6]" فهو أن الأستغفار واقع فى المستقبل والإعتزال فى الحاضر لأن المضارع غالب فى الحال.

الموضع الخامس :-

قوله تعالى : (فَوَرَبِّكَ لَنَحْشُرَنَّهُمْ وَالشَّيَاطِينَ ثُمَّ لَنُحْضِرَنَّهُمْ حَوْلَ جَهَنَّمَ جِثِيًّا)"[7]"

---

١ جامع البيان مج ٩ ج ١٦ ص ٩٠ .

٢ سورة مريم الآية (٤٨) .

٣ روح المعاني مج ٨ ج ١٦ ص ١٠٢ .

٤ أنظر ص ١٣٦ .

٥ التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب مج ٧ ج ٢١ ص ٢٣٠ .

٦ التحرير والتنوير مج ٨ ص ١٢٢ .

٧ سورة مريم الآية (٦٨) .

الإعراب :-

الشاهد فى الآية قوله تعالى (ثم لنحضرنهم) عطف على قوله (لنحشرنهم). ذهب الدرويش "[1]"إلى أن (ثم) حرف عطف للتراخي وجملة (لنحضرنهم) عطفت على (لنحشرهم).

أما الألوسى"[2]"والزمخشرى"[3]" فقد ذكرا عطف (الشياطين) بالواو على الضمير المنصوب أو مفعول معه. والظاهر أن الواو هي واو المعية. وعطفت الجملتان بالحرف(ثم) الذي للتراخي ومعنى العطف فى الجملة أنهم يحشرون أولاً مع الشياطين، فيجوز أن تكون الواو للمعية ثم بعد ذلك بفترة زمنية كبيرة يحضرون إلى جهنم، ولم يعطف بالواو أو غيرها وذلك لأن ثُم تعني التراخي مع الترتيب وهنا أليق بها، لأن الزمن متباعد بين حضورهم وحشرهم مع الشياطين أو تباعد فى الرتبة إن لم يكن فى الزمن.

البلاغة :-

فى إعراب القرآن"[4]" قوله (فوربك لنحشرنهم) وجود فن القسم وهو أن يريد المتكلم الحلف على شئ فيحلف بما يكون فيه فخر له وتعظيم لشأنه أو تنويه لقدره أو فيه ذماً لغيره، أو جارياً مجرى الغزل أو خارجاً مخرج الموعظة والزهد فقد أفاد القسم أمرين:-

الأول: أن العادة جرت بتأكيد الخبر باليمين .

الثانى: أن فى قسم الله بإسمه مضافاً إلى رسوله صلى الله عليه وسلم رفعاً منه لقدره وتنويهاً بشأنه كما رفع من شأن السماء والأرض فى قوله (فورب السماء والأرض أنه لحق) .

المعنى :-

المعنى أورده ابن كثير"[5]" فذكر أن الله تعالى أقسم بنفسه إنه لابد أن يحشرهم جميعاً وشياطينهم الذين كانوا يعبدون من دون الله، وقوله (ثم لنحضرنهم حول جهنم جثياً) أي قعوداً، وهنا الخطاب لسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم حيث أقسم الله بنفسه الكريمة أن يحضرهم ويحشرهم فى جهنم وهم قاعدين .

الموضع السادس :-

قوله تعالى: (فَخَلَفَ مِن بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا)"[6]"

---

١ إعراب القرآن وبيانه ج ٦ ص ١٣٢ .

٢ روح المعاني مج ٨ ج ١٦ ص ١١٨ .

٣ الكشاف مج ٢ ص ٤٥٠ .

٤ ج ٦ ص ١٣٣ للدرويش .

٥ تفسير القرآن العظيم ج ٤ ص ٣٢ .

٦ سورة مريم الآية (٥٩) .

الإعراب :-

الشاهد فى قوله: (واتبعوا الشهوات) عطف على جملة (أضاعوا الصلاة) .

أورد الدرويش"[1]": قوله (واتبعوا الشهوات) معطوف على جملة (أضاعوا الصلاة) وهي جملة فعلية عطفت على جملة فعلية، والأداة الواو ولم تعطف بالفاء لأنها أي الفاء تفيد التعقيب مع الترتيب ، والتعقيب هو الإتيان بالشئ بعضه بعد بعض، أي يلى الشئ بالشئ ، بينما تفيد (الواو) الترتيب المباشر والجمع بين المتعاطفين فتركهم وإضاعتهم للصلاة كان بسبب إتباعهم الشهوات، لذلك ليس مفروضاً أن يقدم إضاعة الصلاة على إتباع الشهوات إنما يجوز فى الجملتين التقديم والتأخير.

المعنى :-

سبق تفسيره "[2]".

الموضع السابع :-

قوله تعالى: (وَيَزِيدُ اللَّهُ الَّذِينَ اهْتَدَوْا هُدًى وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ مَّرَدًّا)"[3]".

الإعراب :-

الشاهد فى قوله تعالى (ويزيد الله) هذه الجملة عطفت على موضع (فليمدد) فى قوله تعالى (قل من كان فى الضلالة فليمدد له الرحمن مداً)"[4]".

وقد اختار هذا العطف الزمخشري ولم يجوزه أبو حيان وذلك سواءً كان (فليمدد) دعاء أم خبراً فى صورة طلب لأنه فى موضع الخبر إن كانت(مَنْ) موصولة، وفى موضع الجزاء إن كانت (مَنْ) شرطية. وموضع المعطوف موضع المعطوف عليه والجملة التى جعلت معطوفة خالية من ضمير يربط الخبر بالمبتدأ والجواب بالشرط. وقيل: أيضاً كما ذكر صاحب روح المعاني أن العطف غير مناسب من جهة الإعراب إذ لا يتجه أن يقال: من كان فى الضلالة يزيد الله الذين اهتدوا هدى. والجواب عن (من) شرطية لا موصولة واشتراط ضمير يعود على الجزاء على اسم الشرط غير الظرف ممنوع وهو غير متفق عليه عند النُحاة"[5]" .

---

[1] إعراب القرآن الكريم وبيانه مج ٦ ص ١٢٣ .

[2] انظر ص ٣٦ .

[3] سورة مريم الآية (٧٦) .

٤ سورة مريم الآية (٧٤) .

[5] روح المعاني مج ٨ ج ١٦ ص ١٢٨ .

وفى الدر المصون"[1]": مع أنه مقدر لا يخفى فى هذا العطف من التكلف. واختار البيضاوى"[2]" أنه عطف على مجموع قوله (من كان فى الضلالة فليمدد) ليتم التقابل فإنه صلى الله عليه وسلم أمر أن يجيبهم عن قولهم للمؤمنين أي الفريقين معا فليأت بذكر القسمين. وذهب الطيبى"[3]" إلى أنه كأنه قيل: قل من كان فى الضلالة من الفريقين فليمهله الله تعالى وينفس فى مدة حياته ليزيد فى الغي ويجمع الله له عذاب الدارين ومن كان فى الهداية منهما يزيد الله هدايته ويجمع له خير الدارين. وهذا الجواب من الأسلوب الحكيم.

المعنى :-

ذكر الألوسى"[4]" قوله (والباقيات الصالحات) أنها الطاعات التى تبقى فوائدها وتدوم عوائدها لعمومه، وكلها (خير عند ربك ثواباً) والثواب هو الأجر المعروف و(وخير) من ذلك أيضاً (مرداً) أى مرجعاً وعاقبة لأن عاقبتها المسرة الأبدية والنعيم الدائم. وبين أن الخير كرر لمزيد الإعتناء ببيان الخيرية وتأكيدها.

الموضع الثامن :

قوله تعالى : (إذ رأى ناراً فقال لأهله امكثوا إني آنست ناراً لعلى آتيكم منها بقبس أو أجد على النار هدى)"[5]" .

الإعراب :-

قوله تعالى (أو أجد على النار هدى) معطوف على جملة " لعلى آتيكم منها بقبس " أورد العجيلي الشافعي"[6]" : أن " أو " مانعة الخلو والمراد سأرجع بأحد الأمرين وليس خالياً من أحدهما . أما الألوسي"[7]" فذهب إلى أن (أو أجد) معطوف على خبر لعل في قوله (لعلى آتيكم منها بقبس)، ولعل الجملة صدرت بكلمة الترجي لما أن الإتيان وما عطف عليه ليسا متحققا الوقوع بل هما مترقبان متوقعان ، وهي إما علة لفعل حذف ثقة بما يدل عليه من الأمر بالمكث والإخبار بإيناس النار وتفادياً عن التصريح بما يوحشهم ، وإما حال من فاعله أي فاذهب إليها لآتيكم أو كي آتيكم أو راجياً أن آتيكم منها بقبس .العطف هنا من عطف الجملة

---

١ الدُّر المصون في علوم الكتاب المكنون لأحمد بن يوسف المعروف بالسمين الحلبي – تحقيق /د . أحمد محمد الخراط .دار القلم . دمشق ط ١ (١٤١٤هـ – ١٩٩٣ م) ج ٨ ص ١٣٩ .

٢ تفسير البيضاوي مج ٢ ج ٤ ص ١٤.

٣ انظر ص ٧٧ .

٤ روح المعاني مج ٨ ج١٦ ص ١٢٨.

٥ سورة طه الآية (١٠) .

٦ الفتوحات الإلهية ج ٣ص ٨٣ / ٨٤ .

٧ روح المعاني مج ٨ ج ١٦ ص ١٦٦ .

الفعلية على الجملة الاسمية ، واستخدمت أداة العطف (أو) وهي تفيد إما التخيير وأما الإباحة إذا وقعت بعد الطلب ، فهنا تفيد التخيير لأن (أو) كما ذكر العجيلي تفيد المنع من الخلو .

المعنى :-

ذكر الصابوني "[1]" أن قوله تعالى " إذ رأى ناراً فقال لأهله امكثوا إني آنست ناراً " أي عندما رأى نازاً فقال لامراته استقري بمكانك فاني أبصرت ناراً قال ابن عباس : هذا حين قضى الأجل وسار بأهله من مدين يريد مصر ، وكان قد ضلّ الطريق وكانت ليلة مظلمة شاتية فجعل يقدح بالزناد فلا يخرج منها شرر فبينما هو كذلك إذ أبصر ناراً من بعيد على يسار الطريق ، فلما رآها ظنها ناراً وكانت من نور الله . وأما قوله تعالى " لعلى آتيكم منها بقبس " أي لعلي آتيكم بشعلة من النار تستدفئون بها " أو أجد على النار هدى " أي أجد هادياً يدلني على الطريق .

الموضع العاشر :

قوله تعالى (قَالَ خُذْهَا وَلَا تَخَفْ سَنُعِيدُهَا سِيرَتَهَا الْأُولَى)"[2]" .

الإعراب :-

الشاهد قوله تعالى " ولا تخف " أوردها الدرويش "[3]" أن جملة (ولا تخف) معطوفة على قوله " خذها " . وفي روح المعاني"[4]" : إنما عطف النهي في قوله " ولا تخف " على الأمر في قوله "خذها" ، ليشعر بأن عدم المنهي عنه هو الخوف مقصود لذاته أي نهاه عن الخوف وطلب منه الإطمئنان والشجاعة ، لا المقصود تحقيق المأمورية فقط .

وفي الآيات المذكورة العطف بالواو بين الجملتين الفعليتين والواو تفيد مطلق الجمع بينهما فلا يضير معنى الجملة شيئاً إذا قدم المعطوف على المعطوف عليه أو العكس ، فهذا ما تختص به الواو من بين أدوات العطف .

المعنى :-

قوله تعالى (خذها ولا تخف) اورد النسفي"[5]" أي خذ الحية بيمينك ولا تخف أي تشجع وقيل عندها بلغ من الطمانينة حتى ادخل يده في فمها ،(سنعيدها سيرتها الاولى) أي سنردها الى هيئتها المتقدمة عصا كما كانت .

---

[1] صفوة التفاسير لمحمد علي الصابوني أ . كلية الشريعة والدراسات الإسلامية بمكة / جامعة الملك عبد العزيز طبع بقطر بدون رقم وتاريخ طبعة مج ٢ ص ٢٣١ .

[2] سورة طه الآية (٢١) .

[3] إعراب القرآنوبيانه ج ٦ ص .. .

[4] مج ٩ ج ١٦ ص ١٧٨ .

[5] مجمع التفاسير ج٤ ص ١٩٣.

الموضع الحادى عشر :-

قوله تعالى: (قَالَ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي * وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي)"[1]" .

الإعراب :-

الشاهد في قوله تعالى : " ويسر لي أمري " عطف على قوله " اشرح لي صدري " . وهذا من عطف جملة على جملة والجملتان إنشائيتان ، لأن الأولى بصيغة الأمر وهو أمر من أدنى إلى اعلى ويعرف هذا بأسلوب الدعاء والجملة المعطوفة أيضاً أسلوبها للدعاء ، كما اورده الدرويش في كتابه"[2]".

وهذا العطف ظاهر بالواو وقد تحدثنا عنه في غير موضع في هذا الباب .

البلاغة :-

ذكر الدرويش"[3]" أن في الآيات كلمة (لي) الزائدة والتي الكلام بدونها تام ، وقد ذكر الزمخشري سراً نذكره قال : (فإن قلت "لي " من قوله اشرح لي صدري ويسر لي أمري) ماجدواه والكلام مستتب بدونه ؟ قلت : قد أبهم الكلام أولاً فقيل : " اشرح لي ويسر لي " فعلم أن ثم مشروحاً وميسراً ثم بين ورفع الإبهام بذكرهما فكان أأكد لطلب الشرح والتيسير لصدره وأمره ، هذا السر الأول .

أما السر الثاني هو أن تكون فائدتها أي " لي " الإعتراف بأن منفعة شرح الصدر وتيسير الأمر عائدة اليه ، فإن الله تعالى علواً كبيراً لا ينتفع بإرساله ولا يستعين بشرح صدره وتقدس وتنزه عن ذلك .

المعنى :-

ذكر المعنى الألوسى"[4]" المراد من شرح الصدر جعله بحيث لا يضجر ولا يقلق مما يقتضي بحسب البشرية الضجر والقلق من الشدائد . وفيه ظهور الإفتقار اليه تعالى وتبارك وإعراض عن الأنانية .وذكر صاحب روح المعاني أن في ذكر كلمة " لي " مع إنتظام الكلام بدونها وتأكيداً لطلب شرح الصدر والتيسير بإبهام المشروح والميسر .

الموضع الثاني عشر :

قوله تعالى : (أَنِ اقْذِفِيهِ فِي التَّابُوتِ فَاقْذِفِيهِ فِي الْيَمِّ فَلْيُلْقِهِ الْيَمُّ بِالسَّاحِلِ يَأْخُذْهُ عَدُوٌّ لِّي وَعَدُوٌّ لَّهُ وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِّنِّي وَلِتُصْنَعَ عَلَى عَيْنِي)"[5]" .

---

[1] سورة طه الآيتان (٢٥) ، (٢٦) .

[2] إعراب القرآن وبيانه ج ٦ ص ١٨٦

[3] روح المعاني مج ٨ ج ١٦ ص ١٨٢ .

[4] إعراب القرآن وبيانه ج ٦ ص ١٨٧ .

[5] سورة طه الآية (٣٩) .

الإعراب :-

ذكر الدرويش"[1]" : (أنْ) في قوله تعالى "أن اقذفيه " مفسرة لأن الوحي بمعنى القول في قوله تعالى : " فاقذفيه في اليم " عطف على" وأقذفيه في التابوت" ولم تختلف الضمائر لأن المقذوف هو موسى عليه السلام. والمفسر في قوله تعالى: (إذ أوحينا إلى أمك ما يوحى) "[2]" قوله (ما يوحى).

الفاء في قوله " فاقذفيه " عاطفة للترتيب والتعقيب فمعنى الفاء هنا حدوث القذف في التابوت أولاً و يليه القذف في اليم أي يكون عقيب وضعه في التابوت ، إذن لا يكون القذف في التابوت وفي اليم في لحظة واحدة ولا بعد مدة طويلة لذلك عبّر بالفاء لمناسبتها المقام .

البلاغة :-

أورد الدرويش"[3]" أن بالآيات نواحي بلاغية وفنون بيانية تذهل العقول فمنها : وجود التفسير بعد الإبهام وهذا يؤتي به لتفخيم أمر المبهم وإعظامه لأنه يطرق السمع بعد أن كان متعلقاً بشيء مبهم وقد أتى به ليتعلق الذهن ويتطلع ما عسى أن يكون بعد ما سمع . وهناك فن آخر وهو المجاز العقلي في قوله تعالى " فليلقه اليم بالساحل " وهو إسناد الإلقاء الى اليم وهو لا يعقل ولكنه يمثل مشيئة الله وإرادته التي لا تخطىء واسند اليه الإفضاء المقرر في عالم الغيب كأنه ذو تمييز بطبع الأمر .

المعنى :-

واورد الزمخشري"[4]": معنى الآيات القذف مستعمل في معنى الإلقاء والوضع ومنه قوله تعالى " وقذف في قلوبهم الرعب "[5]" والضمائر راجعه لموسى ، ورجوع بعضها إليه وبعضها إلى التابوت فيه هجنه لما يؤدي اليه من تنافر النظم . قال الزمخشري : " فإن قلت : المقذوف في البحر هو التابوت ، كذلك الملقى الى الساحل ، قلت : ماضررك لو قلت المقذوف والملقى هو موسى في جوف التابوت حتى لا تفرق الضمائر فيتنافر عليك النظم الذي هو إعجاز القرآن والقانون الوصول به الى الساحل والقاءه إليك سلك في ذلك سبيل المجاز وجعل اليم كأنه ذو تمييز أمر بذلك ليطيع الأوامر .

---

١ إعراب القرآن وبيانه ج ٦ ص ١٩٣ .

٢ سورة طه الاية (٣٨).

٣ إعراب القرآن وبيانه ج ٦ ص ١٩٣ .

٤ الكشاف مج ٢ ص ٤٣٣ .

٥ سورة الأحزاب الآية (٢٦) .

وذهب ابن كثير"[1]" إلى أن هذه الآيات إجابة من الله لرسوله موسى عليه السلام فيما سأل عن ربه عزّ وجلّ ، وتذكرة له بنعمه السابقة ، فيما كان من أمر أمه حين رضاعته وحذرها من فرعون وقومه أن يقتلوه ، لأنه ولد في السنة التي كان يقتل فيها الغلمان فاتخذت له ذلك التابوت المذكور في النص الكريم ، فأوضعته فيه وارسلته في البحر وامسكته الى منزلها بحبل ، وفي مرة بينما هي تربط في الحبل انفلت منها وذهب به البحر فحصل لها الهم والغم وهو ما ذكر في قوله تعالى (وأصبح فؤاد ام موسى فارغاً إن كادت لتبدئ به لولا أن ربطنا على قلبها لتكون من المؤمنين)"[2]" .

الموضع الثالث عشر :

قوله تعالى : (قَالَ عِلْمُهَا عِندَ رَبِّي فِي كِتَابٍ لَّا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنسَى) "[3]"

الإعراب :-

قوله تعالى " ولا ينسى " معطوف على قوله تعالى " لايضل" ، وقد ذكر الدرويش"[4]" " ولا ينسى " عطف على قوله " لا يضل " فينسى فعل مضارع فاعله مستتر تقديره هو يعود على اسم الجلالة والجملة من الفعل والفاعل معطوفة على جملة " لا يضل ربي " وفي نفي الضلال والنسيان عن الله تعالى وهو غني عن النفي لأنه علاّم الغيوب أن يقال هو ومن باب التعريض .

وهنا وقع العطف لأن الفعلين مجزومان بلا النافية وفي المعنى الفعلان منفيان والواو التى عُطف بها تفيد مطلق الجمع ، لأنها جمعت بين الجملتين فلا يتقيد المعطوف عليه بأن يكون أولاً وأيضاً لا يشترط أن يكون المعطوف أولاً لذلك استعملت الواو كأداة ناسبت المقام .

المعنى :-

ذكر الألوسي"[5]" : أن قوله تعالى " لا يضل ربي ولا ينسى " المعنى : عدم الضلال والنسيان أوفق بإتقان العلم ، والظاهر أن فيه على الوجهين دفع توهم الإحتياج وفي البحر"[6]" كل كائن محيط به علمه وهو مثبت عنده في كتاب ولا يجوز عليه الخطأ والنسيان كما يجوز عليك أيها العبد الذليل والبشر الضئيل ، أي لا يضل ربي كما تضل أنت يا مدعي الربوبية والصلف .

---

١ تفسير القرآن العظيم ج ٤ ص ٥٦ .

٢ سورة القصص الآية (١٠) .

٣ سورة طه الآية (٥٢) .

٤ إعراب القرآن وبيانه ج ٦ ص ٢٠٠ .

٥ روح المعاني مج ٨ ج ١٦ ص ١٩٩ .

٦ البحر المحيط ج ٦ ص ٢٣٢ ط ١ .

واورد النسفي"[1]" : " لا ينسى " أي لا ينسى ثوابهم وعقابهم وقيل : لا ينسى ما علم فيذكره الكتاب ولكن ليعلم الملائكة أن معلوم الخلق يوافق معلومه .

الموضع الرابع عشر :

قوله تعالى : (وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحاً ثُمَّ اهْتَدَى)"[2]"

الإعراب : -

الشاهد في قوله تعالى " ثم اهتدى " وقد عطفت الجملة الفعلية على الفعلية في قوله تعالى " عمل صالحاً " المعطوف على آمن وتاب .

فأورد أبو حيان"[3]" كون الجملة " ثم اهتدى " عطفت بكلمة التراخي فدخلت على اختلاف المنزلتين دلالتها على اختلاف الوقتين في قولك : جاءنى زيد ثم عمرو ، يعني أن منزلة الاستقامة على الخبر مخالفة لمنزلة الخبر نفسه لأنها أعلى منه وأفضل .

وعطف " اهتدى " على " عمل صالحاً " فيه تناسب بين الجملتين المتعاطفتين في المعنى حيث إن الهداية تقود الى العمل الصالح والعمل الصالح مرتبط بوجود الهداية لذلك عندما ماذكر العمل ذكر الهداية بعد تراخى لأن الهداية كما ذكر الزمخشري هي .

الاستقامة والثبات على الإيمان ، إذا العمل الصالح يمكن الوصول اليه قبل الإهتداء .

المعنى :-

أما المعنى فقد اورده ابو حيان"[4]" فرجح أن يكون (ثم اهتدى) أي ثم حفظ معتقداته من أن يخالف الحق في شئ من الأشياء بعد العمل الصالح ، فإن الإهتداء على هذا الوجه غير الإيمان وغير العمل ، وأما رأي الزمخشري فإنه هو الاستقامة والثبات على الهدى المذكور وهو التوبة والإيمان . أما ابن عاشور"[5]" فذكر هذا وزاد عليه أن (اهتدى) استمر على الهدى وثبت عليه ونظيره قوله تعالى : (إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا)"[6]" .

الموضع السادس عشر :

قوله تعالى (أَفَلَا يَرَوْنَ أَلَّا يَرْجِعُ إِلَيْهِمْ قَوْلاً وَلَا يَمْلِكُ لَهُمْ ضَرّاً وَلَا نَفْعاً)"[7]"

---

[1] مجمع التفاسير ج ٤ ص ٢٠١ .

[2] سورة طه الآية (٨٢) .

[3] كتاب البحر المحيط ج ٦ ص ٢٤٧ .

[4] البحر المحيط ج ٦ ص ٢٤٧ ط ١ .

[5] التحرير والتنوير مج ٨ ص ٢٧٦ .

[6] سورة فصلت الآية (٣٠)

[7] سورة طه الآية (٨٩) .

الاعراب :-

الشاهد قوله تعالى : " ولا يملك لهم ضراً ولانفعاً " عطف على (لا يرجع) . وعن قوله تعالى " لا يرجع اليهم قولاً " علق الألوسي[1] : على هذه الجملة وذكر أن قراءة الشافعي وغيره : (يرجع) بالنصب على (أنْ) هي الناصبة لا المخففة من الثقيلة ، والرؤية حينئذ بمعنى الإبصار لا العلم ، وقد ذكره الرضي . وذكر جماعة (أن) الناصبة لا تقع بعد أفعال القلوب مما يدل على يقين أو ظن غالباً لأنها للاستقبال تدخل على ما ليس بثابت مستقر فلايناسب وقوعها بعد ما يدل على يقين ونحوه ، وذكر أن العطف أيضاً أي ألا ينظرون فلا يبصرون عدم رجعه إليهم قولاً من الأقوال وتعليق الإبصار بما ذكر مع كونه أمراً عدمياً للتنبيه على كمال ظهوره المستدعى لمزيد تشنيعهم وتركيك عقولهم وقيل : (أن) الناصبة لا تقع بعد رأي البصري لأنها تفيد العلم بواسطة إحساس البصر .

وأجاز الفراء وابن الأنباري وقوعها بعد أفعال العلم فضلاً عن أفعال البصر . وفي قوله تعالى : (ولا يملك لهم ضراً ولا نفعاً) عطف على (ألا يرجع) داخل معه في حيز الرؤية أي أفلا يرون أنه لا يقدر على أن يدفع عنهم ضراً ويجلب لهم نفعاً . وهنا العطف " بالواو " وهي من الأدوات التي تشرك المعطوف والمعطوف عليه في اللفظ والمعنى أي في الإعراب والحكم ، فهنا المعطوف عليه جملة فعلية فعلها مضارع قوله : (ألا يرجع) والمعطوف قوله : (ولا يملك لهم ضراً ولا نفعاً) ، والجملة أيضاً فعلية فعلها مضارع في قوله : (ولا يملك) فإعراب الجملتين واحد ، واشتراك الجملتين في عدم رجوع القول اليهم وأنه لا يقدر أن يدفع عنهم ضرراً ولا يجلب لهم نفعاً أو لا يقدر على أن يضرهم إن لم يعبدوه أو ينفعهم أن عبدوه.

البلاغة :-

أما البلاغة في الآية ، فقد اشتملت على علم البديع وهو في قوله تعالى :(نفعاً وضراً) وهو طباق إيجاب فقوله نفعاً وضراً ضدان وهذا ماأورده الصابوني"[2]".

المعنى :

يرى الصابوني"[3]" أن معنى الآيات التفسيري قوله تعالى : (أفلا يرون أن لا يرجع اليهم قولاً ولا يملك لهم ضراً ولا نفعاً) أي أفلا يعلمون أن العجل الذي زعموا أنه إلههم لا يرد لهم جواباً ولا يقدر أن يدفع عنهم ضراً أو يجلب لهم نفعاً فكيف يكون إلهاً ، والاستفهام للتوبيخ والتقريع .

---

[1] روح المعاني مج ٨ ج ١٦ ص ٢٤٨ ٢٤٩.

[2] صفوة التفاسير مج ٢ ص ٢٤٥ .

٣ المرجع السابق مج ٢ ص ٢٤٦ .

الموضع السابع عشر :

قوله تعالى : (قَالَ يَبْنَؤُمَّ لَا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِي وَلَا بِرَأْسِي إِنِّي خَشِيتُ أَن تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَمْ تَرْقُبْ قَوْلِي)"[1]"

الإعراب :-

الشاهد في الآية قوله تعالى : (ولم ترقب قولي) حيث عطف هذه الجملة على جملة (فرقت) . وقد تدعم وجود العطف هنا بما اورده الألوسي"[2]"حيث ذكر قوله " ولم ترقب قولي " الجملة معطوفة على " فرقت " أي خشيت أن تقول مجموع الجملتين وتنسب الى تفريق بني إسرائيل وعدم مراعاة قولك لي فوصيتك إياي ، ويجوز أن تكون الجملة في موضع الحال من ضمير فرقت والمراد خشيت أن تقول مجموع هذا الكلام ، أن الجملتين المتعاطفتان جميعهما في الاستقبال بالرغم من أن الظاهر في جملة المعطوف عليه إنها ماضية ، والذي يدل عليها في المستقبل أن كلام سيدنا هارون جميعه مجرد إعتقاد ان سيدنا موسى سوف يقول له أنك فرقت بين قومي ولم ترقب قولي ، أي لم تعمل به وهو قوله : (اخلفني في قومي وأصلح ولا تتبع سبيل المفسدين"[3]") لذلك عبر سيدنا هارون عليه السلام بقوله (إني خشيت أن تقول) .

البلاغة :-

الآيات (٩٣ – ٩٤ – ٩٥) فيها سجع حسن غير متكلف وهو من المحسنات البديعية التي تضيف جمالاً على الأسلوب والقرآن هو الذكر الحكيم ، جميع أساليبه رصينة ، ولا غرابة في ذلك وهو كلام خالق الكون ومواضع السجع في الآيات في قوله تعالى : (أمري) (قولي) (نفسي) .

المعنى :-

والمعنى التفسيري للآيات تحدث عنه الزحيلي"[4]" ، حيث وضح أن قوله تعالى(يا ابن أم) أراد أمي وخص الأم بذلك استعطافاً لقلبه ، (لا تأخذ بلحيتي ولا برأسي) أي لا تأخذ بشعر لحيتي ولا بشعر رأسي وقيل : يجره اليه من شدة غضبه لله وكان موسى عليه السلام خشناً حديداً فلم يتمالك حين رأى عبادتهم للعجل ، أما قوله " خشيت " خفت لو إتبعتك ، " ولم ترقب قولي " ولم تراع قولي فيما رأيته في ذلك .

---

[1] سورة طه الآية ٩٤ .

٢ روح المعاني مج ٨ ح ١٦ ص ٢٥٢ .

[3] سورة الأعراف الآية ١٤٢ .

[4] كتاب التفسير المنير ج ١٦ ص ٢٦٨

وفي معالم التنزيل"[1]" : معنى قوله تعالى : (إني خشيت) لونكرت عليهم لصاروا حزبين يقتل بعضهم بعضا ، أن تقول فرقت بين بني إسرائيل (ولم ترقب قولي) ولم تحفظ وصيتي حين قلت لك اخلفني في قومي وأصلح .

الموضع الثامن عشر :

قوله تعالى : (وَلَقَدْ عَهِدْنَآ إِلَى آدَمَ مِن قَبْلُ فَنَسِيَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْماً)"[2]"

الإعراب :-

الشاهد في قوله تعالى " ولقد عهدنا إلى آدم " معطوف على قوله تعالى " وصرفنا فيه من الوعيد لعلهم يتقون " في الآية التي قبلها في قوله تعالى " وكذلك أنزلناه قرءاناً عربياً وصرفنا فيه من الوعيد لعلهم يتقون أو يحدث لهم ذكراً ""[3]" حيث عطف قصة سيدنا آدم على هذا القول " وصرفنا فيه " وهو عطف جملة على جملة.

وفي البحر"[4]" : عطف الله سبحانه وتعالى هذه القصة . قصة آدم على قوله "وصرفنا " ووافق ابن عاشور"[5]" على أن العطف من عطف القصة على القصة ، وزاد عليه أن المعطوف هنا أفتتح بحرف التحقيق ولام القسم لمجرد الإهتمام بالقصة تنبيهاً على أنه قصد التنظير بين القصتين في التفريط في العهد لأن في القصة الأولى وضحت تفريط بني إسرائيل في عهد الله ، وكما هنا تفريط آدم في العهد وهو من عمل الشيطان في القصتين فالأولى يمثله قوله تعالى " وكذلك سولت لي نفسي " "[6]" وفي الثانية قوله تعالى " فوسوس اليه الشيطان قال ياآدم هل أدلك على شجرة الخلد وملك لا يبلى " "[7]" .

والعطف من عطف الجملة على الجملة ، وقد ربط بينهما العاطف (الواو) التي أفادت الجمع بين المعطوف والمعطوف عليه في حديث واحد ، ولا يفهم منهما إلاّ مصاحبة المعطوف للمعطوف عليه أو تأخره عنه أو تقدمه عليه ، وهذه الواو العاطفة في بعض الأحيان تفيد الجمع والترتيب ، والترتيب هو تأخر المعطوف عن المعطوف عليه ، هذا ما نراه ظاهراً من هذا العطف في الآيات.

---

[1] كتاب معالم التنزيل في التفسير والتأويل ج ٤ ص ٢٨

[2] سورة طه الآية (١١٥) .

[3] سورة طه الآية (١١٣) .

[4] البحر المحيط ج ٦ ص ٢٦٢ ط ١ ، وكذا روح العاني مج ٨ ج ١٦ ص ٢٦٩ .

[5] التحرير والتنوير ج ٨ ص ٣١٨ .

[6] سورة طه من الآية (٩٦)

[7] سورة طه الآية (١٢٠)

المعنى :-

معنى الآيات فقد شرحها العالم المفسر الطبري ""[1]"، فاختار وذكر من المعنى يقول تعالى : (وان يضيع يامحمد هؤلاء الذين تصدق لهم في هذا القرآن من البعيد عهدي ويخالفوا أوامري ويدعون الطاعات ويتتبعون أمر العدو اللدود وهو ابليس ، ثم يطيعوه في خلاف أمري ، فكذلك قديماً ما فعل ذلك أبوهم آدم . " ولقد عهدنا اليه " ويرى الطبري المعنى أي وصينا آدم وكانت الوصية : أن قلنا له :(أن هذا عدو لك ولزوجك فلا يخرجنكما من الجنة) فوسوس اليه الشيطان ، فعندئذ اطاعه وخالف أمري فحل به من عقوبتي ما حلّ .

والمراد من قوله جلّ ثنائه : (من قبل) أي هؤلاء الذين أخبر أنه صرف لهم الوعيد في هذا القرآن . وقوله (فنسي) . أي فترك عهدي ولم يحفل به .

الموضع التاسع عشر:-

قوله تعالى : (إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرَى * وَأَنَّكَ لَا تَظْمَؤُا فِيهَا وَلَا تَضْحَى)"[2]".

الإعراب :-

الشاهد في الآيتين في قوله (وأنك لا تظمأ) معطوف على قوله (إن لك) كما في البحر المحيط"[3]" : قرأ نافع "[4]" قوله تعالى (وأنّك لا تظمأ) بكسر الهمزة وقرأ الجمهور بفتحها ، فأما بالكسر عطف على قوله " إن لك " وقراءة الفتح العطف على المصدر المُنسبك من أن والفعل في قوله " أن لا تجوع " ، أي إن لك إنتفاء جوعك وإنتفاء ظمئك ، وجاز عطف إنك على أن لاشتراكها في المصدر ، ولو باشرتها إنّ المكسورة لم يجز ذلك . ونرى إنها معطوفة على اسم (أن) وهو " أن لا تجوع " لكنه يجوز في العطف ما لا يجوز في المباشرة .

وعلق ابن عاشور"[5]" : على أن هذا النوع من العطف ، العطف بكسر الهمزة " إن" في قوله " وإنك لا تظمأ" عطفاً للجملة على الجملة ومن قرأ بالفتح عطفاً على " أن لا تجوع" عطف المفرد على المفرد ، والمراد أن لك نفي الجوع والعري ونفي الظمأ والضحو . وأضاف ابن عاشور وقد حصل تأكيد الجميع على القراءتين بـ (إن) وبأُختها ، وبين الأسلوبين تفنن ، والعطف هنا بالواو كما هو واضح وقد جمع بين هذه الأمور الأربعة

---

[1] جامع البيات مج ٩ ج ١٦ ص ٢٢٠

[2] سورة طه الآيتان (١١٨) ، (١١٩) .

[3] البحر المحيط ج ٦ ص ٢٦٣ .

[4] هو نافع بن عبد الرحمن بن ابي نعيم الليثي احد اصحاب القراءات السبع لصحيحة توفي (١٦٩ هـ - ٧٨٥م) .

[5] لتحرير والتنوير ج ٨ ص ٣٢٤

الضرورية للإنسان ، واقتصر عليها لكونها كافية له ، وذكرت بلفظ النفي لإثبات أضدادها وهي الشبع والري والكسوة والكِنّ ، وجمع بين النقائض المنفية ليذكر بأصناف الشقاوة فيحذر الإنسان ويتحاشى سبب الوقوع فيها .

وقد وضعت الواو لعطف الجملتين الاسميتين وقد وضعت لهما أداتان وكل أداة وضعت لتحقيق مضمون الجملة الخبرية المكونة من اسمها وخبرها .

البلاغة :-

في الآيات سرٌ بديع من أسرار البلاغة كما ذكره الألوسي"[1]" وهو ما يعرف بقطع النظير عن النظير ، والغرض منه تحقيق تعداد هذه النعم ، ولوقُرنَ كلٌ بشكله لتوهم المقرونات نعمة واحدة .

وأضاف أبو حيان"[2]" : أن في الآيات مقابلة معنوية ، فالجوع خلو البطن والتعري خلو الظاهر ، والظمأ إحراق الباطن والضحو إحراق الظاهر ، فقابل الخلو بالخلو والإحراق بالإحراق .

المعنى :-

أورد الألوسي"[3]" : في معنى الآيات أن الظاهر عدم الفصل بين الجوع والظمأ والعرى والضحو للتجانس والتقارب ، ولكنه عدم عن المناسبة الواضحة إلى مناسبة أتمّ منها وهي أن الجوع خلو البطن والعرى خلو الظاهر ، فكأنه قيل : لا يخلو باطنك وظاهرك عما يحتاجان جمع بين الظمأ وهو العطش الذي يورث حرارة البطن ، والبروز للشمس وهو معنى الضحو الذي يورث حرارة الظاهر والمعنى كأنه قيل : لا يؤلمك حرارة الباطن والظاهر . ورجح الألوسي : في معنى الآية : عدم الجوع وعدم العرى وعدم الظمأ خلا أنه لم يقتصر على بيان أن الثابت له عدم الظمأ والضحو نهائياً كما في المعطوف عليه ، بل قصد بيان أن الثابت له تحقيق عدمهما فوضع موضع الحرف المصدري المحض (أن) المفيدة له كأن قيل : أن لك ، فيها عدم ظمئك على التحقيق . وكذا ذكره العجيلي"[4]" .

الموضع العشرون :-

قوله تعالى : (فَاصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا وَمِنْ آنَاءِ اللَّيْلِ فَسَبِّحْ وَأَطْرَافَ النَّهَارِ لَعَلَّكَ تَرْضَى)"[5]".

---

[1] روح المعاني مج ٨ ج ١٦ ص ٢٧٢ .

[2] البحر المحيط ج ٦ ص ٢٦٤ .

[3] روح المعاني مج ٨ ج ١٦ ص ٢٧٢ – ٢٧٣ .

[4] الفتوحات الآلهية ج ٣ ص ١١٤ .

[5] سورة طه الآية (١٣٠) .

الإعراب :-

الشاهد في قوله تعالى : " وأطراف النهار " عطف على قوله تعالى : "من آناء الليل ". ففي البحر المحيط"[1]" : " وأطراف النهار " قرأ الجمهور " وأطراف " بنصب الفاء وهو معطوف على " من آناء " ، وقيل : معطوف على " قبل طلوع الشمس " وقرأ الحسن "وأطرافِ" بخفض الفاء عطفاً على " آناء" .

وذهب ابن عاشور"[2]" إلى أن قوله تعالى : " وأطراف النهار" بالنصب على " قبل طلوع الشمس " والمراد أول النهار وآخره وهما وقتا الصبح والمغرب ، فيكون من عطف البعض على الكل وذلك للإهتمام بالبعض كقوله تعالى " حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى ""[3]" وقيل : للنهار طرفان لا أطراف فالجمع في قوله " أطراف " من إطلاق اسم الجمع على المثنى عند أمن اللبس كقوله تعالى : " فقد صغت قلوبكما"[4]" " .

المعنى :-

معنى قوله تعالى : " فاصبر على ما يقولون " كما يرى الألوسي"[5]" : أي فاصبر يا محمد على ما يقولون من كلمات الكفر ، فإن علمه صلى الله عليه وسلم بأنهم معذبون لا محالة مما يسليه ويحمله على الصبر والمراد به عدم الإضطراب لا ترك القتال ، وقوله " سبح بحمد ربك " أي ملتبساً بحمد ربك وصل وأنت حامد لربك الذي يبلغك إلى كمالك على هدايته . " قبل طلوع الشمس " أي صلاة الفجر " وقبل غروبها " أي صلاة المغرب . قوله تعالى " من آناء الليل " أي أثناء ساعاته ، " فسبح وأطراف النهار " المراد من التسبيح أطراف النهار على ما أخرجه ابن جرير وابن المنذر وغيرهما عن قتادة صلاة الظهر واختاره الجبائي ووجه إطلاق الطرف على وقتها بأنه نهاية النصف الأول من النهار وبداية النصف الأخير منه ، وجمعه بإعتبار النصفين ، أو لأن تعريف النهار للجنس الشامل لكل نهار فيكون الجمع بإعتبار تعدد النهار وأن لكلٍ طرفاً .

الموضع الحادي والعشرون :

قوله تعالى : (ثُمَّ صَدَقْنَاهُمُ الْوَعْدَ فَأَنجَيْنَاهُمْ وَمَن نَّشَاءُ وَأَهْلَكْنَا الْمُسْرِفِينَ)"[6]" .

---

[1] البحر المحيط ج ٦ ص ٢٦٩ ط١

[2] التحرير والتنوير ج ٨ ص ٣٣٩ .

[3] سورة البقرة من الآية ٢٣٨ .

[4] سورة التحريم من الآية ٤

[5] روح المعاني مج ٨ ج ١٦ ص ٢٨١ .

[6] سورة الأنبياء الآية (٩) .

الإعراب :-

الشاهد في قوله تعالى (ثُمَّ صَدَقْنَاهُمَ) عطف على ماقبله من الجُمل في الآيات التي سبقت لهذه الآيه وهي في قوله (وَمَاجَعَلْنَاهُمْ) فذهب الدرويش"[1]" : إلى أن(ثُمَّ) حرف عطف وصدقناهم فعل وفاعل ومفعول والوعد منصوب بنزع الخافض لأن صدق يتعدى لمفعولين إلى ثانيهمَا بحرف الجر . والأصل في الوعد أي صدقناهم في الوعد . ورأى ابن عاشور"[2]" (ثُمَّ) عاطفة الجملة (صَدَقْنَاهُمُ ٱلْوَعْدَ) على الجُمل التى قبلها فهي للترتيب الرتبي وأشار إلى أن أهم ماذكر أنا صدقناهم الوعد فأنجيناهم وأهلكنا الذين كذبوهم ، ومضمون هذا التبشير للرسول صلى الله عليه وسلم والمؤمنين والإنذار لمن تشبه بقوم الرسل الأولين . وفي روح المعاني"[3]" : قوله تعالى (ثُمَّ صَدَقْنَاهُمُ ٱلْوَعدَ) عطف على حكاية وحيه تعالى للمرسلين والمراد أوحينا إليهم ما أوحينا ثم صدقناهم الوعد الذي وعدناهم .

وقيل : هو عطف على (نُّوحِي) بمعنى أوحينا وتوسيط الأمر بالسؤال وما منعه إهتماماً بإلزامهم الرد عليهم . وقال الخفاجي : عطف على قوله (أَرْسَلْنَا) في قوله تعالى (وَمَآأَرْسَلْنَا قَبْلَك إِلَّا رِجَالًا نُّوحِي إِلَيْهِمْ فَسْئَلُوآ أَهْلَ ٱلذِكرِ إِن كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ)"[4]" .

فالعطف هنا (بثم) التى للتراخي الذكري أي أرسلنا رسلاً من البشر وصدقناهم ما وعدناهم ، فكذلك محمد صلى الله عليه وسلم فحذرهم سبحانه وتعالى أن يكذبوه ويخالفهوه . وقد عبّر بالحرف (ثم) بين الجملتين لأن الفترة بين بعثة الرسل السابقين وبعثة محمد صلى الله عليه وسلم فترة زمنية كبيرة ، وقد اختصت (ثم) بهذه المهمة .

المعنى :-

أورد الرازي"[5]" معنى قوله تعالى (ثُمَّ صَدَقْنَاهُمُ ٱلْوَعْدَ) عن صاحب الكشاف : هو مثل قوله تعالى (واختار موسى قومه سبعين رجلاً)"[6]" والأصل في الوعد ومن قومه ومنه صدقوهم المقال . وذكر الرازي أن العلماء رجحوا المعنى المراد منه أنه تقدم وعده تعالى بأنه يهلك بعذاب الإستئصال من كذب الرسل دون نفس الرسل ودون من صدق بهم وجعل الوفاء بما وعد صدقاً من حيث يكشف عن الصدق وقوله (وَأَهْلَكْنَا ٱلْمُسْرِفِينَ) أي عذب الإستئصال وليس المراد عذاب الآخرة إلاّ إنه إخبار عن ما مضى .

---

[1] إعراب القرآن وبيانه ج ٦ ص ٢٨٧ .

[2] التحرير والتنوير ج ٨ ص ٢٠ .

[3] روح المعاني مج ٩ ج ١٦ ص ١٤ .

[4] سورة الأنبياء الآية (٧) .

[5] الفسير الكبير مج١١ ج ٢١/ ٢٢ ص ١٢٥ .

[6] سورة الأعراف من الآية (١٥٥).

الموضوع الثاني والعشرون :-

قوله تعالى (بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ وَلَكُمُ الْوَيْلُ مِمَّا تَصِفُونَ)"[1]"

الإعراب :-

الشاهد في قوله تعالى (فَيَدْمَغُهُ) عطف على (نَقْذِفُ) ، هذا ما أورده الدرويش"[2]" وذكر الألوسي"[3]" : قوله (فَيَدْمَغُهُ) معطوف على نقذف وهذا عند أبى البقاء ، أي بل نقذف بالحق فندمغه على الباطل أي نرمي بالحق فإبطاله به ، ورأى الظاهر أن هذا العطف على المعنى، والمراد نفعل القذف فالدمغ . وهذا من عطف الفعل على الفعل ، حيث عطف (يدمغ) وهو بمعنى كسر الجسم الأجوف على الفعل (نَقْذِفُ) وهما فعلاً مضارع و(نقذف) بمعنى نرمي .

البلاغة :-

جوّز الألوسي"[4]" : أن يكون في النص القرآني صورة بيانية وهي الاستعارة المكنية حيث شبه الحق بشئ صلب ينزل من مكان عال والباطل بجرم رخو أجوف سافل ، فيقذف بالجسم الصلب على الأجوف فيدمغه . وأيضاً جوّز أن يكون هناك تمثيل لغلبة الحق على الباطل حتى يذهبه برمي جرم صلب على رأس دماغه الرخو ليشقه وفي هذا إشارة إلى أن الحق أعلى وأقوى وباق ، وأن الباطل دائما سافل وفان . وقد أورده أيضاً الصابوني"[5]" .

ووافق الدرويش"[6]" الألوسي في أن بالآية استعارة مكنية وقد شبه الحق والباطل وهما معنويان بشيئين ماديين محسوسين يقذفان ويدمغان ، ثم حذفهما واستعار ما هو من لوازمهما وهما القذف والدمغ لتجسيد دنو الباطل واعتلاء الحق عليه ، وقد صور إبطال الباطل ومحقه كأنه جسم أجوف رخو رمي بشئ صلب كالصخرة أو ما يشبهها فدمغ . وهي من استعارة المحسوس للمعقول . وقد ذكر أبوحيان هذه الاستعارة في البحر"[7]" .

---

١ سورة الأنبياء الآية (١٨) .

٢ إعراب القرآن وبيانه ج ٦ ص ٢٩٤ .

٣ روح المعاني مج ٩ ج ١٧ ص ٢٠

٤ المرجع السابق نفس الصفحة

٥ صفوة التفاسير مج ٢ ج ١٧ ص ٢٥٩.

٦ إعراب القرآن وبيانه ج ٦ ص ٢٩٦ .

٧ البحر المحيط ج ٦ص ٢٨٠ ط ١

المعنى :-

المعنى التفسيري فقد ذكر أبوحيان "[1]" قوله (بل نقذف) أي نرمي بسرعة (بالحق) والحق هو القرآن يرمي به على (الباطل) وهو الشيطان على رواية مجاهد (فيدمغه) أي أصاب دماغه وهذا يعني نهاية الباطل لأن الشئ إذا ضُرب بدماغه شكل عليه خطراً لأن الدماغ جزء ذا أهميّة في الجسم .

أما قوله (ولكم الويل) المراد لكم الخزي والهم والعذاب(مما تصفون) أي مما تصفونه مما لا يليق بذات الله تعالى من اتخاذ الولد والصاحبة ونسبة إلى محال إليه .

الموضوع الثالث والعشرين :-

قوله تعالى : (لَوْ يَعْلَمُ الَّذِينَ كَفَرُوا حِينَ لَا يَكُفُّونَ عَن وُجُوهِهِمُ النَّارَ وَلَا عَن ظُهُورِهِمْ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ * بَلْ تَأْتِيهِم بَغْتَةً فَتَبْهَتُهُمْ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ رَدَّهَا وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ)"[2]" .

الإعراب :-

الشاهد في قوله تعالى (بل تأتيهم) عطف على قوله (لا يكفون) ، وهو من عطف الجملة الفعلية على الفعلية . وما أورده الدرويش"[3]" عن إعراب الآيات : أن (بل) هنا حرف عطف وجملة (تأتيهم) فعل وفاعل ومفعول معطوف على جملة (لايكفون) وهي أيضاً جملة فعلية من فعل وفاعل . وأيد هذا الإعراب الألوسي"[4]" ، وزاد عليه معنى المعطوف عليه في الآية أنهم يضربون بالنار ولا يستطيعون أن يصرفوا النار عن وجوههم أي هم في عذاب دائم وقيل معنى العطف (ببل) هنا إثبات نقيض المعطوف عليه للمعطوف ، وذكر الألوسي : أن قوله (بل تأتيهم) على قراءة من قرأ بالتاء التقدير النار ، ومن قرأ بالياء (بل يأتيهم) التقدير العذاب . وهنا العطف (ببل) التي لها حالتان عند العطف:

الأولى : أن يسبقها نفي أو نهي ومعناها حينئذ . إقرار الحكم السابق على ماهو عليه من نفي أو نهي وإثبات نقيضه لما بعدها ، وهذه الحالة هي التي يقتضيها المقام في الآيات الكريمة ، حيث جاءت لعطف هاتين الجملتين وقد سبقها نفي .

أما الحالة الثانية : وهي أن تأتي بعد كلام مُثبت أو أمر ويكون معناها الإضراب أي يصرف النظر عن الكلام السابق ، ونقل الحكم منه إلى ما بعدها . وهذا غير مراد هنا .

---

١ البحر المحيط ج ٦ص ٢٨٠ ط ١ .

٢ سورة الأنبياء الأيتان (٣٩) ، (٤٠) .

٣ إعراب القرآن وبيانه ج ٦ ص ٣١٠

٤ روح المعاني مج ٩ ج ١٧ ص ٥٠ .

البلاغة :-

أما النواحي البلاغية بالآيات فقد إلتمس وجودها العجيلي الشافعي وأوردها في كتابه "[1]" فرأى في قوله (لا يكفون عن وجوههم النار ولا عن ظهورهم) فيه كناية عن إحاطة النار بهم من كل جانب . وذكر أن قوله تعالى (بل تأتيهم) إضراب إنتقالي حكى الله سبحانه عنهم أنهم يستعجلون العذاب الموعد بقوله ويقولون متى هذا الوعد وبين أن سبب استعجالهم هو عدم علمهم بهول وقت وقوعه وما فيه من شديد العذاب . ثم انتقل من بيان السبب إلى بيان كيفية وقوع الموعود فعبّر بقوله (بل تأتيهم بغتة) .

المعنى :-

ذكر البيضاوي"[2]" قوله (لويعلم الذين كفروا حين لا يكفون عن وجوههم النار ولا عن ظهورهم ولاهم ينصرون) أي لو يعلمون الوقت الذي يستعجلون منه بقولهم متى هذا الوعد ، وهو حين تحيط بهم النار ولايجدون من ينصرهم ولا من يمنعها لما استعجلوا ، وقوله تعالى (بل تأتيهم بغتة) أي تأتيهم الساعة أو النار فجأة ، (فتبهتهم) فتقلبهم أو تحيرهم (فلا يستطيعون ردها) أي حين تحيرهم لا يقدرون دفعها والضمير في ردها يجوز أن يكون للنار أو البغتة لأن الموعد بمعنى النار أو العدة و الحين بمعنى الساعة وأما قوله (ولاهم ينظرون) المراد لا يمهلون وفيه تذكير لهم بإمهالهم الذي كان في الدنيا .

الموضع الرابع والعشرون :-

قوله تعالى: (فَفَهَّمْنَاهَا سُلَيْمَانَ وَكُلًّا آتَيْنَا حُكْمًا وَعِلْمًا وَسَخَّرْنَا مَعَ دَاوُدَ الْجِبَالَ يُسَبِّحْنَ وَالطَّيْرَ وَكُنَّا فَاعِلِينَ)"[3]" .

الإعراب :-

الشاهد في الآية قوله (ففهمناها) عطف على يحكمان لأنه بمعنى الماضي إلى فهمناه الصواب فيها هذا ما جاء في إعراب القرآن"[4]". والمعطوف عليه (يحكمان) ، في الأية السابقة قوله (وداؤد وسليمان إذ يحكمان في الحرث إذ نفشت فيه غنم القوم وكنا لحكمهم شاهدين)"[5]" . وذهب الألوسي"[6]" إلى أن (يحكمان) في حكم الماضي لذلك عطف عليها (ففهمناها) إذ الجملة التي فعلها ماضي عطفت على التي فعلها ماضي . وعطف بين

---

[1] الفتوحات الإلهية ج ٣ ص ١٢٩ .

[2] حاشية الشهاب ج ٦ ص ٢٥٦.

[3] سورة الأنبياء الآية (٧٩)

[4] إعراب القرآن وبيانه ج ٦ ص ٣٤٢ .

[5] سورة الأنبياء الآية (٨٧)

[6] روح المعاني مج ٩ ج ١٧ ص ٧٦ .

الجملتين بالفاء التي تفيد الترتيب مع التعقيب والظاهر أن سيدنا سليمان عليه السلام ، حكما في الحرث كما قال تعالى(إذ يحكمان في الحرث) وعقب حكمهما فهمه ربه سبحانه وتعالى طريقة الحكم أو الفتوى في المسألة .

المعنى :-

معنى قوله تعالى (ففهمناها) إلى الحكومة كما ذكره الشافعي"[1]" ففهمناها الحكومة لسليمان ، وقيل : بوحي والثاني ناسخ الأول . (وكلاً) منهما (آتينا حكماً وعلماً) نبوة وعلماً بأمور الدين (وسخرنا مع داؤد الجبال يسبحن والطير) إلى كذلك سخر للتسبيح معه لأمره به إذا وجد فترة لينشط له و (وكنا فاعلين) ، إلى تسخير تسبيحها معه . وعلق الزمخشري"[2]" على سبب تقدم ذكر الجبال على الطير لأن تسخيرها وتسبيحها فيه إعجاز . دلالة على قدرته تعالى لأنها جماد والطير حيوان ناطق .

الموضع الخامس والعشرون

قوله تعالى (فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَوَهَبْنَا لَهُ يَحْيَىٰ وَأَصْلَحْنَا لَهُ زَوْجَهُ إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَباً وَرَهَباً وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ)"[3]" .

الإعراب :-

الشاهد في قوله (وأصلحنا له زوجه) عُطفت هذه الجملة على جملة (استجبنا) . ورأى الألوسي"[4]" أنها عُطفت لأن سيدنا زكريا عليه السلام لم يدع ربه بتحسين خلق زوجه على قول من فسّر (أصلحنا له زوجه) أصلحت للمعاشرة بتحسين خلقها وكانت سيئة الخلق . وقيل : يجوز عطفها على قوله (وهبنا) وهو عطف بالواو لأن فيه زيادة على المطلوب لا يعطف بالفاء التفصيلية هذا على ما فسّر بالتفسير السابق . وأما من قال على معنى (أصلحنا له زوجه) أي برد شبابها وجعلها ولوداً وكانت لا تلد ، فقد عطفت الجملة على (وهبنا) ، وقدّم هبة يحى مع توقفها على إصلاح الزوج للولادة لأنها المطلوب الأعظم . وعطفها بالواو لأنها لا تقتضي الترتيب فهي لمجرد الجمع . ورجح الخفاجي "[5]" انه سبحانه لم يقل فوهبنا لأن المراد الإمتنان لا التفسير لأنه لا حاجة للتفسير هنا ، مع أنه لا يلزم التفسير بالفاء بل قد يكون العطف التفسيري بالواو .

---

١ الفتوحات الإلهية ج ٣ ص ١٣٩ .

٢ المرجع السابق نفس الصفحة .

٣ سورة الأنبياء الآية (٩٠) .

٤ روح المعاني مج ٨ ج١٧ ص ٨٦ / ٨٧ وحاشيو الشهاب مج ٦ ص ٢٧١ .

٥ الخفاجي هو احمد بن محمد بن عمر شهاب الدين الخفاجي نسب الي قبيلة خفاجة صاحب التصانيف في الادب واللغة له شعر جمعه في ديوان ولد ونشأ في مصر (٩٧٧هـ - ١٠٦٧م) (١٥٦٩هـ ١٦٥٩م) .

المعنى: -

علق على معنى هذه الآيات العلامة الشوكاني"[1]" ، فأورد : قوله (زكريا) أي أذكر خبر زكريا حين ندائه لربه إذ قال : " ربي لا تذرني فرداً وأنت خير الوارثين)"[2]" . (فاستجبنا له) أي دعاءه (ووهبنا له يحى) (وأصلحنا له زوجه) وإصلاحها كما قال أكثر المفسرين إنها كانتْ عاقراً فجعلها الله ولوداً ، فهذا هو المراد بإصلاحها . وأما قوله (إنهم كانوا يُسارعون في الخيرات) التقليل لما قبلها من إحسانه سبحانه إلى أنبيائه ، ثُم وصفهم بأنهم كانوا يدعونه (رغباً ورهباً) أي يتضرعون إليه في حالتي الشّدة والرخاء . وقوله (وكانوا لنا خاشعين) أي متواضعين متضرعين .

الموضع السادس والعشرون :

قوله تعالى (يَأَيُّهَا النَّاسُ إِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِن مُّضْغَةٍ مُّخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ لِّنُبَيِّنَ لَكُمْ وَنُقِرُّ فِي الْأَرْحَامِ مَا نَشَآءُ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلاً ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ وَمِنكُم مَّن يُتَوَفَّى وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَى أَرْذَلِ الْعُمُرِ لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِن بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئاً وَتَرَى الْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَآ أَنزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَآءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنبَتَتْ مِن كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ)"[3]" .

الإعراب :-

الشاهد في قوله (ثُم لتبلغوا أشُدكم) وهو معطوف على قوله (ثُم نخرجكم طفلاً) . في الحاشية"[4]" : إعادة اللام في قوله (لتبلغوا) وهو معطوف على (ثُم نخرجكم طفلاً) على قراءة من نصب . وفيه إشارة إلى أن المقصود الأصلي من خلقهم أطوار البلوغ إلى حد التكليف وينالون به الفوز . وقد أتى بالحرف (ثُم) ليدل على أن الغرض الذي خلق الإنسان من أجله هو العبادة لقوله (وما خلقتُ الجِّن والإنس إلاّ ليعبدون)"[5]" . وهنا رأينا العطف (بثُم) للتراخي الرتبي والزمني لأن ما بين إخراجهم أطفال وبلوغهم أشُدهم أمداً طويلاً لذلك لم يُعبّر بالواو أو الفاء أو غيرها من الأدوات ، حيث كانت الأداة (ثُم) أنسب في هذا المقام للإستعمال .

---

[1] فتح القدير ج ٣ ص ٤٢٥.

[2] سورة الانبياء الاية(٨٩).

[3] سورة الحج الآية (٥) .

[4] حاشية الشهاب ج ٦ ص ٢٨٢ .

[5] سورة الذاريات الآية (٥٦) .

وهنا الجملتان المتعاطفتان فعليتان ، فعلاهما مضارعاً لذا عُطفتا لتناسبهما .

المعنى :-

أورد الألوسي"[1]" معني الآية في قوله تعالى (يأيّها الناس إن كنتم في ريب من البعث) المراد بالناس الكفار الذين يُجادلون وينكرون البعث وقد صدّر الكلام بكلمة الريب وهو الشك ليشعر بأنه يكوّن ضعيفاً مشكوك الوقوع . وقوله (إنّا خلقناكم من تُراب) أي خلقهم من تُراب في أصلهم وهو آدم عليه السلام .

وقوله (ثُم من نُطفة) أي خلقناكم خلقاً تفصيلياً (من نُطفة) يُراد بها المني والنطف بمعني التقاطر . (ثُم من علقة) أي قطعة من الدم متكون من المني (ثُم من مُضغة) أي قطعة من اللحم متكون من العلقة ، وهي قطعة لحم بقدر ما يُمضغ .(مُخلقة) أي تكونت ذكر أم أُنثي ، (وغير مُخلقة) لم تكن وقذفها الرحم دماً .

وقوله (لنُبيّن لكم) أي خلقناكم على هذا النمط البديع لنوضح لكم من الحقائق التى منها أمر البعث . (ونقر في الأرحام ما نشاء) والمراد نقر في الأرحام ما نشاء أن نقره فيها (إلي أجل مُسمى) وهو وقت الوضع . (ثُم نخرجكم طفلاً) من الأرحام بعد إتمام الأجل المُسمى .(وثُم لتبلغوا أشُدكم) إكتمالكم في القوة والعقل .

وقوله (ومنكم من يُتَوفَي) أي يموت قبل بلوغ الأشد . (ومنكم من يُرد إلي أرذل العمر)اي يُعمر حتى يصير إلي مثل زمن الطفولة . (لكيلا يعلم من بعد علم) أي علم كثير (شيئاً) شيئاً من العلم . (وترى الأرض هامدة) هذه حُجة على صحة البعث . (فإذا أنزلنا عليها الماء) أي المطر ، (إهتزت وربت) تحرك نباتها لأجل الخروج منها . وإزدادت لما يتداخلها من الماء والنبات . (وأنبتت من كل زوج بهيج) أي من كل صنف حسن سار للناظرين .

الموضع السابع والعشرون :

في قوله تعالى (حُنَفَآءَ لِلَّهِ غَيْرَ مُشْرِكِينَ بِهِ وَمَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ السَّمَآءِ فَتَخْطَفُهُ الطَّيْرُ أَوْ تَهْوِي بِهِ الرِّيحُ فِي مَكَانٍ سَحِيقٍ)"[2]" .

الإعراب :-

الشاهد في قوله تعالى (فتخطفه الطير) معطوف على قوله (خرّ) وقد أورد الدرويش"[3]" : قد عدّل من الماضي للمضارع في قوله (فتخطفه) لتصوير الواقع وتقديره .

---

١ روح المعاني مج ٩ ج ١٨ ص ١١٥ / ١١٩ .

٢ سورة الحج الآية (٣١) .

٣ إعراب القرآن وبيانه ج ٦ ص ٤٣٠ .

فهي تخطفه فتكون من عطف الجملة على الجملة ، وقد فضلت مخالفة الفعل في المعطوف والمعطوف عليه لاستحضار الصورة القريبة التى تصوره للمُخاطب، وقد وافق هذا الرأي الألوسي"[1]" وأضاف أن قراءة نافع"[2]" (فتخَطّفه) بفتح الخاء والطاء المشددة ، وعليه فالفاء للعطف (فتخَطّفه) عُطف على (خَرّ) . وجوّز هذا العطف أبو البقاء . وفي الآية عطف ثان في قوله (أو تهوي) عُطف على (فتخَطّفه) وأداة العطف (أو) للتقسيم ، وقيل : للتخيير على معنى أن تختار أن تشبه المُشرك بمن خرّ من السماء فتخَطّفه الطير وبين من خَرّ من السماء فتهوي به الريح من مكان سحيق هذا ما ذكره الألوسي .

وعلّق ابن عاشور"[3]" على أن الأداة (أو) تخيير في نتيجة التشبيه وهذا نحو قوله تعالى (أو كصيب من السماء)"[4]" ، وهذا إشارة إلى أن الكافرين قسمان ، قسم شركه مُتذبذب ومُتشكك فيه ، وهذا شبه بمن تتخطفه الطير فلا يستول طائر على قطعة منه إلاّ إنتهبها الأخر منه ، فكذلك المُتذبذب كلما تخيّل خيالاً إتّبعه وترك ما كان عليه . أما القسم الآخر فهو مُصمم على الكُفر مُستقر فيه وشُبّه بمن ألقته الريح في وادٍ بعيد . وذكر ذلك الألوسي عن الطيبي في شرح الكشاف"[5]" .

البلاغة :-

في قوله تعالى (ومن يُشرك بالله فكأنما خَرّ من السماء فتخطفه الطير) ففي روح المعاني"[6]" : تشبيه تمثيل لأن وجه الشبه منتزع من متعدد . وكذلك في قوله (أو تهوي به الريح) تشبيه تمثيل .

المعنى :-

معني قوله تعالي (حُنفاء لله غير مُشركين به ومن يُشرك بالله فكأنما خرّ من السماء فتخطفه الطير أو تهوي به الريح في مكانٍ سحيق) . ذكر ذلك الطبري"[7]" في كتابه فأورد : إنّ الله تعالى يُذكّر العباد بأن يُخلصوا العبادة لله والتوحيد له وإفراد طاعته دون الأوثان ، فمثّل للمشركين في بُعدهم عن الهدى وإهلاكهم بمن خرّ من السماء فتخطفه الطير أو بمن هوت به الريح في مكان بعيد .

---

[1] روح المعاني مج ٨ ج ١٧ ص ١٥٠ .

[2] انظر ص ١٣٩ .

[3] التحرير والتنوير مج ٨ ص ٢٥٥ .

[4] سورة البقرة من الآية (١٩) .

[5] روح المعاني مج ٨ ج ١٧ ص ١٥٠ .

[6] المرجع السابق ص ٢٠٤ .

[7] جامع البيان مج ١٠ ص ١٥٥ .

الموضع الثامن و العشرون:-

قوله تعالى : (وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَاناً وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ تَعْرِفُ فِي وُجُوهِ الَّذِينَ كَفَرُوا الْمُنكَرَ يَكَادُونَ يَسْطُونَ بِالَّذِينَ يَتْلُونَ عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا قُلْ أَفَأُنَبِّئُكُم بِشَرٍّ مِّن ذَلِكُمُ النَّارُ وَعَدَهَا اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَبِئْسَ الْمَصِيرُ)"[1]"

الإعراب : -

الشاهد في قوله تعالى (وإذا تُتلى) عُطف على جملة (يعبدون) ،كذا ذكره الألوسي"[2]" وأضاف : أن ما بين المُتعاطفين إعتراض وعبّر بصيغة المُضارع دون غيرها دلالة على الإستمرار التجددي وقد وافق الألوسي كل من ابن عاشور"[3]" ومُحي الدين الدرويش"[4]" وقد ذهب الأخير إلى أن (الواو) في جملة " وإذا تُتلى " عاطفة وإذا ظرف مُتضمن معنى الشرط ، وجملة تُتلى في موضع الجر بالإضافة .

المعنى : -

في مفاتيح الغيب"[5]" : قوله تعالى (وإذا تُتلي عليهم آياتنا بينات) ،المعنى وصفها بالبينات لوضوح أحكامها والآيات هو القرآن ، وبيّن أنهم جاهلون وإذا نُبهوا وعُرضت عليهم المُعجزة ظهر عليهم المُنكر في وجوههم ، والمُراد بذلك دلالة الغيظ والغضب . وذكر الرازي عن الزمخشري أن المُنكر هو الفظيع من التهجم والفجور والإنكار . وذهب كل من الزّجاج والفرّاء والخليل : إلي أن السطو شدة البطش وحكى تعالى تمردهم على الأنبياء والمؤمنين على أن يقابلهم بالوعيد فقال : " أفأنبئكم بشر من ذلكم " أي بأن سينالكم من النار التى ستدخلونها بسوء أعمالكم أعظم مما ينالكم عند تلاوة القرآن من غضب الإلهي .

هذه الآيات " وإذا تُتلى عليهم " عُطفت على سابقتها في قوله "و يعبدون " بالواو التى هي للعطف ، وقد أفادت مُطلق الجمع ، فالجملتان واقعتان في الآيتين اللتين معناهما " حالتهم الكفر بالله والإنكار بما أنزله والدليل في المعطوف قوله " تعرف في وجوه الذين كفروا المُنكر " وفي المعطوف عليه قوله " يعبدون من دون الله " أي كفرهم بالله وعبادتهم لغيره هو

---

١ سورة الحج الآيتان (٧١) ، (٧٢) .

٢ روح المعاني ج ١٧ص ١٩٩ .

٣ التحرير والتنوير مج ٨ ص ٣٣٥ .

٤ أعراب القرآن وبيانه مج ٦ صـــ ٤٨٠ .

٥ التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب مج ١٢ ج ٢٣-٢٤ صـــ ٥٩ .

معنى كفرهم وإنكارهم نفسه ، لذلك عُطفت الجملتان لتناسُب معنيهما ، وتقارب ألفاظهما ، إذ العبادة لما دون الله هي كُفر ومُنكر .

الموضع التاسع والعشرون : -

قوله تعالى :(وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ مِن سُلَالَةٍ مِّن طِينٍ . ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَّكِينٍ . ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَاماً فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْماً ثُمَّ أَنشَأْنَاهُ خَلْقاً آخَرَ فَتَبَارَكَ اللهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ)"[1] .

الإعراب : -

الشاهد في قوله " ثُم جعلناه نُطفة " عُطف على جملة " خلقنا الإنسان " ، في كتاب الدرويش"[2] : عطف الخلق الثاني وهو خلق النُطفة وهو خلق النسل على الخلق الأول وهو خلق آدم من طين وآتي بالأداة (ثُم) لما بينهما من التراخي في الزمن .

وذهب الألوسي"[3] إلى أن أداة العطف (ثُم) تأتى للترتيب الزماني وهو ما يقتضيه أكثر استعمالاتها ، ويجوز مجيئها للترتيب الرتبي ، فإن الخلق الثاني قوله " ثُم جعلناه نُطفة " أعظم من الخلق الأول ورتبته أعلى . واستطرد الألوسي أن مجئ المعطوفات الأولى بعضها (بثُم) وبعضها (بالفاء) ولم يجئ جميعها (بثُم) أو جميعها (بالفاء) بالرغم من صحة ذلك في مثلها فيه إيماء إلى تفاوت الاستحالات في أطوار خلق الإنسان .وقد نص عليه أيضاً البيضاوي"[4] فنقله عنه الدرويش .

كما هو واضح عطف جملة " جعلناه " على جملة " خلقنا " وهو من عطف الجملة الفعلية فعلها ماضي لأن الخلق والجعل المقصود هُنا هو الخلق الأول كما ذُكر ، ونسبة لما بين خلق الإنسان من طين أي خلق آدم عليه السلام ، وجعل الإنسان نُطفة من الأمد البعيد وطول الزمن لذلك استخدم (ثُم) لأنها لائقة بالمقام وهي أصلاً تفيد الترتيب والتراخي .

البلاغة : -

ذكر مُحي الدين الدرويش"[5] : أن بالآيات أسرار ومعاني دقيقة ، في تتابع حروف العطف في النظم الكريم ، وهو ذكر تفاصيل حال المخلوق وتنقله من طور إلى آخر ، فبدأ بالخلق من طين وحتى الطور الأخير الذي يكتمل فيه الإنسان .

---

١ المؤمنون الآيات (١٢) ، (١٣) ، (١٤) .

٢ إعراب القرآن الكريم وبيانه ج ٦ ص ٥٠٠

٣ روح المعاني مج ٨ ص — ١٥ ج ١٨

٤ كتاب إعراب القرآن وبيانه ج ٦ ص ٥٠٠ .

٥ إعراب القرآن وبيانه ج ٦ ص ٥٠١ .

ثُم احتوت الآيات على تشبيه الرحم بالقرار في قوله " في قرار مكين " وفيه استعارة تصريحية حيث حذف المُشبه – الرحم – و ابقى المُشبه به (القرار) أي موضع الإستقرار ثُم وصفه بـــ (مكين) أي متمكن . ومثل ذلك قولك : طريق سائر أي يُسار فيه .

المعنى : –

قوله تعالى : " ولقد خلقنا الإنسان من سُلالة من طين " معناه كما زعم أبو حيان"[1]" : بداية خلق الإنسان ، وقد ذكرها ليستدل بها على صحة النشأة الآخرة ، والمُراد بالإنسان آدم لأنه إنسل من الطين .

وعقب الألوسي"[2]" : أن ما قاله أبو حيان بيعيد وإنما يقدر مُضاف في أول الكلام أي ولقد خلقنا أصل الإنسان .أما الفخر الرازي"[3]" فذهب إلى أن المعنى خلق جوهر الإنسان من طين ثُم بعد ذلك جعله نُطفة مُستقرة في الرحم ، ثُم بعدها إنتقل إلى الأطوار الأُخرى وهي العلقة والمضغة التى ذكرخلقها عظاماً أي صيرها ، ثُم قال " فكسونا العظام لحماً " وذلك ليستر العظم فجعله كالكسوة . وقوله " ثُم أنشأناه خلقاً آخر " المُراد خلقاً مُختلفاً .

ونقل الرازي ما رواه ابن عباس فقال : المُراد هو تصريفه سبحانه وتعالى إياه أي الإنسان بعد الولادة وأطوار طفولته وما بعدها حتىيستوي شاباً .

الموضع الثلاثون : –

قوله تعالى : (ثُمَّ أَنشَأْنَا مِن بَعْدِهِمْ قُرُوناً آخَرِينَ . مَا تَسْبِقُ مِنْ أُمَّةٍ أَجَلَهَا وَمَا يَسْتَأْخِرُونَ . ثُمَّ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا تَتْرَا كُلَّ مَا جَاءَ أُمَّةً رَّسُولُهَا كَذَّبُوهُ فَأَتْبَعْنَا بَعْضَهُم بَعْضاً وَجَعَلْنَاهُمْ أَحَادِيثَ فَبُعْداً لِّقَوْمٍ لَّا يُؤْمِنُونَ)"[4]" .

الإعراب : –

الشاهد في قوله تعالى : " ثُم أرسلنا " عُطف على جملة " ثُم أنشانا " .

أورد محمود صافي"[5]"أن جملة " ثُم أرسلنا " معطوفة على " ثُم أنشانا " ، وقد استُخدمت (ثُم) دون غيرها من أدوات العطف لأنها أفادت هنا التراخي الرتبي و الزمني .

وذكر الألوسي"[6]": هذا العطف وأضاف أن ليس معنى العطف (بثم) هنا أن إرسال الرسل متراخي عن إنشأ القرون ، بل إرسال الرسل كل واحد مُتأخر عن إرسال قرن

---

[1] تفسير البحر المحيط مج ٦ ص ٣٦٨ ط ١ .

[2] روح المعاني مج ٨ ج ١٨ ص ١٣ .

[3] التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب مج ١٢ ج ١٣– ١٤ ص ٧٥ .

[4] سورة المؤمنون الآيات (٤٢) ، (٤٣) ، (٤٤) .

[5] الجدول في إعراب القرآن وصرفه مج ٩ ص ١٨٢.

[6] روح المعاني ج ١٨ ص ٣٤ .

مخصوص به والمُراد قد أرسلنا إلى كل قرن منهم رسولاً خاصاً به ، ووجود الفصل بين المتعاطفين بالجملة المعترضة ذلك للاستعجال على بيان هلاك تلك القرون جميعها .

المعنى : -

ذكر الشوكاني"[1]" معنى قوله : " ، ثُم أرسلنا رسولنا تترى " وهو لا على معنى لإرسال جاء مُتاخر عَن إنشأ القرون وإنما كان إرسال كل رسول مُتأخر عن إنشأ القرن الذي أُرسل إليه . و " تترى " أي تتواتر واحداً بعد واحد . ونُقل عن الأُصمعي : واترت كتبي عليه إذا إتبعت بعضها بعضاً . وأما قوله : " كل ما جاء أُمة رسولها كذبوه " المُراد بالمجئ التبليغ و "جعلناهم أحاديث " جمع أُحدوثة وهي كأعاجيب جمع أُعجوبة . وقال الأخفش : "إنما يُقال في " جعلناهم أحاديث " في الشر ولا يُقال في الخير ".

الموضع الحادي والثلاثون : -

قوله تعالى (أَيَحْسَبُونَ أَنَّمَا نُمِدُّهُم بِهِ مِن مَّالٍ وَبَنِينَ ، نُسَارِعُ لَهُمْ فِي الْخَيْرَاتِ بَل لَّا يَشْعُرُونَ)"[2]" .

الإعراب : -

الشاهد في الجملة " بل لا يشعرون " عُطف على مُقدر يدل عليه الكلام ، أي بل هم لا يشعرون بشئ أصلاً كالبهائم لا فطنة لهم ولا شعور ليتأملوا فيعرفوا أن ذلك الإمداد من المال والبنين ما هو إلاّ استدراج لهم وزيادة في الآثام ، كذا ما أورده الدرويش"[3]" .

وفي البحر"[4]" : " بل لا يشعرون " إضراب عن القول " أيحسبون " والمُراد أنهم أشابه البهائم لا يتفكرون أهو استدراج أم مُسارعة في الخير . وذهب الألوسي"[5]" : إلى أنه عُطف " بل لا يشعرون " على مُقدر أي كلّا لا تفعل ذلك " بل لا يشعرون " ويكون المراد : " أيحسبون إنما نمدهم به من مال وبنين ، نُسارع لهم في الخيرات بل لا يشعرون " .

والعطف هنا من عطف الجملة الفعلية وعلى محذوف وهو مُقدر بالجملة الفعلية " لا تفعل " كما ذكر ، والأداة (بل) قد استُخدمت لأن معناها الإضراب وهو صرف النظر عن الكلام السابق واعتباره كأن لم يكن ، ونقلت الحكم من ما قبلها إلي ما بعدها وقد سبقها مُثبت وهذا من أحكام استعمالات الأداة العاطفة (بل) وهنا (بل) نقلت الحكم من المعطوف عليه إلى المعطوف .

---

[1] فتح القدير ج ٣ ص ٦٨٥ .

[2] سورة المؤمنون الآيتان (٥٥) ، (٥٦) .

[3] إعراب القرآن وبيانه ج ٦ ص ٥٢٢ .

[4] تفسير البحر المحيط مج ٦ ص ٣٧٨ ط ١ .

[5] تفسير روح المعاني ج ١٨ ص ٤٣ .

البلاغة : -

إتفق الصابوني"[1]" وابن عاشور"[2]" علي أن الاستفهام في قوله " أيحسبون " هو إنكاري وتوبيخ لهم على ظنهم الخاطئ وتفكيرهم السافل سواء كان حُسبانهم حاصل لجميع المشركين أم غير حاصل .

المعنى:-

في صفوة البيان قوله تعالى (أيحسبون أنما نُمدهم به من مال وبنين نُسارع لهم في الخيرات) أي أيظنون أن الذي نعطيهم إيّاه ونجعله مدداً لهم في الدنيا من مال وأولاد . نُسارع لهم به فيما فيه خيرهم وإكرامهم والاستفهام إنكاري بمعنى النفي وقوله (بل لا يشعرون) أنه استدراج لهم عاقبته الهلاك .

الموضع الثاني والثلاثون : -

قوله تعالى : (وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً وَلَا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَداً وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ)"[3]" .

الإعراب : -

الشاهد في قوله " ثُم لم يأتوا بأربعة شُهداء " معطوف على قوله " والذين يرمون " هذا جاء به الدرويش"[4]" . وهي جملة فعلية عُطفت على جملة اسمية .

وفي روح المعاني"[5]" العطف في قوله تعالى : " ولا تقبلوا " عُطف على " فاجلدوهم " لأنه داخل في حكمه والمراد : فاجلدوهم وردوا شهاداتهم أي فاجمعوا لهم الجلد والرد ، وقد عبر بقوله (فاجمعوا) لأن الأداة العاطفة هنا الواو وهي خاصة بالجمع بين المُتعاطفين لذلك لا يُراعى فيها ترتيب ولا تعقيب فإن فُهم حدوث الجلد أولاً حدث بعده رد الشهادة فالكلام سائق ومقبول ، وإن فُهم العكس كذلك صح الكلام لأن الذي ارتكب الرمي لم يأتي بأربعة شهداء في الحالتين . والجملتان المتعاطفتان فعليتان ، فجملة المعطوف مصدّرة بفعل منهي عنه وهي (ولا تقبلوا) وجملة المعطوف عليه مصدّرة بفعل أمر ، والأمر بالجلد والنهي عن القبول ، متساويان في وقوعهما جواباً للشرط .

---

[1] كتاب صفوة التفاسير مج ٢ ص ٣١٥ .

[2] كتاب التحرير والتنوير مج ٩ ص ٧٥ .

[3] سورة النور الآية (٤) . .

[4] إعراب القرآن وبيانه مج ٦ ص ٥٥٩ .

[5] روح المعاني مج ٩ ج ١٨ ص ٩٦.

المعنى : -

قوله تعالى : " والذين يرمون المُحصنات " ذكر الألوسي"[1]" فيه بيان حكم من نسب الزنا إلى غيره بعد ما بيّن حكم من فعل الزنا ، وقوله " ثُم لم يأتوا " اشتراط أربعة من الشهود يشهدون بحقيقة ما رُمي به ، وإن لم يأتوا فعقابهم الجلد " ثمانين جلدة " كما في قوله " ولا تقبلوا لهم شهادة أبداً " أي لا تقبلوا لهم شهادة طيلة حياتهم . وقوله " وأولئك هم الفاسقون " الإشارة استعُملت في معنى البُعد للدليل على بُعد منزلتهم في الشر والفسوق .

الموضع الثالث والثلاثون :

قوله تعالى : ﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِن شَجَرَةٍ مُّبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَّا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُّورٌ عَلَى نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَن يَشَاءُ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الأَمْثَالَ لِلنَّاسِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾"[2]".

الإعراب :-

الشاهد في قوله تعالى " ولو لم تمسسه نار " عُطف على جملة محذوفة تقديرها (يكاد زيتها يضئ لو مسته نار) أي يُضئ أياً ما كان حاله من وجود شرط الإضاءة وعدمه ، وقد أورد الألوسي"[3]": حُذفت الجملة المعطوف عليها لدلالة المعطوف دلالة واضحة ، هذا عند قوم . وموقع الجملتان في حيز النصب على الحال . وذهب الرضي إلى أن كونها معطوفة ليس بشئ لأنه لو كان كذلك لصرح بالمعطوف عليه في الاستعمال ، وذكر أنها اعتراضية وأُجيب عليه : الأكثر من إرتضوا كونها معطوفة ، وترتُب الجزاء على المعطوف عليه أغنى عن ذكره حتى لا يكون تكراراً .

واستطرد الألوسي في التعليق فذكر أن جُعلت الجملتان في موضع الحال ، فإن العطف لا يعتبر لأن العطف يتنافى مع وجود كاد .وذهب الدرويش"[4]" بأن الواو للحال و(لو) هنا تفيد الاستقصاء أي استقصاء الأحوال ، والمعنى حتى في هذه الحال .

ويُرجح الزمخشري"[5]" أن الواو للحال وأن (لو) مع ما بعدها حال ، والتقدير في الكلام والحال : لو كان أو لو لم يكن ، والمعنى مفروضاً بثبوته وانتفائه . وخلافاً للزمخشري

---

[1] روح المعاني مج ٩ ج ١٨ ص ٩٦

٢ سورة النور الآية (٣٥) .

٣ روح المعاني ج ١٨ ص ١٦٩ .

٤ إعراب القرآن وبيانه ج ٦ ص ٦٠٦ .

٥ روح المعاني مج ٩ ج ١٨ ص ١٧٧ .

أن الأدوات الشرطية لا تصلح للحال لأنها تقتضي عدم التحقيق ، والحال خلاف ذلك فهي مؤولة بالحال، كما أن تكون جملة الحال في معنى الشرط نحو قولك : لأفعلنه كلئاً ما كان .

وقد إختصت (الواو) من بين الأدوات العاطفة بالجمع بين المعطوفين فهنا جمعت بين حالتي إضاءة الزيت إن مسته نارٌ وإن لم تمسه .

المعنى :-

سبق ذكره "[1]" .

الموضع الرابع والثلاثون :

قوله تعالى : (وَيَقُولُونَ آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالرَّسُولِ وَأَطَعْنَا ثُمَّ يَتَوَلَّى فَرِيقٌ مِّنْهُم مِّن بَعْدِ ذَٰلِكَ وَمَا أُولَٰئِكَ بِالْمُؤْمِنِينَ)"[2]" .

الإعراب : -

الشاهد في قوله تعالى " ثُم يتولى " معطوف علىجملة " يقولون " ،في إعراب القرآن"[3]" : ثُم حرف عطف للتراخي وجملة" يتولى " معطوفة على قوله تعالى " ويقولون آمنا بالله " . وهو من عطف الجملة الفعلية على الفعلية .

أما الألوسي"[4]" : فأورد أن في قوله " ثُم يتولي " (ثُم) للاستبعاد كأنه قيل : كيف يدخلون في مجموعة المؤمنين الذين يقولون آمنا بالله وبالرسول وأطعنا ثُم يُعرضون ويتجاوزون عن فريق المؤمنين و(ثُم) هنا للتراخي الرتبي وفيه إخطار بأن كُفر الفريق المُتولي بإرتقاء درجة وانحطاط أولئك .

وذكر في الكشاف"[5]" أن الكلام على تقدير اختصاص الإشارة بالمتولين . (فثُم) هنا لاستبعاد التولى بعد تلك المقالة . والمعنى : يقولون هذا القول ثُم يوجد فيهم عكسه . (ثُم) استعملت للتراخي الرتبي لأنها عطفت جملة " يتولى فريق " على جملة " يقولون آمنا " ، فكان قولهم أولاً بأنهم آمنوا بالله وبرسوله وأطاعوهما ، وهذا نفاق منهم وتكذيب ، ثُم أعرضوا عن ما قالوه وصدوا ثانياً ، لذلك عبر بثُم للتراخي الرتبي بين قولهم بالإيمان و إعراضهم .

---

[1] انظر ص ٨٩ -

[2] سورة النور الآية (٤٧) .

[3] إعراب القرآن وبيانه مج ٦ ص ٦٣٠ .

[4] روح المعاني مج ٩ ج ١٨ ص ١٩٥ .

[5] المرجع السابق نفس الصفحة .

المعنى :-

أورد المعنى القرطبي[1] في قوله تعالى" ويقولون آمنا بالله وبالرسول " يعني المنافقين ويقولون هذا القول من غير إيمان حقيقي ولا يقين وهم غير مخلصين . وقوله " وأطعنا " أي يقولون نحن مؤمنين بالله وبالرسول وأطعناهما فيما أُمرنا به ولكنهم كاذبون ، وذلك بدليل قوله تعالى " ثُم يتولى فريق منهم من بعد ذلك وما أولئك بالمؤمنين " والمراد بعد هذا القول تولىورجع عن قولهم الأول فريق منهم ، والإشارة في قوله " أولئك " إلى من قالوا ذلك القول أي ليس هذه بخصال المؤمنين .

وقد رجح البيضاوي[2] أن قوله " وما أولئك " الإشارة إلى القائلين جميعهم وفيه تنويه منه تعالى بأن جميعهم وإن آمنوا بألسنتهم لم يؤمنوا بقلوبهم ، ووصفهم بأنهم مجردون من الإيمان ، وليس هم من المؤمنين الذين عُرفوا بالإخلاص في الإيمان وثباتهم عليه .

الموضع الخامس والثلاثون :

قوله تعالى (وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ)[3] .

الإعراب :-

الشاهد في قوله تعالى " وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة وأطيعوا الرسول " معطوف على قوله "أطيعوا الله " في قوله تعالى (قل أطيعوا الله وأطيعوا الرسول فإن تولوا فإنما عيه ما حمل وعليكم ما حملتم وإن تطيعوه تهتدوا وما على الرسول إلا البلاغ المبين)."[4]

ذكر الألوسي[5] : أنه يجوز أن يكون معطوفاً على " أطيعوا الله " والفاصل بين المتعاطفين ليس بأجنبي ، وفي الكشاف[6] : الفاصل بين المتعاطفين لا يمنع العطف وإن طال لأنه يؤكد المغايرة التي من حق المعطوف أن يغاير المعطوف عليه ، أما المجاورة بينهما فتُنتج الإتصال والإتحاد فيكون بالأمر تكرير للتأكيد وأكد من غير الأمر بطاعة الله سبحانه لأن في نفوس العرب من صعوبة الإنقياد للبشر ما ليس فيها من صعوبة الإنقياد لله تعالى ولتعليق الرحمة بها ، وهي الجُمل التي وقعت في حيّز قوله تعالى " لعلكم تُرحمون " . وقد أورد الدرويش[7] هذا الوجه من العطف .

---

١ الجامع لأحكام القرآن مج ٦ ج١٢ ص ١٩٣ .

٢ أنوار التنزيل وأسرار التأويل مج ٢ ج٤ ص ٨٤ .

٣ سورة النور الآية (٥٦) .

٤ سورة النور الاية (٥٤).

٥ روح المعاني مج ٩ ج ١٨ ص ٢٠٧ .

٦ الكشاف ج ٣ ص ٧٤ (دار الفكر) .

٧ إعراب القرآن الكريم وبيانه ج ٦ ص ٦٤٥ وأنظر مجمع التفاسير مج ٤ ص ٤١٤ .

وقولنا كون الجملة معطوفة على قوله تعالى " قل أطيعوا الله " ، وقد جوّز العطف لأن الجملتين (أطيعوا و أقيموا) باعتبارهما أوامر أي كل واحدة احتوت على فعل أمر ، ثُم إن طاعة الله سبحانه وتعالى يتمثل جزء منها في إقامة الصلاة إيتاء الزكاة وطاعة لرسول صلى الله عليه وسلم فبين الجملتين مناسبة وثيقة في اللفظ والمعنى . وقد عُطفت بـــ (الواو) لأنها أنسب أداة تستخدم في هذا المقام لتجمع بين وقوع الجملتين في الزمان والمقام .

المعنى :-

والذي ذهب إليه ابن كثير"[1]" في معنى الآية أن قوله تعالى " وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة " أنه تعالى ذكره آمراً عباده المؤمنين بإقامة الصلاة وهي العبادة المخصصة له وحده سبحانه وتعالى ، وأمرهم أيضاً بإيتاء الزكاة من الإحسان إلى المخلوقين والضعفاء والفقراء ، وأن يكونوا طائعين لرسوله صلى الله عليه وسلم وسالكين طريقه ومتبعين لإرشاداته صلى الله عليه وسلم ، وتمنى لهم الله سبحانه وتعالى أن يواظبوا على هذه العبادات وطاعة الرسول صلى الله عليه وسلم باتباع أوامره وانتهاء عن نواهيه وتمنى لهم الرحمة وذلك في قوله "لعلكم ترحمون " .

وأضاف البيضاوي"[2]" : إنما في أطيعوا الرسول حكاية لكلام الله تعالى ، وعلق الرحمة بطاعة الرسول صلى الله عليه وسلم وهو مجموع ما ذُكر من إقامة الصلاة وغيرها .

الموضع السادس والثلاثون :

قوله تعالى : (قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الَّذِينَ يَتَسَلَّلُونَ مِنكُمْ لِوَاذًا فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ)"[3]" .

الإعراب :-

الشاهد في قوله " أو يُصيبهم عذاب " عُطف على قوله " أن تُصيبهم فتنة " . جاء عن الدرويش "[4]" أن جملة " أو يُصيبهم عذاب " عُطفت على جملة " أن تُصيبهم " بأداة العطف (أو) . وتعقبه الألوسي"[5]" بأن (أو) كلمة لمنع الخلو دون الجمع ، وإعادة الفعل صريحاً ليعتني بالتحذير . وذُكر أن المقصود بالفتنة خلافات الدنيا كخلاف الأمور الحربية ، وبالعذاب الاختلافات الدينية . فالأداة (أو) عطفت الجملتين الفعليتين وهي تُفيد حينئذ غير معانيها من التخيير أو الإباحة أو الشك ، وإنما أفادت إثبات وقوع أحد الأمرين وعدم خلو المقام منه تماماً

---

[1] تفسير القرآن العظيم ج ٤ ص ٢٦٤ .

[2] تفسير البيضاوي مج ٢ ج ٤ ص ٨٥ .

[3] مجمع التفاسير ج ٤ ص ٤١٤ .

[4] إعراب القرآن وبيانه ج ٦ ص ٦٦١ .

[5] روح المعاني مج ٩ ج ١٨ ص ٢٢٧ .

فالمراد إما أن تُصيبهم فتنة بسبب الخلافات الدنيوية في الأمور التي يتشاورون فيها ، أوأن يُصيبهم العذاب في الآخره بسبب الخلافات الدينيه . ومعنى عدم الخلو من أحد الأمرين هو التشكيك وهو إذا كنت عالماً بوقوع أحد الأمرين ولكنك أبهمت على المخاطب ، فهنا الله سبحانه وتعالى عالماً بما يُصيبهم سواء كانت فتنة في الدنيا أو عذاب في الآخرة ، فأراد أن يُبهم عليهم ليتأكدوا من عدم خلوهم من حدوث أحد الاثنين إما الفتنة أو العذاب .

المعنى :-

أورد المعنى النسفي"[1]" فذكر أن قوله " قد يعلم الله الذين يتسللون " أي يخرجون قليلاً قليلاً ، "منكم لواذاً " ولواذاً حال والمعنى ملاوذين والملاوذة هي الإنسلال عن الجماعة في سرية على سبيل الملاوذة واستشار بعضهم ببعض .

واستطرد في معنى الآية فرأى أن قوله " فليحذر الذين يخالفون عن أمره " أي الذين يصدون عن أمر الله ، " من غير المؤمنين " وهم المنافقون ، والمُخالف هو من صدّ عن الأمر و الطاعة . قوله تعالى " وأن تُصيبهم فتنة " أراد بها المحنة في الدنيا من قتل أو زلازل أو غيره ، " أو يُصيبهم عذاب " إصابة العذاب في الآخرة .

الموضع السابع والثلاثون :

قوله تعالى (وَقَالُوا مَالِ هَذَا الرَّسُولِ يَأْكُلُ الطَّعَامَ وَيَمْشِي فِي الأَسْوَاقِ لَوْلَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مَلَكٌ فَيَكُونَ مَعَهُ نَذِيراً أَوْ يُلْقَى إِلَيْهِ كَنزٌ أَوْ تَكُونُ لَهُ جَنَّةٌ يَأْكُلُ مِنْهَا وَ قَالَ الظَّالِمُونَ إِن تَتَّبِعُونَ إِلاَّ رَجُلاً مَّسْحُوراً)"[2]".

الإعراب :-

الشاهد في قوله (يُلقى) و (تكون) عُطف علىجملة (أنزل) لأن (أنزل) لو وقع موقع المضارع لكان مرفوعاً لأننا نقول : لو لا يُنزلُ بالرفع .

ذهب الدرويش"[3]" إلى أن (أو) حرف عطف و(يُلقى) و (تكون) معطوفان على أُنزل لأنه بمعنى يُنزل ولا يجوز العطف على(فيكون) المنصوب في الجواب ، ولأن الفعلان مندرجان في التحضيض فيعطفان على جوابه .

وذكر الألوسي"[4]" أنه عبر بالماضي في قوله " أنزل " دون المضارع الذي يكثر دخول لولا التى للتحضيض أو التعريض عليه ، لأن إنزال الملك أمر حقيقي وواقع .

١مجمع التفاسير مج ٤ ص ٤٢٢-٤٢٣ .

٢ورة الفرقان الآيتان (٧) (٨) .

[3] إعراب القرآن وبيانه ج ٦ ص ٦٧٠ .

٤ روح المعاني مج ٩ ج ١٨ ص ٢٣٨ .

وذكر النسفي"[1]" أن الذي حسّن عطف المضارع في قوله " يُلقى وتكون " على أنزل الماضي ، دخول المضارع قوله " فيكون " لأن الجواب للولا بمعنى هلاّ وهو في حكم الاستفهام .

رأينا في هذا العطف قد ناسبت الأداة (أو) هذا النوع من العطف وهو من عطف الجملة الفعلية على الفعلية وقد عبر في المعطوف عليه بالماضي لتحقيق الوقوع كما ذكر ، و (أو) هنا بمعنى التخيير وقد جاءت بعد الطلب ، و لولا بمعنى الاستفهام أي (وهلاّ أُنزل إليه ملك) والمراد أن هذا الرسول له خيار بفضل مكانته المرموقة أن يُنزل إليه ملك أو يُلقىعليه كنز أو تكون له جنة فهو مُخير حتى يكون كالمياسير في قومه كما يعتقدون ، فعطفت (أو) هذه الخيارات على بعضها البعض .

البلاغة :-

في الآيات فن من فنون البيان وقد أورده الدرويش"[2]" وهو الكناية الظاهرة في قوله تعالى " وقالوا مال هذا الرسول يأكل الطعام ويمشي في الأسواق " وهو كناية عن الحدث لأنه مُلازم أكل الطعام ، وفي قوله " يمشي في الأسواق " كناية عن طلب المعاش .

وكُني عن ذهابه إلى السوق والتماسه سبل العمل كي يرتزق به بقوله " يأكل الطعام ويمشي في الأسواق " . ومفهوم هؤلاء الكفار أنه رسول من عند الله لا يلزمه الذهاب إلى السوق حتى يرتزق ولا يلزمه أن يأكل حتى يحدث . وعلى رؤيتهم أن يتعفف عن هذا حتى يكون كالملك المُنزل .

المعنى:-

أورده القرطبي"[3]" فقوله تعالى " وقالوا " المراد قريش " مال هذا الرسول يأكل الطعام ويمشي في الأسواق " عيّروا عليه الأكل والذهاب إلى السوق لأنهم رأوا الأكاسرة والملوك يترفعون عن الأسواق . أما قوله " لولا أُنزل إليه ملك " أي هلاّ " " أو يُلقى إليه كنز أو تكون له جنة يأكل منها " .

وقد ردّ الله عليهم بقوله " وما أرسلنا قبلك من المرسلين إلاّ إنهم ليأكلون الطعام ويمشون في الأسواق " ولا تحزن .

---

[1] جمع التفاسير مج ٤ ص ٤٢٧ .

٢ إعراب القرآن وبيانه ج ٦ ص ٦٧ .

[3] الجامع لأحكام القرآن مج ٧ ج ١٣ ص ٥-٦

الموضع الثامن والثلاثون :

قوله تعالى (وَقَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَآءَنَا لَوْلَآ أُنزِلَ عَلَيْنَا الْمَلَٰٓئِكَةُ أَوْ نَرَىٰ رَبَّنَا لَقَدِ اسْتَكْبَرُوا فِي أَنفُسِهِمْ وَعَتَوْ عُتُوًّا كَبِيرًا)"[1]" .

الإعراب : -

الشاهد في قوله " أو نرى ربنا " عُطف على قوله " أُنزل علينا الملائكة " .

رأى الدرويش"[2]" أن (أو) حرف عطف وجملة (نرى) عطفت على جملة (أنزل علينا) وهذا من مقول قولهم ، إذ اقترحوا أن ينزل الله عليهم الملائكة لتثبت صدق محمد صلىالله عليه وسلم حتى يُصدقوه ، أو يُروا الله رأي العين فيأمرهم أن يُصدقوه ويتبعوه .

ووافق الألوسي"[3]" هذا الرأي على العطف ، وذهب إلى أن التعبير بقولهم (نرى) إشارة إلي الاستمرار التجددي وكأنهم لم يكتفوا برؤيته تعالى ، وإخبارهم بصدق محمد صلى الله عليه وسلم حتى يخبرهم بذلك مراراً .

و(أو) هنا للعطف أفادت التخيير وقد أتت بعد الطلب لأن المراد بـــ(لولا) الاستفهام أي (هلاّ أُنزل علينا الملائكة أو نرى ربنا) فهو طلب الكافرين من الرسول صلى الله عليه وسلم أن يختار بين أن تنزل لهم الملائكة لتثبيت صدقه صلى الله عليه وسلم ، أو يروا ربهم جهرة ليؤكد لهم أمره صلى الله عليه وسلم وأنه مُرسل من عنده فيُصدقوه وهذا استكبار منهم وهو على الله يسيراً .

المعنى :-

ذهب النسفي"[4]" إلى أن معنى قوله تعالى " وقال الذين لا يرجون لقاءنا " أي الذين كفروا بالبعث واليوم الآخر أو الذين لا يأملون أن هناك بعث بعد الموت . وقيل هذا القول يخص أبا جهل وأصحابه .

وقوله " لولا أُنزل علينا الملائكة " المعنى هلاّ تتنزل الملائكة علينا فيخبرونا بصدق محمد صلى الله عليه وسلم وأنه مُرسل من عنده تعالى " أو نرى ربنا " أي نرى ربنا بأعيننا فنسأله عنك يا محمد ، " ولقد استكبروا في أنفسهم " أي عن الإيمان " وعتوا عتواً كبيراً " أي أبوا عن الإيمان وتجرءوا حيث سألوا نُزول الملائكة .

---

١ سورة الفرقان الآية (٢١) .

٢ إعراب القرآن القرآب وبيانه ج ٦ ص ٦٨٥ .

٣ روح المعاني مج ١٠ ج ١٩ ص ٣ .

٤ مجمع التفاسير ج ٤ص ٤٣٦ .

الموضع التاسع والثلاثون :

قوله تعالى (يَوْمَ يَرَوْنَ الْمَلَائِكَةَ لَا بُشْرَىٰ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُجْرِمِينَ وَيَقُولُونَ حِجْرًا مَّحْجُورًا)"[1]" .

الإعراب :-

الشاهد في قوله تعالى " ويقولون " عُطف على قوله تعالى " لا بُشرى " .

ذكر الألوسي"[2]" العطف على " لا بُشرى " بمعنى يمنعون البُشرى أي (يمنعون البُشرى ويقولون)، وجوّز كون الجملة أي (و يقولون) عُطفت على جملة (يرون) .

وقد رأينا صحة العطف على قوله (لا بُشرى) والمراد أنه عندما يمنعون من البُشرى يومئذ يقولون حِجراً محجوراً . فالعطف بـــ(الواو) مناسب لأن قولهم مرتبط بحرمانهم من البشارة ، فالواو جمعت بين منعهم من البشارة وقولهم حِجراً محجوراً .

المعنى :-

أورد البيضاوي"[3]" : معنى قوله تعالى " يوم يرون الملائكة " أي في ذلك اليوم أي يوم يرون الملائكة أي ملائكة الموت أو العذاب . " لا بُشري يومئذ للمجرمين " بمعنى يمنعون البُشرى أو يعدمونها ، فقوله " للمجرمين " إما عام يتناول حكمه حكمهم من طريق البرهان ولا يلزم نفي البُشرى لعامة المجرمين وبذلك يكون نفي البُشرى بالعفو والشفاعة في وقت آخر ، وإما خاص وضع موضع ضميرهم تسجيلاً على جرمهم واشعاراً بما هو المانع للبُشرى ومُوجب لما يُقابلها . أما قوله تعالى " يقولون حِجراً محجوراً " المراد به يقول الكفرة في ذلك الوقت هذا الكلام طلباً منهم لله تعالى أن يمنع لقاءهم ، وهومما كانوا يقولونه عندما يلتقون بعدو . أو هذا الكلام من قول الملائكة بمعنى : حرام عليكم الجنة والبُشرى.

الموضع الأربعون :

قوله تعالى : (أَلَمْ تَرَ إِلَىٰ رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ وَلَوْ شَاءَ لَجَعَلَهُ سَاكِنًا ثُمَّ جَعَلْنَا الشَّمْسَ عَلَيْهِ دَلِيلًا)"[4]" .

الإعراب :

الشاهد في قوله تعالى " ثُم جعلنا الشمس " معطوف على " مدّ الظِّل " .

---

١ سورة الفرقان الآية (٢٢) .

٢ روح المعاني مج ١٠ ج١٩ ص ٥ .

٣ أنوار التنزيل وأسرار التأويل مج ٢ ج ٤ص ٩٢ .

٤ سورة الفرقان آية (٤٥) .

وفي روح المعاني"[1]" : (ثُم) حرف عطف إما للتراخي الرتبي وهو ترتيب جعل الشمس دليلاً واضحاً على وحدانيتنا ، والترتيب أيضاً ترتيب مدّ الظل ثُم جعل الشمس دليلاً . أو (ثُم) للتراخي الزماني وهو بمعنى طول الزمن بين ابتداء الفجر وطلوع الشمس .

وزعم الدرويش"[2]" أن (ثُم) في قوله " ثُم جعلنا " للتفاضل بين أوقات الظهور ، وهي ليست للتراخي الزمآني ، لأنه لا يصح هنا فهي محمولة علىالمجاز . وذكر أن التفاضل بين ثلاثة أمور و هي مدّ الظل وسكونه وقبضه في قوله " ثُم قبضناه إلينا قبضاً يسيراً "[3]" . فكأن الثاني أعظم من الأول والثالث أعظم منهما . و(ثُم) كأداة عطف تفيد التشريك والترتيب والتراخي ، فهنا عطفت الجملة الفعلية (جعلنا) على جملة (مد) الفعلية وقد أفادت التراخي كما ذكر ، ولم تذكر أداة غيرها لأنها ملائمة في هذه النوع من العطف .

البلاغة :-

بالآيات فن بلاغي وهو الإلتفات في قوله تعالى " ألم ترى " وقوله " ثُم جعلنا " وهو الإلتفات من الخطاب إلى التكلم ، فالخطاب في قوله " ألم ترى " إلى التكلم في قوله " جعلنا " الذي جاء بنون العظمة . هذا ما ذكره الدرويش"[4]" .

المعنى :-

ذهب ابن كثير"[5]" إلى أن الآيات تُبين الأدلة التي تدل على وجوده سبحانه وتعالى كما تدل علي قدرته علي خلق الكون ومحتوياته المختلفة والمتضادة ، فقوله " ألم تري إلي ربك كيف مدّ الظل " ؟ ومدّ الظل كما ذكره ابن عباس وابن عمر رضي الله عنهما ما بين طلوع الفجر إلى طلوع الشمس . وقوله تعالى " ولو شاء لجعله ساكناً " أي لو شاء الله لجعله دائماً لا يزول . وكما يرى ابن كثير أن معنى قوله تعالى " ثُم جعلنا الشمس عليه دليلاً " المراد لولا طلوع الشمس وظهورها لما عُرف الظل ، فإن الضد لا يُعرف إلاّ بضده .

وقال قتادة : (دليلاً تتبعه وتتلوه حتى تأتي عليه كله) .

الموضع الحادي والأربعون :

قوله تعالى (وَأَنجَيْنَا مُوسَى وَمَن مَّعَهُ أَجْمَعِينَ ثُمَّ أَغْرَقْنَا الْآخَرِينَ)"[6]"

---

[1] روح المعاني مج ١٠ ج ١٩ ص ٢٨ .

٢ إعراب القرآن وبيانه مج ٧ ص ٢٤

٣ سورة الفرقان (٤٦).

٤ المرجع السابق نفس الصفحة .

٥ تفسير القرآن العظيم مج ٤ ص ٢٢٩ .

٦ سورة الشعراء الآيتان (٦٥) ، (٦٦) .

الإعراب :-

العطف في قوله " ثُم أغرقنا " معطوف على قوله " وأنجينا موسى" .وذكر هذا العطف الدرويش"[1]" ، ووافق الألوسي"[2]" فرأىالأخير أن العطف من عطف الجملة الفعلية على الفعلية بحرف العطف (ثُم) وقد أفاد التراخي الزمني ، لأن غرق فرعون ومن معه كان بعد نجاة موسىورفاقه وقد نجّاهم الله تعالى بحفظه لهم إلى أن خرجوا إلى البر ، وقيل : بعد تجاوزهم البحر سمعوا وجبة البحر فقالوا ما هذا ؟ فقال موسى : غرق فرعون وأصحابه ،لذلك جاء التعبيربـ(ثُم) دون غيرها من الأدوات الأُخرى . وقيل حملت علىالتراخي المعنوي ورجح الألوسي لأن يكون هذا التراخي المعنوي أولى لأن ما بين المتعاطفين مباعدة معنوية .

المعنى:-

أورد الطبري"[3]" معنى قوله " وأنجينا موسى ومَنْ معه " مما أتبعنا به فرعون وقومه من الفرق في البحر ومن مع موسى من بني اسرائيل " ثُم أغرقنا الآخرين " المراد فرعون وقومه من القبط في البحر بعد أن نجينا موسى وأصحابه .

الموضع الثاني والأربعون :

قوله تعالى (قَالُوا نَعْبُدُ أَصْنَامًا فَنَظَلُّ لَهَا عَاكِفِينَ)"[4]" .

الإعراب :-

العطف في قوله " فنظل " عطفت على جملة " نعبد " فهي جملة فعلية عطفت على فعلية .وذهب الزمخشري"[5]" إلى أنه عطف قوله " فنظل " على جملة : " نعبد " وذلك إظهاراً لما في أنفسهم من ابتهاج وافتخار ، ولم يقتصروا على " نعبد " وحده وإنما قالوا " نظل " لأنهم كانوا يعبدونها بالنهار دون الليل .

واتفق الألوسي"[6]" مع الزمخشري في الإعراب وأضاف الأول : أن قوله "فنظل " يدل على الدوام ، وقد عبر باللام في قوله " لها " ولم يقل عليها لإفادة معنى زائد كأنهم قالوا : نظل لأجلها مقبلين على عبادتها .وهنا في عطف الجملتين أُستخدمت الفاء المفيدة للتعقيب ، فقد كانت العبادة أولاً وتعقبها دوام الإعتكاف .

---

[1] إعراب القرآن وبيانه ص ٧٩ .

٢ روح المعاني مج ١٠ ج ١٩ ص ٨٩ .

٣ تفسير جامع البيان مج ١٠ ج ١٩ ص ٨٧

٤ سورة الشُعراء الآية (٧١) .

٥ الكشاف مج ٣ ص ١١٦ .

٦ روح المعاني مج ١٠ ج١٩ ص ٩٣ .

وقد عبر بالفاء في قوله " فنظل " بعد أن ذكر المعطوف " نعبد" وذلك لأن الفاء تفيد الترتيب ، فقد رتب المعطوف عليه وهو العبادة قبل المعطوف "فنظل "وهو الإعتكاف .

البلاغة :-

أورد الدرويش"[1]" ما جاء في الآيات من الفنون البلاغية التى يتميز بها القرآن الكريم وهو أفصح الكلام ، فقوله تعالى " قالوا نعبد أصناماً فنظل لها عاكفين " كان يكون جواباً للسؤال (ما تعبدون) أن يقولوا أصناماً لأنه سؤال عن المعبود ، ولكنهم أضافوا إلى الجواب زيادة شرحوا بها قصتهم كاملة لأنهم قصدوا إظهار إبتهاجهم ، وإعلان افتخارهم . وهذه ميزة الإطناب تزيد في اللفظ عن المعني لفائدة مقصودة أو غاية متوخاة فإذا لم تكن ثمة فائدة في زيادة الفظ فإنه يكون تطويلاً مملاً .

المعنى :-

يرى القرطبي"[2]" في معنى الآيات أن قوله تعالى " قالوا نعبد أصناماً فنظل لها عاكفين " وذلك عندما قال إبراهيم عليه السلام لأبيه وقومه ماذا تعبدون ؟ وقوله قالوا (نعبد أصناما) إجابه عن سؤاله عليه السلام ، وكانت أصنامهم من ذهب وخشب وحديد. وقوله "فنظل لها عاكفين " أي فنقيم ونداوم على عبادتها ، وليس المراد وقتاً معيناً بل هو إخبار لما هم فيه . وذكر القرطبي أن قوله " نظل " قيل : يدل على فعل الشئ نهاراً وبات لفعله ليلاً ، وزعم أنهم كانوا يعبدون في الليل الكواكب وبالنهار الأصنام .

الموضع الثالث والأربعون :

قوله تعالى (يَوْمَ لَا يَنفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ إلا من أتى الله بقلب سليم وَأُزْلِفَتِ الْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ)"[3]" .

الإعراب :-

العطف قوله تعالى " وأزلفت " عطفت على قوله " لا ينفع " . أورد صاحب روح المعاني"[4]" : أن هذا العطف من عطف الجملة على الجملة ، وقد عبر بصيغة الماضي في قوله " أزلفت " وفيما بعده من الجمل للدلالة على تحقق الوقوع وصيغة المضارع في المعطوف عليه قوله " لا ينفع " للدلالة على الاستمرار وهو موجه إلى النفع فيدل الكلام على استمرار إنتقاء النفع .وقد أيّد كل من الدرويش ابن حيان هذا العطف .

---

١ إعراب القرآن وبيانه ج ٧ ص ٨٢ .

٢ الجامع لأحكام القرآن مج ٧ ج ١٣ ص ٧٤.

٣ سورة الشُعراء الآيتان (٨٨) ،(٨٩)،(٩٠) .

٤روح المعني مج ١٠ ج ١٩ ص ١٠١ .

عطفت جملة (وأزلفت) الفعلية على جملة (لاينفع) الفعلية أيضاً بالرغم من وجود الفاصل بين المتعاطفين وهو لا يمنع العطف وربطت (الواو) بينهما وذلك لتناسب وتقارب ما بين الجملتين إذ قُرب الجنة من المُتقين هو في يوم القيامة وهو اليوم الذي لا ينفع فيه مال ولا بنون ، فجمعت الواو بينهما .

المعنى: -

ذهب "الدرويش"[1] "إلى أن "المعني" للآيات" فيه وصف" ليوم "القيامة وذكر دنو الجنة من المُتقين السُعداء حين ينظرون إليها ويغتبطون بما ينتظرهم من النعيم الدائم المُعد لهم .

ووافق أبو حيان"[2]" الدرويش في المعنى وزاد عليه معني " يوم لا ينفع مال ولا بنون " أي كما ينفع في الدنيا يفديه ماله ويدافع عنه بنوه ، لأن المال والبنون هما زينة الحياة الدنيا .

أما ابن عاشور"[3]" فزعم معني " يوم لا ينفع مال ولا بنون " أي يوم لا ينفع نافع أو شئ مما يفيد عموم نفي النافع ولا ينفع أحد شئ يأتي به للدفاع عن نفسه .

الموضع الرابع والأربعون :

قوله تعالى (فَنَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ أَجْمَعِينَ إلا عجوزاً في الغابرين ثُمَّ دَمَّرْنَا الآخَرِينَ)"[4]" .

الإعراب :-

الشاهد في قوله تعالى " ثُم دمرنا " عطف على قوله " نجينا " ، ما جاء في كتاب الألوسي"[5]" : أن التدمير مُتراخٍ عن التنجية من مُطلق العذاب ، وجوز الطيبي كون (ثُم) للتراخ في الرتبة ، وزعم ابن عاشور"[6]" أن (ثُم) للتراخي الرتبي لأن إهلاك المُكذبين جدير بالذكر في مقام العظة من ذكر إنجاء سيدنا لوط والمُؤمنين . وقد أيّد إبن عاشور كون العطف هنا ظاهر على (نجينا) بالأداة (ثُم) .

وكذلك وافقهم الدرويش"[7]" على صحة العطف ووجود التراخي في الجملة .

---

[1] إعراب القرآن وبيانه ج ٧ ص ٩٥ .

٢ البحر المحيط ج ٧ ص ٢٤ ط ١ .

٣ التحرير والتنوير مج ٩ ص ١٤٩ .

٤ سورة الشعراء الآيتان (١٧٠) (١٧١) (١٧٢) .

٥ روح المعاني مج ١٠ ج ١٩ ص ١١٧ .

٦ التحرير والتنوير مج ٩ ص ١٨١ .

٧ إعراب القرآن وبيانه ج ٧ ص ٩٥ .

والعطف بـ(ثُم) كما ذكر للتراخي سواء كان في الرتبة أم في الزمن والمراد منه لم تكن النجاة والتدمير في آنٍ واحد أو عقب بعضهما البعض ، بل كانت النجاة أولاً ثُم بعد فترة حصل التدمير ، لذلك عبر بثُم لمناسبتها المقام دون غيرها من الأدوات الأُخرى .

المعنى :-

ما جاء به العجيلي الشافعي"[1]" عن معاني الآيات أن قوله تعالى " فنجيناه وأهله أجمعين " أي نجينا لوطاً وأهله من العذاب المُهلك المراد بأهله بنتيه ، وقد استثنى من أهل بيته بقوله " إلاّ عجوزاً " وهي امرأته كانت في حكم الغابرين أي الماكثين الذين تلحقهم الغبرة ، أما قوله " ثُم دمرنا الآخرين " أي بعد فترة زمنية مُتراخية أهلكنا الباقين وأمطرناهم بالحجارة .

الموضع الرابع والاربعون :-

قوله تعالى (فَيَأْتِيَهُم بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ فَيَقُولُوا هَلْ نَحْنُ مُنظَرُونَ)"[2]" .

الإعراب :-

الشاهد قوله " فيقولون " معطوف على قوله (فيأتيهم " ، ذكر الألوسي"[3]" : أن الفاء في الموضعين عاطفة ، وأثبت هذا العطف الزمخشري في الكشاف .وقد أورد الدرويش قول الزمخشري فهو : (فإن قلت ما معنى التعقيب في قوله " فيأتيهم بغتة فيقولون " ؟ قُلت : ليس المعنى ترادف رؤية العذاب ومُفاجأته وسؤال النظرة فيه في الوجود ، وإنما المعنى ترتُبها في الشّدة كأنه قِيل : لا يؤمنون بالقرآن حتى تكون رؤيتهم للعذاب فما هو أشد منها لحوقه بهم مفاجأة) . وأيضاً أورد هذا النص العجيلي"[4]" والبيضاوي"[5]" نقلاً عن الزمخشري . وأما قولهم " فيقولون " معطوف على " فيأتيهم " فالقول عقِب الرؤية للعذاب ومُفاجأته لهم والمُفاجأة أشد من الرؤية كما ذكر .

المعنى :-

يري الدرويش أن معنى الاستفهام في قوله تعالى " هل نحن مُنظرون " ؟ التحسر واستبعاد ماهو مُحال وهو إمهالهم بعد إحلال العذاب بهم . وما أورده العجيلي"[6]" عن السمين :

---

١ الفتوحات الإلهية ج ٣ ص ٢٩٠ .

٢سورة الشعراء الآيتان (٢٠٢) ، (٢٠٣) .

٣ روح المعاني مج ١٠ ج ١٩ ص ١٢٩ . (١٠) إعراب القرآن وبيانه ج ٧ ص ١٣٩ .

٤ الفتوحات الإلهية ج ٣ ص ٢٩٤ .

٥حاشية الشهاب ج ٧ ص ٢٩ .

٦ الفتوحات الإلهية ج ٣ ص ٢٩٤ .

أنهم لا يؤمنون بالقرآن حتى يروا العذاب الأليم فما هم أشد من رؤيته اتيانه لهم مُفاجأة ، وأشد منه سؤالهم عن الإنظار مع امتناعه .

وزاد عليه العجيلي وقوع المُفاجأة أولاً وتليه الرؤية ثُم سؤالهم الإنظار ، لذا تكون الفاء للترتيب الرُتبي .

الموضع الخامس والاربعون:-

قوله تعالى : (أَلَّا تَعْلُوا عَلَيَّ وَأْتُونِي مُسْلِمِينَ)"[1]" .

الإعراب :-

الشاهد في قوله " وأتوني مسلمين " معطوف على قوله " ألاّ تعلوا عليّ " .

وذكر الألوسي"[2]" : قوله " أن لا تعلوا " إن كانت لا ناهية فهو من عطف الجملة التي فعلها أمر عُطف على أمر ، وإن كانت لا نافية وأن مصدرية فالعطف من عطف الإنشاء على الخبر وهو مختلف فيه وقيل : لا يجوز وقد جوزه سيبويه . وذهب أبو حيان"[3]" إلى أنّ (أنْ) في (ألاّ تعلوا) مُفسرة ولا ناهية وعلّله بمشاكلة عطف الأمر .وقولنا أننا رأينا الجملتين الفعليتين المُتعاطفتين كل منهما فعلها أمر لأن لا ناهية في (ألاّ تعلوا) والنهي من أساليب الأمر ، وقد عطفت بـــ (الواو) وهي لمطلق الجمع ، فجمع سيدنا سُليمان في كلامه بالأمر في الحالتين (الاّ تعلوا) وأن (أتوني) .

وقُرئ (تغلوا) بالغين وهو مُجاوزة الحد فنهاهم عليه السلام عن تجاوز الحد وأن يطيعوا أوامره بأن يأتوه مسلمين أي مُنقادين ، ونحوه قوله تعالى (ولا تموتُن إلاّ وأنتم مسلمون)"[4]". وفي أسلوبه عليه السلام تهديد في قوله " الاّ تعلوا عليّ " ويدل عليه قوله على لسان بلقيس : (قالت يأيها الملأ أفتوني في أمري) "[5]".

البلاغة :-

اشتملت الآيات على نواحي بلاغية منها في قوله تعالى " وأتوني مسلمين " فيه مجاز والإتيان مجازي ومثيله قولك : أتبع سبيلي ، كما أورده ابن عاشور"[6]" .

---

١ سورة النمل الآية (٣١) .

٢ روح المعاني مج ١٠ج ١٩ ص ١٩٦ .

٣ البحر المحيط ج ٧ ص ٧١ ط ٢ .

٤ آل عمران الآية (١٠٢).

٥ النمل الآية (٣٢) .

٦ التحرير والتنوير مج ٩ ص ٢٦٠ .

المناسبة :-

ذكر "الزحيلي"[1] : أن الله تعالى بعد إرسال إلى بلقيس بكتاب سليمان ، ذكر مضمون الكتاب وتشاور بلقيس مع قومها في شأنها ، فرأوا القتال ورأت الصلح وذلك بإرسالها إليه هدية ، تتملق بها إن بلاده وكان ملكه فيها من إلقائه إليه حزب أو ذلك أم قبل الصلح .

الموضع السادس والاربعون :-

قوله تعالى (أَمَّن يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الأَرْضِ أَإِلَهٌ مَّعَ اللَّهِ قَلِيلاً مَّا تَذَكَّرُونَ)"[2] .

الإعراب :-

العطف في قوله تعالى " ويكشف السوء " عطف على قوله تعالى" يجيب المُضطر " . ذهب أبو حيان"[3] إلى أن الجملة " ويكشف السوء " هو عام لأنه المعنى هو يكشف كل ما يسوء وهو عام في كل ضرر ، وقد انتقل من حالة الإضطرار للمضطر وهو خاص إلى أعم وهو ما يسوء ، وسواء كان المكشوف عنه أو الداعي مضطر أو غير ذلك .

ورجح الألوسي"[4] أن الكشف أعم من الرفع وعطفت هذه الجملة على التى قبلها وهذا من عطف العام على الخاص . والظاهر عموم كشف السوء وخصوص دعوة المضطر لأنه دعوة المضطر تكون في لحظة شدة إضطراب ، أما كشف السوء يكون في كل الأحايين ، ولا يشترط أن يكون الداعي مضطر أو غير مضطر . وقد استخدم (الواو) وليس غيرها من الأدوات لأنها اختصت بعطف ما لا يكتفي بالمعطوف عليه في الجملة ، فهنا لا يكتفي بقوله " أم من يجيب المضطر " كقولك : (اختصم زيد وعمرو) حيث لم يكتفي بالقول : (اختصم زيد) . لذا ناسبت الواو هنا في هذه الآية .

المعنى :

قوله عزّ وجلّ " أم من يجيب المضطر إذا دعاه ويكشف السوء " ما رأه الزحيلي"[5] في معناها أن الآيات تتعلق باحتياج الخلق لله عزّ وجلّ . أما قوله " ويجعلكم خلفاً أإله مع الله قليلاً ما تذكرون " أي تذكرون الآلهة والجمادات الصماء خيرٌ أم مَنْ الذي يجيب المُضطر إذا دعاه ، والمضطر هو المحتال الذي أحوجه الفقر و المعرض إلى التضرع إلى الله ، ويجعلكم

١التفسير المنير ج ١٩ ص ٢٩١

٢ سورة النمل الآية (٦٢)

٣ البحر المحيط ج ٧ ص ٨٥ ط ١.

٤ روح المعاني مج ١٠ ج٢٠ ص ٧

٥ التفسير المنير ج ٢٠ ص ١٣ .

ورثة من قبلكم في الأمم في سكن الأرض ويجعلكم خلفاً لسلف. والاستفهام بمعنى هل يعقل وجود آله مع الله بعد هذا ، وهل يمكن لغير الله أن ينفرد بهذه الأفعال .

الموضع السابع والاربعون:-

قوله تعالى (وَقَالَتِ امْرَأَةُ فِرْعَوْنَ قُرَّةُ عَيْنٍ لِّي وَلَكَ لَا تَقْتُلُوهُ عَسَى أَن يَنفَعَنَآ أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَداً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ)"[1]" .

الإعراب :-

الشاهد في قوله " أو نتخذه " عطف علي " ينفعنا " ، في كتاب الدرويش"[2]" : عطفت جملة (نتخذه) على جملة (ينفعنا) الفعلية بالأداة (أو). ويرى الألوسي "[3]": المتعاطفة (بأو) بينهما مغايرة وهو الأنسب بهذه الأداة ، وزاد عليه أن اتخاذه ولداً لأنه لائق لتبني الملوك لما فيه من الأبهة والعظمة . وهنا عطف الجملة الفعلية (أو نتخذه) على سابقتها (بأو) التى للتخيير أو الإباحة وتأتي بعد الطلب ، وهنا طلبت امرأة فرعون منه أن يتركه ولا يقتله واستُعملت (أو) للخلو من أن إما الإنتفاع وهو قول عام ، فالنفع غير محصور في شئ معين كما ذكرت امرأة فرعون (ينفعنا) ولم تُحدد نفعه ، وذكرت (أو نتخذه ولداً) فإتخاذه ولداً ستكون الفائدة منه خاصة بها وزوجها .

المعنى :-

أورد معنى الآيات النسفي"[4]" في قوله تعالى " وقالت امرأة فرعون " أي قالت لفرعون حين أخرجته من التابوت أي سيدنا موسى وقوله " لا تقتلوه " خاطبته خطاب الملوك " عسى أن ينفعنا " أي فيه دلائل النفع وذلك عندما رأت به نور وبرء البرص من ابنة فرعون عندما نظرت فيه فبرءت . وقوله " أو نتخذه ولداً " أي نتبناه لأنه أنسب وأليق أن يكون ولد لملوك .

الموضع الثامن والاربعون :-

قوله تعالى (وَلَوْلَآ أَن تُصِيبَهُم مُّصِيبَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ فَيَقُولُوا رَبَّنَا لَوْلَآ أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولاً فَنَتَّبِعَ آيَاتِكَ وَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ)"[5]" .

---

١ سورة القصص الآية (٩) .

٢ إعراب القرآن وبيانه ج ٧ ص ٢٨٣ .

٣ روح المعاني مج ١٠ ج ٢٠ ص ٤٨ .

٤ كتاب مجمع التفاسير مج ٤ ص ٥٥٠

٥ سورة القصص الآية (٤٧) .

الإعراب :-

الشاهد في قوله تعالى " فيقولوا " عُطف على جملة " أن تُصيبهم " .ذكر البيضاوي"[1]" قوله تعالى " فيقولوا " معطوف على " تُصيبهم " بالفاء المُعطية لمعنى السببية والمنبهة على أن المقول هو المقصود بأن يكون سبباً لإنتفاء ما يُجاب به وأنه لا يصدر عنهم حتى تلجئهم العقوبة . والجواب محذوف .أما الزمخشري"[2]" فجاء عنه : كيف إستقام المعنى وقد جُعلت العقوبة هي السبب في الإرسال لا القول ، لدخول حرف الإمتناع عليها دونه ؟ فالجواب القول المقصود بأن يكون سبباً لإرسال الرُسل ، ولكن العقوبة لما كانت هي السبب للقول وكان وجوده بوجودها جُعلت العقوبة كأنها السبب في الإرسال . بواسطة القول ، فأدخلت عليها لولا وجئ بالقول معطوفاً عليها بالفاء التى للسببية .

البلاغة : -

بالآيات مُحسن بديعي في قوله تعالى " تُصيبهم مُصيبة " وهو جناس اشتقاق . وقوله " ولولا أن تُصيبهم مُصيبة " حُذف منه الجواب لدلالة السياق عليه ولو خشية وقوع المُصيبة بهم ما أرسلناك يا محمد رسولاً إليهم فهو إيجاز الحذف . وقوله " بما قدمت أيديهم " مجاز مرسل من قبيل إطلاق الجزء على الكل والعلاقة كلية ، والمراد بما كسبوا لأن أكثر الأعمال تُزاول بالأيدي . وهذه الصور البلاغية ذهب إليها وإنتقاها الزحيلي"[3]" .

المعنى :-

والمعنى علق عليه البيضاوي"[4]" ففي قوله تعالى " ولولا أن تُصيبهم مُصيبة بما قدمت أيديهم " المراد لولا قولهم إذا أصابتهم عقوبة بسبب كفرهم ، ومعاصيهم ربنا هلاّ أرسلت إلينا رسولاً يُبلغنا آياتك فنتبعها ونكون من المُصدقين ؟ ، وقوله " وما أرسلناك " أي إنما أرسلناك قطعاً لإعتزارهم وإلزاماً للحجة عليهم ، وقولهم " فنتبع آياتك " يعني الرسول المصدق بنوع من الآيات والمعجزات .

الموضع التاسع والاربعون:-

قوله تعالى (أَوَلَمْ يَرَوْا كَيْفَ يُبْدِئُ اللَّهُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ)"[5]" .

---

١ حاشية الشهاب ج ٧ ص ٧٧ .

٢ الكشاف مج ٣ ص ١٨٣ .

٣ التفسير المنير ج ٢٠ ص١١٢- ١١٣ .

٤حاشية الشهاب ج ٧ ص ٧٧ .

٥ سورة العنكبوت الآية (١٩) .

الإعراب :-

الشاهد في قوله " ثُم يُعيده " عطف على " أولم يروا " .ذهب الألوسي"[1]" إلى أن عطف (يُبدئ) على (أولم يروا) لأنه إن كانت الرؤية بصرية تكون على الإبداء دون أن تقع على الإعادة وإن عطف عليه لم يصح . وإن كانت الرؤية علمية لا يصح العطف عليها لنفس السبب ، لأن المقصود الاستدلال بما علموه من أحوال المبدأ على المعاد لإثباته .وذكر الزمخشري"[2]" (ثُم يعيده) غير معطوف على (يبُدئ) ولكنه إخبار بالإعادة بعد الموت . واستطرد الزمخشري قائلاً : " إن قلت هو معطوف بحرف العطف فلابدّ له من معطوف عليه فما هو ؟ قُلت : هو جملة (أولم يروا) .

وقال أحمد"[3]" في الكشاف : [هو كقوله (أمّنْ يُبدئ الخلق ثُم يُعيده) إنه معطوف وصحح العطف وإن كانوا ينكرون الإعادة لأن الإعتراف بها لازم لهم . وهنا أبى عطفه لأن الفرق هنا لو عطف الإعادة على البداءة لدخلت في الرؤية الماضية وهي لم تقع بعد] " .

البلاغة :-

يوجد بالآيات الإضمار والإظهار كما أورده الدرويش"[4]" عن الرازي . فقد أظهر باسم الجلالة في قوله تعالى (كيف بدأ الله الخلق) وفي آية أُخرى التى تليها أضمره عند البدء حيث قال : (ثُم الله يُنشئ النشأة) ففي الأولى لم يسبق اسمه بفعل حتى يسند إليه فقال (يُبدئ الله) وفي الآية الثانية ذكر البدء مسنداً إليه فاكتفى بذلك .

المعنى :-

ويري البيضاوي"[5]" في معنى الآية في قوله : أولم يروا كيف يُبدئ الله الخلق " أي من مادة ومن غيرها . و " ثُم يعيده " فيه إخبار بالإعادة والبعث بعد الموت . وقوله (وإن ذلك على الله يسير) المراد بـــ (ذلك) إشارة إلى البعث وتكرار الخلق وأيضاً يشير إلى ما ذكر من الأمرين " على الله يسير " إذ لا يفتقر إلى شئ ومساعدته في فعل شئ .

---

١ روح المعاني مج ١٠ ج٢٠ص ١٤٦ .

٢ الكشاف ج ٣ ص ١٨٧ دار المعرفة وإعراب القرآن وبيانه ج ٧ ص٤١٥ .

٣ الكشاف المرجع السابق نفس الصفحة وتفسير البيضاوي ج ٤ ص ١٣٧ .

٤ كتاب إعراب القرآن وبيانه ج ٧ ص٤١٨- ٤١٩ .

٥ تفسير البيضاوي مج ٢ ج ٤ ص ١٣٧ .

الموضع الخمسون :

قوله تعالى (أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى وَأَنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ)"[1]" .

الإعراب :-

الشاهد في الآية قوله تعالى " وسخر الشمس " معطوف على قوله " يُولج " .ويرى الدرويش"[2]" أن الجملتين متعاطفتان ، ووجود الإختلاف في صيغة المعطوف الماضية وصيغة المعطوف عليه المُضارعة وذلك لأن الإيلاج مُتجدد كل حين بعد حين ، وأما التسخير فهو ديمومة متتابعة فعبر عنه بالماضي .وعلق الألوسي"[3]" كما علق الدرويش ، وزاد أن الديمومة ومتابعة التسخير في آثاره ويشير إليها قوله تعالى " كل " أي كل واحد من الشمس والقمر ، " يجري " يسير سيراً مُستمراً وسريعاً .

المناسبة :-

رأى الدرويش"[4]" في مناسبة الآيات وارتباطها وتواليها ، أن الله سبحانه وتعالى أقام الأدلة على وحدانيته ، وأثبت مُلكه لما في السموات والأرض ثُم أقام الدليل على سعة علمه وقدرته الشاملة على كل شئ من خلق الناس والبعث ، وتعاقب الليل والنهار وقدرته على تسخير الشمس والقمر ، هذا والمشركون يعلمون ويعترفون بتلك الآيات غير أنهم يتمادون في شركهم .

المعنى :-

أما معنى الآيات فاختاره الزمخشري"[5]" ، فرأي أن قوله تعالى " ألم تر أن الله يولج الليل" أي ألم تنظر إلى الشمس والقمر كل واحد منهما يجري في مداره ومحوره ويقطع مسافته في وقت معلوم ؟ دلّ ذلك على تعاقب الليل والنهار ، وفيه تنبيه على الإفتكار إلى الصنيع البديع والتدبير الرفيع . وهذا دليل واضح على إحاطته سبحانه وتعالى بجميع أعمال الخلائق وعلى عظيم قدرته . ولاحظ الزمخشري الفرق بين قوله تعالى (يجري إلى أجل مسمى) وقوله (يجري لأجل مسمى) فقال : " أهو من تعاقب الحرفين ؟ قال : لا ولكن المعنيين الإنتهاء والإختصاص كل واحد منهما ملائم لصحة الغرض لأن قولك يجري إلى

---

[1] سورة لقمان الآية (٢٩) .

٢ إعراب القرآن الكريم وبيانه مج ٧ ص ٥٦٥ .

[3] روح المعاني مج ١١ ج ٢١ ص ١٠٢ .

٤ التفسير المنير مج ٢١ ص ١٦٨ .

٥ الكشاف ج ٣ ص ٢٣٧ دار الفكر .

أجل مُسمى يعنى ينتهي إلى أجل مُسمى ، وقولك : يجري لأجل مُسمى تريد يجري لإدراك أجل مُسمى تجعل الجري مُختصاً بإدراك أجل مُسمى " .

الموضع الحادي والخمسون :

قوله تعالى (وَرَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنَالُوا خَيْرًا وَكَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ وَكَانَ اللَّهُ قَوِيًّا عَزِيزًا)"[1] .

الإعراب :-

الشاهد في الآية قوله (ورَدّ الله) جملة عُطفت على جملة (فأرسلنا) في قوله (يأيها الذين أمنوا ... فأرسلنا عليهم ريحاً وجنوداً)"[2] . ذكر هذا العطف ابن عاشور"[3] فرأي أن العطف على (فأرسلنا) مناسب لسياق الآيات بعدها ، والمراد أي أرسل الله ريحاً وردّهم ووافقه الألوسي"[4] ورأى أن الإلتفات إلى الاسم الجليل ليَربي المهابة والفزع ، عطف جملة (وردّ الله) الفعلية على جملة (فأرسلنا) الفعلية أيضاً ومعنى العطف هنا قد عطف إرجاع الكافرين وهم خائبين على إرسال الريح والجنود ، لأن إرسال الريح والملائكة تسبب في ردهم أي لتناسب معانى الكلام ، وعبّر بـــ (الواو) لأنها جمعت بين إرسال الريح وردّ الله الكافرين بخيبتهم .

المعنى :-

أورده السيوطي"[5] حيث ذكر معنى قوله تعالى (وردّ الله الذين كفروا) المراد بالذين كفروا الأحزاب وهم أبو سفيان وأصحابه ، و (لم ينالوا) أي لم يُصيبوا خيراً وظفراً من محمد صلى الله عليه وسلم و أصحابه . وقوله (كفى الله المؤمنين القتال) أي انهزم الكفار بالريح من غير قتال وبالجنود التى بعث عليهم . وقد أورده أيضاً أبو حيان"[6] والزحيلي"[7] .

الموضع الثاني والخمسون :-

قوله تعالى (يَوْمَ تُقَلَّبُ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ يَقُولُونَ يَالَيْتَنَا أَطَعْنَا اللَّهَ وَأَطَعْنَا الرَّسُولَا * وَقَالُوا رَبَّنَا إِنَّا أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَاءَنَا فَأَضَلُّونَا السَّبِيلَا)"[8] .

---

[1] سورة الأحزاب الآية (٢٥) .

٢ سورة الأحزاب الآية (٩)

[3] التحرير والتنوير مج ١٠ ص ٣٠٩ .

٤روح المعاني مج ١١ ج ٢١ ص ١٧٣

٥ الدر المنثور في التفسير بالمأثور ج ٥ ص ٢٠٨ / ٢٠٩ .

٦ البحر المحيط ج ٧ ص٢١٧

٧ التفسير المنير ج ٢١ ص٢٦٠ .

٨سورة الأحزاب الآيتان (٦٦) ، (٦٧)

الإعراب :-

الشاهد في الآية قوله تعالى (و قالوا) عُطف على جملة (يقولون) .

ذهب العجيلي الشافعي"[1]" إلى أن جملة (و قالوا) معطوفة على جملة (يقولون) ، وقد عدل عن المضارع إلى الماضي في (و قالوا) ليُشعر بأن قولهم غير مستمر ، بل هو نوع من الإعتذار ليكون لهم شقاء بمضاعفة العذاب لمن ألقوهم فيه . وكذا ذكر هذا الرأي الشوكاني"[2]" والألوسي"[3]" .عُطفت جملة(وقالوا) على جملة (يقولون) بالواو لأن كله قولهم ففي المعطوف عليهم (يقولون يا ليتنا) فيه تحسُر على ما فاتهم وفي المعطوف (و قالوا) فيه تضرُع إلى ربهم ليعذرهم فعطف بالواو للجمع بين القولين . وهذا العطف من عطف الجملة الفعلية على الفعلية .

البلاغة :-

يرى الزحيلي"[4]" في الآيات ناحية بيانية وفن من فنون البلاغة ففي قوله (يا ليتنا أطعنا الله) التعبير فيه تفجُع على طريق التمني بدليل وجود حرف التمني ليت .

المعنى :-

ذكر الشوكاني"[5]" معنى الآيات فأورد معنى قوله تعالى (يقولون ياليتنا أطعنا الله وأطعنا الرسولا) المراد يقول الكافرون يوم تُقلّب وجوههم في النار يوم القيامة (ياليتنا) أي يتمنوا لو أنهم أطاعوا الله والرسول و آمنوا بما جاء به صلى الله عليه وسلم ليُنجيهم مما هم فيه من العذاب (وقالوا) أي ربنا أطعنا الرؤساء والقادة الذين كانوا يمتثلون أمرهم في الدنيا ويقتدون بهم فيه زجر عن التقليد والإنقياد . (وساداتنا) جمع الجمع ، أما قوله (فأضلونا السبيلا) أي يضلوهم عن الطريق القويم بما زينوا لهم من الكفر والجحود بالله ورسوله ومعصيتهم . والسبيل هو طريق توحيد الله عزّ وجلّ .

الموضع الثالث والخمسون :-

قوله تعالى (وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعاً ثُمَّ يَقُولُ لِلْمَلَائِكَةِ أَهَؤُلَاءِ إِيَّاكُمْ كَانُوا يَعْبُدُونَ)"[6]" .

---

١ الفتوحات الإلهية ج ٣ ص ٤٥٦.

٢ فتح القدير ج ٤ ص ٤٣١ .

٣ روح المعاني مج ١١ ج ٢٢ ص ٩٣ .

٤ التفسير المنير ج ٢٢ ص ١١٥

٥ فتح القدير ج ٤ ص ٤٣١

٦ سورة سبأ الآية (٤٠)

الإعراب :-

الشاهد في الآية قوله تعالى (ثُم يقول) عُطفت على جملة (يحشُرهم) .ذكر هذا العطف الدرويش. أما ما ذهب إليه الألوسي"[1]" فهو أن (ثُم) العطف بها يُشير إلى أن القول للملائكة متراخ عن الحشر ، وذُكر أنه روي أن الخلق بعد يحشروا يبقون قياماً سبع آلاف سنة لا يُكلمون حتى يشفع محمد صلى الله عليه وسلم ، وعند ذلك يقول سبحانه للملائكة (أهولاء إياكم كانوا يعبدون) .لذلك كان العطف بـــ(ثُم) مناسب بين الجملتين الفعليتين ، لما بين حصولهما من فترة زمنية بعيدة ، فثُم استخدمت للتراخي الزماني .

البلاغة :-

أورد الزحيلي"[2]" ما بالآية من ناحية بلاغية وهي في قوله تعالى (أهؤلاء إياكم كانوا يعبدون) فيه توبيخ للمشركين والخطاب هنا للملائكة .

المعنى :-

ذكر المعني الزحيلي"[3]" فقوله تعالى (ويوم يحشُرهم جميعاً أهؤلاء إياكم كانوا يعبدون) ، المعنى : أنه يوم يحشُر الله العابدين والمعبودين ، والمتكبرين والمستضعفين جميعاً وبعد القيام في الموقف وطول المُدة يسأل الله الملائكة الذين كان المشركون يزعمون أنهم يعبدون الأنداد التى على صورهم ليقربوهم إلى الله .

الموضع الرابع و الخمسون:-

قوله تعالى (فَالْيَوْمَ لَا يَمْلِكُ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ نَّفْعاً وَلَا ضَرّاً وَنَقُولُ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ذُوقُوا عَذَابَ النَّارِ الَّتِي كُنتُم بِهَا تُكَذِّبُونَ)"[4]" .

الإعراب :

الشاهد في الآية (ونقول) عُطف على قوله (ثُم يقول للملائكة) ، يرى البيضاوي"[5]" أن المعطوف عُطف على (يقول للملائكة) ، لأنه يُقال يوم القيامة خطاباً للملائكة وهو مترتباً على جوابهم المحكي للنبي صلى الله عليه وسلم ما سيقال للعبدة إثر ما يُقال للملائكة .

---

[1] إعراب القرآن الكريم وبيانه ج ٧ ص ١٠٤

٢ التفسير المنير ج ٢٢ ص ٢٠٠

[3] المرجع السابق ص ٢٠١

٤ سورة سبأ الآية (٤٢)

٥حاشية الشهاب ج ٧ص ٢٠٨

والمعنى المراد يوم نحشُرهم ثُم نقول للملائكة كذا ويقولون كذا ونقول للمشركين ذقوا وكذا ذهب إلى هذا الرأي الألوسي"[1]" . والغرض من العطف هنا تأكيد وقوع الذين ظلموا في العذاب ، وأن ما يمتلكون في الدنيا ليس بنافع لهم ولا ضار في هذا اليوم و (الواو) العاطفة تفيد عدم إنتفاعهم مما يملكون المترتب عليه ذوقهم العذاب ومباشرتهم له .

البلاغة :-

بالآية صورة بلاغية وهو المحسّن البديعي في قوله تعالى (نفعاً وضراً) بينهما طباق إيجاب .

المعنى: -

علق الصابوني"[2]" على معنى الآيات فقوله (فاليوم لا يملك بعضكم لبعض نفعاً ولا ضراً) المقصود باليوم يوم القيامة (لا ينفع العابدون المعبودين ولا العكس ، حيث لا شفاعة لبعضهم بعضاً) ، وفيه اظهار لخيبتهم وانقطاع رجائهم . وقوله تعالى (ونقول للذين ظلموا) أي عبدوا غير الله الواحد . وقوله (ذوقوا عذاب النار التى كنتم بها تُكذبون) وهو عذاب جهنم التى تتكرون وجودها ولقاءها ، فهاهي قد وردتموها .

الموضع الخامس والخمسون:-

قوله تعالى (ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ وَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ بِإِذْنِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ)"[3]" .

الإعراب :-

الشاهد في الآية قوله تعالى (ثُم أورثنا) معطوف على قوله (أوحينا) في قوله تعالى (وَالَّذِي أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ هُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقاً لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ)"[4]".

أورد الدرويش"[5]" (ثُم) حرف عطف للترتيب مع التراخي عطف جملة (أورثنا) على جملة (اوحينا) وهو قوله تعالى (والذي أوحينا إليك من الكتاب هو الحق) .

وأيّد هذا العطف الألوسي"[6]" ، وزاد عليه : أن إيحاء الكتاب إليه صلى الله عليه وسلم أشرف عنده من الإيراث المذكور كأنه كالعلة له وبه تحقق ثبوته صلى الله عليه وسلم وليس تعني (ثُم) التراخي الزماني إذ زمان الإيحاء إليه صلى الله عليه وسلم هو زمن إيراثه

---

١ روح المعاني مج ١١ ج ٢٢ ص ١٥٢ .

٢ صفوة التفاسير مج ٢ ص ٥٥٨

٣ سورة فاطر الاية (٣٢).

٤ سورة فاطر (٣١).

٥ إعراب القرآن الكريم وبيانه ج ٨ ص ١٥٥

٦ روح المعاني مج ١١ ج ٢٢ ص ١٩٤

وإعطائه أُمته بمعنى تخصيصه بهم ، وجعله كتابهم الذي يرجعون إليه وينتفعون به . وأشار إلى هذا الرأي النسفي"[1]" ، والعطف من عطف الجملة الفعلية على الفعلية وقد عبّر فيهما بالماضي لتحقق وقوعه وحقه الماضي لحدوثه .

البلاغة :-

في كتاب الدرويش"[2]" في قوله تعالى (ثُم أورثنا الكتاب الذين إصطفينا من عبادنا) استعارة مكنية تبعية ، حيث شبه عطاء الكتاب لهم من تعب وجهد في وصوله إليهم بتوريث الوارث .

المعنى :-

عَلّق الرازي"[3]" على معنى الآيات فذكر اتفاق الكثير من المفسرين على أن المراد من (الكتاب) القرآن ، والذين اصطفينا وأخذوا به هم المؤمنون . والمراد بالإيراث هو الإعطاء لأُمة محمد صلى الله عليه وسلم بعد ذهابه صلى الله عليه وسلم ، وأما قوله (فمنهم ظالم) يعني مسئ (ومنهم مُقتصد) هو الذي خلط عملاً صالحاً وآخر سيئاً ، (ومنهم سابق بالخيرات) وهو المخلص العمل لله مجرداً من السيئات .

الموضع السادس والخمسون :-

قوله تعالى (إِذْ أَرْسَلْنَآ إِلَيْهِمُ اثْنَيْنِ فَكَذَّبُوهُمَا فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ فَقَالُوٓا إِنَّآ إِلَيْكُم مُّرْسَلُونَ)"[4]" .

الإعراب :-

الشاهد في الآية في قوله تعالى (فقالوا) عطف على (فعززنا) ، فذكر الألوسي"[5]" (الفاء) للتعقيب أي فقال الثلاثة بعد تكذيب الاثنين والتعزيز بثالث .

وأما الدرويش"[6]" فرأى عطف جملة (فقالوا) على جملة (فعززنا) . فالعطف هنا بالفاء وهي تُفيد التعقيب كما ذكرنا ، ولم تُستخدم غيرها من الأدوات العاطفة لأن المقام يناسبه التعقيب فعندما أرسل اثنان من الرسل ليدعوان أهل القرية إلى الإيمان بالله وتوحيده وعدم عبادة غيره ، فكذبوهما أهل القرية فأرسل رسول ثالث . فعقب تكذيب الرسولين والتعزيز بثالث جاء قولهم الثلاثة (إنّا إليكم مرسلون) فعبّر بقوله تعالى (فقالوا) .

---

١ مجمع التفاسير مج ٥ ص ١٨٧ .

٢ إعراب القرآن وبيان ج ٨ ص ١٥٧ .

٣ التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب مج ١٣ ج ٢٦ ص ٢٥/٢٤

٤ سورة يس الآية (١٤) .

٥ روح المعاني مج ١٢ ج ٢٣ ص ٢٢١.

٦ إعراب القرآن وبيانه مج ٨ ص ١٨٣.

البلاغة :-

لاحظ الدرويش"[1]" وجود فن الإيجاز بالحذف في الآيات ، حيث حذف مفعول عززنا والتقدير : فعززناهما بثالث ، ومال إلى الحذف ليلفت النظر على أهمية المعزز به الثالث .

المعنى :-

أورد معنى الآية البيضاوي"[2]" فقوله تعالى (إذ أرسلنا إليهم إثنين) والمرسلون هم عيسى عليه السلام إلى أهل القرية والاثنان هما يحى ويونس ، أما قوله (فكذبوهما فعززنا) أي فقوينا وحذف المفعول لدلالة ما قبله عليه ولأن المقصود ذكر المعزز به قوله (بثالث) أي رسول ثالث وهو شمعون . (فقالوا إنّا إليكم مرسلون) وذلك إنهم كانوا عبدة أصنام فأرسل عيسى إليهم اثنين وعندما لم يؤمنوا عزز بثالث فقالوا الثلاثة (إنّا إليكم مرسلون) .

الموضع السابع والخمسون:-

قوله تعالى (وَلَوْ نَشَآءُ لَطَمَسْنَا عَلَىٰٓ أَعْيُنِهِمْ فَاسْتَبَقُوا۟ ٱلصِّرَٰطَ فَأَنَّىٰ يُبْصِرُونَ)"[3]" .

الإعراب :-

الشاهد في الآية قوله تعالى (فاستبقوا الصراط) عُطف على قوله (لطمسنا) .

واختار الدرويش"[4]" هذا العطف ويرى أن جملة (فاستبقوا) الفعلية عُطفت على جملة (لطمسنا) . والألوسي"[5]" ذهب لنفس الإعراب ورأى أن الصراط منصوب بنزع الخافض والمراد : أرادوا الاستباق إلى الطريق الواضح المألوف .عُطفت الجملتان الفعليتان بالفاء التى للترتيب والتعقيب ، إذ استباقهم إلى الصراط الواضح ، عقب طمس أعينهم وذهاب ضوئها وإزالة صورتها . وقد آثر الماضي في قوله (استبقوا الصراط) مع أنه لم يقع وذلك ليدل على تحقق طمس أعينهم وإستباقهم وهم لا يُبصرون الصراط القويم في ذلك الحين .

المعنى :-

ما ذكره الزمخشري"[6]" : أن الطمس هو تعفية شق العين حتى تعود ممسوحة . ويجوز أن يكون الطمس إزالة الأثر بمحوها وإزلة صورتها بالكلّية . أما قوله تعالى (فاستبقوا الصراط) والصراط يكون على حذف الجار والمراد استبقوا إلى الصراط ، وإذا

١إعراب القرآن وبيانه مج ٨ ص ١٨٣.

٢ تفسير البيضاوي ج ٤ ص ١٨٥ .

٣ سورة يس الآية (٦٦)

٤ إعراب القرآن وبيانه ج ٨ ص ٢٢٢ .

٥روح المعاني مج ١٢ ج ٢٣ ص ٤٤

٦ الكشاف ج ٣ ص ٣٢٨ دار الفكر .

نُصب الصراط على الظرفية ؛ يكون المعنى أنه لو شاء لمسح أعينهم فلو راموا أن يستبقوا إلى الصراط المستقيم الذي تعودوا أن يسلكوه إلى مساكنهم لم يقدروا وتعسر عليهم أن يبصروا .

الموضع الثامن و الخمسون :-

قوله تعالى (فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَآءَلُونَ)"[1]" .

الإعراب :-

الشاهد في الآية قوله (فأقبل) معطوف على قوله (يُطاف عليهم) قوله تعالى : (يُطاف عليهم بكأس من معين)"[2]" . ويرى الدرويش"[3]" أن (الفاء) في (فأقبل) عاطفة الجملة على جملة (يُطاف) والمراد حينئذ من المعنى أنهم يشربون فيتحادثون على الشراب كعادة الشراب ، فيقبل بعضهم على بعض .وأضاف الدرويش : أنه أتى بحرف الاستعلاء (على) لأن الشراب يكون بين أيديهم والحديث من أفواههم فوقه .

وفي روح المعاني"[4]" : قوله (أقبل بعضهم على بعض يتساءلون) عطف على يُطاف وما بينهما اعتراض ، وقد عبّر بالماضي مع أن المعطوف عليه مضارع لينوّه بالإعتناء بهذا المعطوف بالنسبة للمعطوف عليه ، وأيضاً أراد أن يشير إلى تحقق الوقوع حتماً . وهذا من عطف الجُمل ، وقد عطف الجملتان الفعليتان بالأداة الفاء لمناسبتها على غيرها من الأدوات وقد أفادت الترتيب فصار المعنى (يُطاف عليهم بكأس) وبعد الطواف وعند الشراب (فأقبل بعضهم على بعض يتساءلون) أي يشربون فيتحادثون على الشراب كما يفعل المجتمعون عليه كالعادة.

المعنى : -

أورد القُرطبي"[5]" معنى الآيات فقوله (يُطاف عليهم بكأس) أي عندما ذكر إطعامهم ذكر أيضاً شرابهم ، والكأس عند أهل اللغة إناء مع شرابه (من معين) أي من خمرٍ تجري كما تجري العيون في الأرض .أما قوله (فأقبل بعضهم على بعض يتساءلون) أي يتفاوضون فيما بينهم الأحاديث التى في الدنيا . وهذا من إكمال الأُنس في الجنة .

---

١ سورة الصافات الآية (٥٠) .

٢ سورة الصافات الاية (٤٥).

٣ إعراب القرآن وبيانه ج ٨ ص ٢٧١ .

٤ مج ١٢ ج ٢٣ ص٩٠ .

٥ الجامع لأحكام القرآن مج ٨ ج ١٥ ص ٥٣/٥٥ .

المبحث الثالث

عطف الجملة الاسمية على الجملة الاسمية

في الربع الثالث من القرآن الكريم

وفيه إحدى عشر موضوعاً

الموضوع الأول :-

قوله تعالى (يَآأُخْتَ هَارُونَ مَاكَانَ أَبُوكِ امْرَأَ سَوءٍ وَمَاكَانَتْ أُمُّكِ بَغِيّاً)"[1]"

الإعراب :-

الشاهد في الآية جملة (وما كانت أمك بغياً) عطفت على جملة (ما كان أبوك إمرأ سوء). ذكر الدرويش"[2]": عطفت الجملة الاسمية (وماكانت أمك بغياً) على الجملة الاسمية (ماكان أبوك امرأ سوء) ، والمراد : مادمت بهذه المثابة من المظنة والعفة والصلاح ، فمن أين لك هذا الولد ؟. وذهب الألوسي"[3]" : الى أنه فيه تقرير لكون ماجاءت به غريباً ، أو فيه تنبيه على أن أبناء الصالحين ارتكابهم الفواحش أكثر شذوذاً من غيرهم . وأيضاً فيه دليل على أن الفروع تكون زاكية إذا كانت الأصول زاكية وينكر عليها إذا جاءت بضد ذلك .

وقد قرأ فيه (ما كان أباك إمرأ سوء) و ذلك يجعل الخبر معرفة و الاسم نكرة وحسن وجود مسوغ الابتداء وهو الإضافة. العطف من عطف الجملة الاسمية على الاسمية كما يلاحظ ، والجملتان متصدرتان (بكان) وقد عطفتا (بالواو) التي تفيد الجمع ، وهنا أريد أن يجمع بها بين ماكان من صفات أبي مريم وصفات أمها لأنهما كانا في زمان وأحد ، فابوها ماكان امرؤ يفضل السوء بل كان صالحاً ، وأمها كذلك لم تكن من البغايا والفاسدات إنها كانت امرأة ذات أصول زكية وصالحة ، فلاينبغي لمريم عليها السلام أن تكون (بغياً) ولا غير صالحة .

المعنى :-

أورد معاني الآيات : ابن كثير"[4]" فذكر معنى قوله (ياأخت هارون) أي ياشبيهة هارون في العبادة والإلتزام بأمر الدين ، وقيل لها ذلك أي هارون أخي موسى وكانت من نسله ، كما يقال للمضري والتميمي يا أخا مضر ويا أخا تميم .

---

١ سورة مريم الأية (٢٨) .

٢ عراب القرآن وبيانه ج ٦ ص ٨٨ .

٣ روح المعاني مج ٨ ج ١٦ ص ٨٨ .

٤ تفسير القرآن العظيم ج ٤ ص ١٦ .

الموضع الثاني :-

قوله تعالى (قُلْ كُلٌّ مُّتَرَبِّصٌ فَتَرَبَّصُوا فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ أَصْحَابُ الصِّرَاطِ السَّوِيِّ وَمَنِ اهْتَدَى)"[1]"

الإعراب :-

الشاهد في قوله (ومن اهتدى) : عطف على (من أصحاب) . ويرى الألوسي"[2]" في الآية العطف على قوله (من أصحاب الصراط) ، والمعنى من هدي من الضلالة . وهو من عطف الجملة الاسمية على الاسمية حيث تكونت الجملة المعطوفة من المبتدأ (من) اسم الموصول وخبره محذوف قوله (اهتدى) والمعطوف عليها قوله تعالى (من أصحاب) وهي أيضاً مبتدأ وخبر . وفي الجملة المعطوفة (من اهتدى) بتقدير خبر المبتدأ أي (من الذي اهتدى) إذا كانت الجملة استفهامية في الموضعين وعليه تكون الجملتان المتعاطفتان ساد مسد مفعولي العلم في قوله (فستعلمون) بمعنى المعرفة . ويجوز أن تكون (من) في قوله (من اهتدى) موصولة ، فتكون الجملة حينئذاً معطوفة على محل الجملة الاستفهامية الأولى .

عطفت الجملتان بالحرف العاطف (الواو) التى تفيد الترتيب و الجمع بين المعطوف والمعطوف عليه، ولايفهم منها أن يكون المعطوف مصاحباً للمعطوف عليه أو تأخره عنه أو تقدمه عليه . فهنا العطف بها مناسب لأن العلم بالذين هم أصحاب الصراط السوي والذي اهتدى كان في زمان واحد . والمراد بالذي اهتدى هو النبى صلى الله عليه وسلم كما ذكره الألوسي وبالمعنى أصحاب الصراط السوي هم الذين اهتدوا بهديه صلى الله عليه وسلم .

المعنى :-

أورد ابن عاشور معنى قوله (قل كل متربص فتربصوا) والتربص هو الإنتظار لحصول حدث من خير أو شر ، وفرع علي المتاركة إعلامهم بأنهم يعلمون في المستقبل مَنْ مِنْ الفريقين أصحاب الصراط السوي المستقيم ومنهم المهتدين . وهذا تعريف بأن المؤمنين هم أصحاب الصراط المستقيم المهتدين لأن مثل هذا الكلام لا يقوله في مقام المحاجة والمتاركة إلا الموقن بأنه المحق . و(تعلمون) فعل معلق عن العمل لأنه سبقه استفهام والصراط هو الطريق وهو مستعار هذا للدين ، والسوي المُسوي.

الموضع الثالث :-

قوله تعالى (مَآ آمَنَتْ قَبْلَهُم مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَآ أَفَهُمْ يُؤْمِنُونَ)"[3]" .

---

١ سورة طه (١٣٥) .

٢روح المعاني مج ٨ ج ١٦ ص ٢٨٧ والبحر المحيط ج ٦ص ٢٧٠ .

٣ سورة الأنبياء الآية (٦) .

الإعراب :

الشاهد في قوله (أفهم يؤمنون) معطوف على قوله (ما آمنت) أو على مُقدر . وفي ما أورده الألوسي"[1]" أن العطف بالفاء والهمزة لإنكار وقوع إيمانهم ونفيه ، بعد عدم إيمان السابقين . والفاء للترتيب والتعقيب ، والفاء قُدمت على الهمزة لإفادتها ترتيب إنكار وقوع الإيمان منهم على عدم إيمان من سبقوهم ، باعتبارأنها معطوفة على قوله (ما آمنت) . ولكن قُدمت الهمزة على الفاء لكونها تقتضي الصدارة في الكلام . وعُطفت الجملة الاسمية في قوله (فهم يؤمنون) على جملة (ما آمنت) واستُخدمت (الفاء) العاطفة هنا لمناسبتها وإفادتها اشتراك الجملتين في الحكم الإعرابي وكما أفادت الترتيب مع التعقيب .

والمراد وقوع عدم إيمان الأولين فالذين بعدهم وذلك لدليل قوله (ما آمنت من قبلهم) ولا سيما أن (الفاء) العاطفة تفيد حدوث المعطوف عليه قبل حدوث المعطوف.

البلاغة :

وابن عاشور"[2]" أورد إلينا ما بالآية من نواحي بيانية فذكر في قوله (أهلكناها) إهلاك أهلها لأن الإهلاك يُصيب ساكنيها وهو من المجاز المُرسل ، أطلق المحل وأراد الحال والعلاقة حالية .

المعني :-

ذكر أبو حيّان"[3]" أن المراد بالذين ذُكروا في الآية قوم سيدنا صالح وقوم فرعون وغيرهم ، قوله (أهلكناها) أي حكمنا بإهلاكها مما اقترحوا من الآيات . قوله (أفهم يؤمنون) فيه استبعاد واستنكار للذين اقترحوا على أنبيائهم الآيات وعهدوا أنهم يؤمنون عندها ، فلما جاءتهم نكثوا رؤوسهم فاهلكهم الله . قوله (أفهم يؤمنون) فلو أعطينا هؤلاء ما اقترحوا لكانوا أنكث من أولئك .

الموضع الرابع :

قوله تعالى (وَلَهُ مَن فِي السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَنْ عِندَهُ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَلَا يَسْتَحْسِرُونَ) "[4]" .

الإعراب :-

الشاهد في قوله (ومن عنده) معطوف على قوله (مَنْ في السموات) .

---

١ روح المعاني مج ٨ ج ١٧ ص ١٢ .

٢ التحرير والتنوير ج ٨ ص١٣٠٦ ، وأنظر روح المعاني مج ٨ ج ١٧ ص ١٨ .

٣ البحر المحيط ج ٦ ص ٢٧٧ ط ١ .

٤ سورة الأنبياء الاية ١٩ .

وذهب ابن عاشور"[1]" إلى أن قوله (ومَنْ) الجملة الاسمية عُطفت على قوله (مَنْ في السموات) ، وجوّز أن يكون من عطف الخاص على العام ، للإهتمام به . وجملة (لا يستكبرون عن عبادته) حالاً من المعطوف عليه . قوله عطف الخاص على العام ، وذلك لأن ما عنده فهو خاص به سبحانه لا يعلمه إلاّ هو ، وأما العام فهو قوله (مَنْ في السموات والأرض) وهو الكون وما يشتمل عليه من البشر وغيرهم من المخلوقات وكل الوجود المُشاهد ، وهو أعلم بالجميع ، وأما (من عنده) فهم الملائكة كما قيل . وقد عُطفت بـــ(الواو) لإفادة الجمع أي الجميع ملك له وتحت سيطرته . وهذا من عطف الجملة الاسمية علا الاسمية لكونهما مكونتان من مُبتدأ وخبر وهو أي المُبتدأ اسم الموصول (مَنْ) في كليهما.وذكر أبو البقاء في روح المعاني"[2]" : هذا العطف لكون المعطوف أخص من المعطوف عليه وهو كعطف قوله تعالى (تنزل الملائكة والروح فيها)"[3]" في الدلالة على رفعة شأن المعطوف وتعظيمه حيث أفرد بالذكر مع اندراجه في عموم ما قبله .

المعنى :

رجح الرازي"[4]" أن يكون معنى قوله (من عنده) المراد بهم الملائكة لأنه تعالى وصفهم بأنهم (يُسبحون بالليل والنهار ولا يفتُرون) وهذا غير لائق بالبشر ، فهذه العندية عندية شرف لا جهة ومكان . وقوله (وله مَنْ في السموات والأرض) لدلالة ذلك على كمال المُلك والقدرة ، وإن كل المُكلفين في السماء والأرض فهم عبيده وهو خالقهم والمُنعم عليهم فيجب عليهم طاعته . وقوله (ومن عنده لا يستكبرون عن عبادته) لأن المَلك أفضل من البشر . وأما قوله (لا يستحسرون) لا يعيون ، وذهب الزمخشري إلى أن الإستحسار مبالغة في الحسور وكان الأبلغ في وصفهم أن ينفي عنهم أدنى الحسور ، وفيه بيان يُوجب غاية الحسور و أقصاه .

الموضع الخامس :

قوله تعالى (الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِالْغَيْبِ وَهُم مِّنَ السَّاعَةِ مُشْفِقُونَ)"[5]" .

الإعراب :

الشاهد في قوله (وهم مُشفقون) معطوف على (الذين يخشون ربهم) .

---

١ التحرير والتنوير مج ٨ ص ٣٥ .

٢ مج ٨ ج ١٨ ص ٢١ .

٣ سورة القدر الاية (٣) .

٤ التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب مج ١١ ج ٢١ ص ١٢٨ ، أنظر الدر المصون مج ٨ ص ١٣٩ .

٥ سورة الأنبياء الآية (٤٩) .

وذكر الألوسي"[1]" أن جملة الصلة (الذين يخشون) يحتمل العطف عليها وتحتمل أن تكون الجملة المعطوفة أن تكون مُستأنفة .وخصص اشفاقهم من الساعة بعد ما وصفهم بالخشية دون غيرها ، ليُعلم أنها أعظم المخلوقات ، وايضاً تفضيلاً للجملة الاسمية دلالة على أن الاشفاق في الآخرة مُستمر .

وذهب العُجيلي"[2]" إلى أن قوله (وهم من الساعة مُشفقون) هو من ذكر الخاص بعد العام ، ليُظهر أن اتصاف المُتقين على ضد ما إتصف به المُستعجلون . عُطفت الجملة الاسمية (وهم من الساعة مُشفقون) على جملة الصلة (الذين يخشون) (بالواو) الجامعة بين المعنيين للمُتقين ، فقد وصفوا بالخشية من ربهم بالغيب وفيه مدح لهم وهم يخشون العذاب وهو غائب عنهم ، وتعريض للكفرة حيث لا يتأثرون بالإنذار إلاّ ما يُشاهدون . والاشفاق في قوله (وهم من الساعة مُشفقون) هو الخوف ، فجمع بين الخشية والخوف ولمّا كان العطف بالواو فلا يُراعى ترتيب ولا تعقيب ، ، بخلاف ما تقتضيه الفاء .

المعنى:-

ذكر الشوكاني"[3]" معنى قوله تعالى (الذين يخشون ربهم بالغيب) فيه وصف للمتقين الذين ذكرهم في الآيات السابقة ؛ لأن هذه الخشية تُلازم التقوى ويجوز أن يكون الموصول بدلاً من المُتقين أو بياناً له . وقوله (بالغيب) أي يخشون عذابه وهو غائب عنهم أو هم غائبون عنه لأنهم هم في الدنيا وهو في الآخرة . وأما قوله (وهم من الساعة مُشفقون) كما ذكر الشوكاني : أي هم من القيامة خائفون .

الموضع السادس :

قوله تعالى (وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّبِعُ كُلَّ شَيْطَانٍ مَّرِيدٍ كُتِبَ عَلَيْهِ أَنَّهُ مَن تَوَلَّاهُ فَأَنَّهُ يُضِلُّهُ وَيَهْدِيهِ إِلَىٰ عَذَابِ السَّعِيرِ)"[4]" .

الإعراب :-

الشاهد في قوله تعالى (فإنه يُضلّه) جملة اسمية عُطفت على جملة اسمية في قوله (أنه من تولاه) .ذهب العُجيلي"[5]" إلى أن قوله (كُتِب) مبني للمجهول وفتح في الموضعين لأن (أنه) وما حيزها في محل رفع نائب فاعل (كُتِب) والهاء في (عليه) و(أنه) تعود على (مَنْ) الأولى .و(مَنْ) الثانية شرطية والفاء جوابها ، وأن للموصول والفاء زائدة في

١روح المعاني مج ٨ ج ١٧ ص ٥٦ .

٢ الفتوحات الإلهية ج ٣ ص ١٣١

٣فتح القدير ج ٣ ص ٤١١ .

٤ سورة الحج الآيتان (٣) ، (٤) .

٥ الفتوحات الإلهية مج ٣ ص ١٥٢ .

الخبر لشبه المُبتدأ بالشرط ، وفُتحت الثانية لأنها وما في حيزها خبر لمُبتدأ محذوف تقديره فشأنه وحاله أنه يُضلّه أو يُقدر فإنه مُبتدأ والخبر محذوف ، أي فله أن يضله الثاني ، وقال الزمخشري : " فمن فتح فلأن الأولى نائب فاعل (كُتب) والثاني عُطف عليه " .ولا يُجوّز هذا العطف أبوحيان"[1]" وذكر إنك إذا جعلت (فأنه) عُطفت على (أنه) بقيت (أنه) بدون استيفاء خبر لأن (من تولاه) (مَنْ) فيه مُبتدأ فإن قُدرت موصوله فلا خبر لها حتى تستقل خبر (لأنه) ، وإن جعلتها شرطية فلا جواب لها إذا جعلت (فأنه) عطفاً على (أنه) .

وقد ذهب ابن عطية إلى مثل قول الزمخشري ، فإنه قال : " وأنه في موضع رفع على المفعول الذي لم يُسمى فاعله وأما الثانية فعطف على الأولى مؤكدة . وهو من عطف الاسمية على الاسمية ، وعُطفت بـــ (الفاء) التى فصلت الإهلاك والضلال .

البلاغة :-

قوله تعالى (يهديه)استعارة تمثيلية تهكُمية ؛ كما ذكر الألوسي[4] ، لأن الهداية للطريق القويم وهذا إلى سبيل الرُشد وهو الجنة ، وقد عبّر بـــ (يهديه) إلى العذاب تهكماً به.

المعنى :-

معنى الآية أورده الزمخشري"[2]" في روح المعاني فذكر قوله (كُتب) بمعنى قضى وقدر ، (أنه من تولاه فإنه يُضله ويهديه إلى عذاب السعير) والمراد كُتب على الشيطان أن مصير من تولاه أي اتخذه وليّاً له وجاراه مصيره يهلكه فإنه يُضله عن طريق الهداية وثوابها ويهديه إلى طريق النار وعذابها .

الموضع السابع :

قوله تعالى (أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ مَن فِي السَّمَوَاتِ وَمَن فِي الْأَرْضِ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ وَالْجِبَالُ وَالشَّجَرُ وَالدَّوَابُّ وَكَثِيرٌ مِّنَ النَّاسِ وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ الْعَذَابُ وَمَن يُهِنِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِن مُّكْرِمٍ إِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يَشَآءُ)"[3]".

الإعراب :-

الشاهد في قوله (وكثيرٌ حقّ عليه العذاب) عُطف على قوله (وكثير من الناس) . وما يراه الطبري"[4]" أن قوله تعالى (وكثير حقّ عليه العذاب) داخلاً في السجود مع مَنْ

---

١ المرجع السابق نفس الصفحة وأنظر حاشية الشهاب ج ٦ ص ٢٨٢ .

٢ روح المعاني مج ٨ ج ١٧ ص ١١٥ ، أنظر حاشية الشهاب ج ٦ ص ٢٨٢ .

٣ سورة الحج الآية (١٨) .

٤ جامع البيان مج ١٠ص ١٣٠ .

وصفهم الله بذلك وإن لم يكن (كثيرٌ) الثاني داخلاً في عداد من شملهم الذكر بالسجود وذلك لوجود قوله تعالى (حقّ عليه العذاب) ، فيكون تقدير الكلام " وكثير أبى السجود فحقّ عليه العذاب " وذلك ليدل على عدم طاعة الله فاستحق العذاب .

ووافق الألوسي"[1]" صحة العطف في قوله (كثيرٌ) الثانية على (كثير) الأولى وهي مُبتدأ وقوله (من الناس) صفة له ، وخبره قوله (حقّ عليه العذاب) . وذكر أن المراد ثبت عليه العذاب و(كثير) يفيد كثرة من حقّ عليه العذاب من الناس . أما أبوحيان"[2]" فقد جوّز أن يكون قوله (كثيرٌ) الثانية معطوفة على (مَنْ) . وهذا من عطف الجملة الاسمية على الاسمية ، حيث تصدر الجملتان المبتدأ في قوله (كثيرٌ) والعطف (بالواو) لأنه أراد أن يجمع بين طائفتين في ذكره ، ولم يستخدم أداة التعقيب ولا الترتيب لكل من وصفهم بالسجود من مخلوقاته . و (مَنْ) لم يسجدوا فحق عليهم عذابه ، فأراد التنويه بهم . ولأنه إذا وضعت (الفاء) بدل (الواو) لدخول الذين يسجدون في أحقية العذاب ، في حين أن الذين حقّ عليهم العذاب الذين أبوا السجود .

المعنى :-

أما معاني الآيات فقد ذكرها العُجيلي الشافعي"[3]" فقوله تعالى (ألم تر أن الله يسجُد له من في السموات ومن في الأرض والشمس والقمر والنجوم والجبال والشجر والدواب) أي جميع هذه المخلوقات تخضع لله تعالى (وكثير من الناس) وهم المؤمنون الذين يسجدون في الصلاة وغيرها . أما قوله (كثيرٌ حقّ عليه العذاب) هم الكافرون ولأنهم أبوا السجود وهو دليل الطاعة والإيمان ، (من يهن الله) يشقيه (فما له من مكرم) اي مُسعد غير الله . (إن الله يفعل مايشاء) أي أن الله يفعل ما يُريده من الإذلال والإكرام .

الموضع الثامن:

قوله تعالى (الَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهْدِينِ وَالَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِ)"[4]" .

الإعراب :-

الشاهد في قوله تعالى (فهو يهدين) عُطف على جملة الصلة ، وهو قوله تعالى (الذي خلقني) . وذكر الألوسي"[5]" أن هذا من عطف الجُمل فقد دخلت الفاء لتُضمّن الجملة معنى الشرط ،و تعقّبه أبو حيان بأن الفاء أتي بها في خبر الموصول لتضمّنه معنى الشرط إن

١روح المعاني مج ٩ ج ١٧ ص ١٣٢ و حاشية الشهاب مج ٦ ص ٢٨٨ .

٢روح المعاني مج ٩ ج ١٧ ص ١٣٢

٣ الفتوحات الإلهية ج ٣ ص ١٥٩ .

٤ سورة الشُعراء الآيتان (٧٨) ، (٧٩) .

٥ روح المعاني مج ١٠ ج ١٩ ص ٩٥ .

كان عاماً . وذهب ابن عاشور"[1]" إلى قوله (يهدين) عبّر فيه بالمضارع لأن الهداية مُتجددة له، وقد استخدمت الفاء في العطف لأن فعل الهداية مُعاقب لفعل الخلق .

ورأي أن تكرار الموصول في الآيات للإهتمام بصاحب الصلات لأنها نعتٌ لله تعالى والدرويش"[2]" لاحظ وجود حروف العطف في الآية واختار أنها من الأسرار وحسن وضعها في النص القرآني . والعطف بـــ(الفاء) في الآية استخدامها ناسب المقام لأنها أفادت التعقيب والمراد منها حدوث الخلق أولاً فتليه الهداية .

البلاغة :-

علق الدرويش"[3]" على حسن النسق في الآيات ، حيث قدم الخلق الذي يجب تقديم الإعتداد به من الخالق على المخلوق واعترافه بنعمته وإقرار المخلوق بنعمة الإيجاد من العدم وإقراره أيضاً بقدرة الخالق وحكمته ثُم نِعمة الهداية ، وغيرها من النِعم وهو ترتيب وتعقيب بليغ في النظم القرآني .

المعنى:-

وأورد أبو حيان"[4]" معنى قوله (الذي خلقني) أي خلقني بقدرته ، (فهو يهدين) أي يهدين إلى طاعته . واختار الزمخشري " أن الهداية تكون بهُداه إلى ان يتغذي في بطن أُمه وهداه إلى معرفة ثدي أُمه بعد الولادة وإلى الرضاعة ".وقوله (يطعمني ويسقين) فهما الطعام والسقي المعهودان ، وفيه تعديد نعمة الله للعبد ورزقه . وقد ذكر بعد نعمة الخلق والهداية ما تدوم به الحياة ويستمر به نظام الخلق وهو الغذاء والشرب .

الموضع التاسع :

قوله تعالى (أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى وَأَنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ)"[5]" .

الإعراب :

الشاهد في الآية في قوله تعالى (وإن الله بما تعملون خبير) عطف على قوله تعالى (إن الله يُولج الليل) . وذكر هذا العطف الألوسي"[6]" ويري أن المعطوف المقام داخل مع المعطوف عليه في حيّز الرؤية ، والخطاب خاص وعام أي فيه تنبيه إلى مشاهدة الصُنع

---

١ التحرير والتنوير مج ٩ ص ١٤٢/١٤٣ .

٢ إعراب القرآن وبيانه ج ٧ ص٩٠ .

٣ المرجع السابق ص ٩٢ .

٤ البحر المحيط مج ٧ ص٢٢/ ٢٣ ط ١ .

٥ سورة لُقمان الآية (٢٩) .

٦ روح المعاني مج ١١ ج ٢١ ص ١٠٣ .

البديع والتدبير الرفيع ولا يكاد يغفل عنه ذو عقل سليم .وهذا العطف من عطف الجملة الاسميّة على الاسميّة ، حيث عُطفت جملة (أن الله بما تعملون خبير) وهي إن واسمها اسم الجلالة وقوله تعالى (خبير) خبرها، على جملة (إن الله يُولج) وهي أيضاً جملة إن واسمها وخبرها . وقد عطفت الجملتان بالأداة (الواو) وهي كما ذكرنا في غير موضع تفيد الجمع بين المعطوفين ، فهنا على حد ما ذكر الألوسي أن المعطوف داخل في حيّز الرؤية مع المعطوف عليه والمعنى : ألم تر أن الله يُولج الليل ... وألم تر أن الله بما تعملون خبير) فناسبت الواو المقام دون غيرها من الأدوات .

المناسبة والمعنى :-

سبق ذكره "[1]" .

الموضع العاشر :

قوله تعالى(وَآيَةٌ لَّهُمُ اللَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ النَّهَارَ فَإِذَا هُم مُّظْلِمُونَ وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَّهَا ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ)"[2]" .

الإعراب :

الشاهد في الآيات عُطفت جملة (والشمس تجري) على جملة (وآية لهم) .وقد ذهب الألوسي"[3]" إلى هذا العطف ورأي المراد من قوله (والشمس) أي وآية لهم الشمس تجري ، وقوله (تجري) استئناف بياني و(الشمس) مُبتدأ والجملة الفعلية من (تجري) خبر المُبتدأ ، والجملة من المُبتدأ والخبر عُطفت على الجملة(الليل نسلخ) وهي أيضاً اسمية من المُبتدأ (الليل) وخبره جملة (نسلخ) .عطفت الجملتين الاسميتين (بالواو) وقد أراد أن يُذكّر العباد بالنظر إلى هذه الآيات ، وعظمة خالقها ، حيث ذكر آية انسلاخ النهار من الليل وذكر آية الشمس التي تجري ، فعبّر بالواو ولم يُعبّر مثلاً بالفاء لأنه أراد لفت أنظارهم في حين واحد ، فأراد بالواو جمع تذكرهم حين هذه الآيات .

البلاغة :

وقد اشتملت الآيات على فنون من البلاغة فلاحظ الدرويش"[4]" وجود الاستعارة المكنية في قوله (وآية لهم الليل نسلخ منه النهار) ، فقد شبّه خروج الليل من النهار بانسلاخ الجلد عن الجسم ، وذكر المُشبه وهو النهار وحذف المُشبه به و رمز إليه بشئ من لوازمه وهو السلخ على سبيل الاستعارة المكنية . واستطرد الدرويش : لما كانت هوادة الصبح عند

---

١ أنظر البحث مبحث الجملة الفعلية ص ١٧٣ .

٢ سورة يس الآيتان (٣٧) ، (٣٨) .

٣ روح المعاني مج ١٢ ج٢٣ ص ١١ .

٤ إعراب القرآن الكريم وبيانه مج ٨ ص ٢٠١ .

طلوعه مُلتحمة بإعجاز الليل أجرى عليه اسم السلخ وهو أولى من أن يقول نخرج لأن السلخ فيه مشقة لأنه مُلتحم باللحم والعظم ، والجامع بين الإزالة والتعرية ، كما تتعرى الشاة عند سلخها عن إهابها كذلك الليل إذا انسلخ منه النهار بإزالة ضوئه ، وغمر الكون بسواد الليل .

الموضع الحادي عشر :

قوله تعالى(فَإِنَّهُمْ لَآكِلُونَ مِنْهَا فَمَالِئُونَ مِنْهَا الْبُطُونَ ثُمَّ إِنَّ لَهُمْ عَلَيْهَا لَشَوْباً مِّنْ حَمِيمٍ)"[1]" .

الإعراب :

الشاهد في الآية قوله تعالى (فمالئون منها) معطوف على جملة (فإنهم لآكلون) وجملة (ثُم أن لهم) عُطفت على جملة (فمالئون منها البطون) .وأورد الألوسي"[2]" أن قوله (فمالئون) عُطفت هذه الجملة بالفاء على جملة (فإنهم لآكلون) ، وذلك لأن الفاء تفيد التعقيب فكان ملئ البطون عقب الأكل . أما جملة (ثُم إن لهم عليها) عُطفت على جملة (فمالئون) وجوّز كون (ثُم) للتراخي الزماني لأنهم بعد أن يملؤا البطون من تلك الشجرة (الزقوم) يعطشون ويؤخر سقيهم زماناً ليزداد عطشهم فيزداد عذابهم . وقيل : يجوز أن تكون (ثُم) للتراخي الرتبي لأن شرابهم أشنع من مأكولهم بكثير .

والعطف هنا من عطف الاسمية على الاسمية فجملة (فمالئون) جملة اسمية عُطفت على خبر إنّ المرفوع بالواو في قوله (آكلون) بالفاء التى أفادت التعقيب لأن الأكل يحصل به الملء والملء بعد الأكل لذا عبّر بالفاء .وأما قولهم جملة (ثُم إنّ لهم) معطوفة على جملة (فمالئون) فهو أيضاً من عطف الجُملة الاسمية على الاسمية ، حيث عطف الجملة (ثُم إنّ لهم) على (فمالئون) لأن حصول الأكل فالملء (ثُم) لهم سُقياً من حميم وعبّر (بثُم) لاحتمال التراخي الرتبي كما ذكر الألوسي ، لأن السقي يكون بعد الأكل وملء البطون وقد ذكر (ثُم إنّ لهم) ذكر إنّ ليؤكد وقوع الحدث .

البلاغة :

اشتملت الآيات على سر لطيف من أسرار البلاغة فلاحظ الدرويش"[3]" وجود (ثُم) ومعنى التراخي فهنا في الآية له وجهان :

الأول : أنهم يملئون البطون من شجر الزقوم وهو حار يحرق بطونهم ويزيد في عطشهم فلا يُسقون إلاّ بعد تعذيب ، ثُم يُسقون بما هو أحر من العطش وهو الشراب الممزوج بالحميم .

---

١ سورة الصافات الايتين (٦٦) و (٦٧)

٢ روح المعاني مج ١٢ ج ٢٣ ص ٩٦ .

٣ إعراب القرآن وبيانه مج ٨ ص ٢٨٣ .

الثاني : أنه ذكر الطعام بتلك الكراهة ثُم ذكر الشراب بما هو أكثر وأبعد في الكراهة فجاء (بثُم) للدلالة على تراخي حال الشراب عن حال الطعام ومُبيانة صفته لصفته في الزيادة عليه.

المعنى :

يرى القُرطبي"[1]" في معاني الآيات أن قوله تعالى (فإنهم لآكلون منها فمالئون منها البطون) أي فهذا هو طعامهم وفاكهتهم ونحوه في قوله تعالى (ليس لهم طعام إلاّ من ضريع"[2]" .

وفي قوله تعالى (ثُم إنّ لهم عليها) أي بعد الأكل من الشجرة لهم (لشوباً من حميم) وهو شراب مخلوطسوهو أي الحميم هو الماء الحار ليكون أشنع ، وذلك يدل عليه قوله تعالى (وسُقوا ماءاً حميماً فقطع أمعاءهم)"[3]" .

وقيل : يُمزج الزقوم بالحميم ليجمع لهم مرارة الزقوم وحرارة الحميم تغليظاً لعذابهم .

---

١ الجامع لأحكام القرآن مج ٦ ج ١٥ ص ٥٩ .

٢ سورة الغاشية الآية (٦) .

٣ سورة محمد الآية (١٥) .

المبحث الرابع

العطف على المحذوف

ورد في هذا المبحث في خمسة مواضع :

الموضع الاول :-

قوله تعالى (إِنَّنِي أَنَا اللَّهُ لَآ إِلَهَ إِلَّآ أَنَا فَاعْبُدْنِي وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِى)"[1]" .

الإعراب :-

أورد صاحب الجدول"[2]" : جملة " فاعبدني " معطوفة على مقدر أي تنبه فاعبدني. وفي روح المعاني"[3]" قوله تعالى (فاعبدني) الفاء لترتيب المأمور به على ما قبلها (وهو توحيد الله ، فأن اختصاص الألوهية به تعالى شأنه من موجبات تخصيص العبادة به عزّ وجلّ . فهنا الفاء عاطفة قوله تعالى (فاعبدني) على الأمر بالتوحيد ، والفاء تفيد الترتيب كما قيل ، فأولاً التوحيد بالله ونفي الإلهية عن الآلهة الذين يشتركون مع الله سبحانه في الألوهية والعبادة .

المعنى :-

(إنني أنا الله لا إله إلا أنا فاعبدني) .وفي معالم التنزيل"[4]" قوله " فاعبدني " أي لا تعبد غيري ، وقوله " وأقم الصلاة". قال مجاهد أقم الصلاة لتذكرني بها . وقال مقاتل : إذا تركت الصلاة ، ثم ذكرتها فأقمها .

الموضع الثاني :

قوله تعالى : (قَالَ بَلْ أَلْقُوا فَإِذَا حِبَالُهُمْ وَعِصِيُّهُمْ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِن سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَى)"[5]" .

الإعراب :-

قوله " فإذا حبالهم وعصيهم " . في البحر"[6]" الفاء للعطف عطفت جملة المفاجأة وهي " حبالهم وعصيهم " على المحذوف ، وهذا خلافاً لأبي البقاء ، حيث ذهب إلى أن الفاء جواب لمحذوف وتقديره : فألقوا واذا ظرف مكان والعامل فيه ألقوا .

---

١ سورة طه الآية (١٤) .

٢ الجدول في إعراب القرءن وصرفه محمود صافي مج ٩ ص ٨٩ .

٣ مج ٨ ج١٦ ص ١٧١ .

٤ معالم التنزيل في التفسير والتأويل مج٤ ص ٧ .

٥ سورة طه الآية (٦٦) .

٦ البحر المحيط ج ٦ ص ٢٤٠ .

وقد أنكره أبو حيان فرأى قوله : والعامل فيه (القوا) ليس بشئ لأن الفاء تمنع من العمل ، ولأن إذا هنا إنما هي معلومة لخبر المبتدأ الذي هو " حبالهم وعصيهم " إن تجعل هي في موضع الخبر لأنه يجوز أن يكون الخبر جملة " يخيل " ويجوز أن تكون " إذا " و " يخيل " في موضع الحال .

ورجح الزمخشري : تقدير قوله " فإذا حباهم وعصيهم " ففجأ موسى وقت تخييل حبالهم وعصيهم . وايضاً ذهب محمود صافي"[1]" إلى أن جملة " حبالهم يخيل " معطوفة على مقدر مستأنف ، المراد فألقوا فإذا حبالهم . والقاء من الأدوات العاطفة التي تفيد الترتيب والتعقيب ، فالعطف هنا مناسب في المقام ، برغم من أن مجئ الفاء مقرون بالظرفية وهي للمفاجأة التي عقبت المعطوف عليه المحذوف ونرجح المعطوف عليه المحذوف الذي هو الإلقاء ، فحدوث الإلقاء كان قبل التخييل فالمفاجأة والتخييل بعد رؤيتهم للحبال التي القيت .

المعنى :-

أما المعنى فقد أورده ابن عاشور"[2]" وذكر أن قوله تعالى : " قال بل ألقوا فإذا حبالهم وعصيهم يخيل اليه من سحرهم أنها تسعى " المراد ان تخييلهم الذي وجده موسى من سحر السحرة هو من اثر عقاقير كانوا يشربونها تلك الحبال والعصي ، وتكون هي من صنف خاص ، والعصى من أعواد خاصة فيها فاعلية لتلك العقاقير ، فأذا واجهت شعاع الشمس اضطربت العقاقير فتحركت حبالهم وعصيهم . واستطرد ابن عاشور في تفسير هذه الآية وما قيل عن حركة العصى والحبال : أنها وضع فيها طلاء الذئبق ، وليس التخيل لموسى من تأثير السحر في نفسه لأن نفس الرسول لا تتأثر بالأوهام ، ويجوز أن تتأثر بالمؤثرات التى يتأثر بها الجسد كالمرض .

الموضع الثالث :

قوله تعالى (بَلْ كَذَّبُوا بِالسَّاعَةِ وَأَعْتَدْنَا لِمَن كَذَّبَ بِالسَّاعَةِ سَعِيراً)"[3]" .

الإعراب : -

الشاهد في قوله " بل كذبوا " عُطف على محذوف وهو محكي عنهم.

في الكشاف"[4]" : قوله " بل كذبوا " عُطف على محذوف يقول : بل أتوا بأعجب من ذلك كله وهو تكذيبهم بالساعة ، وأضاف أنه يجوز أن يكون كأنه قيل : بل كذبوا بالساعة فكيف

---

١ الجدول في إعراب القرآن وصرفه مج ٨ ص٣٨٨

٢ كتاب التريز والتنوير مج ٨ ص ٢٥٨ .

٣ سورة الفرقان الآية (١١) .

٤ الكشاف مج ٣ ص ٩٠ (دار المعرفة) .

يلتفتون إلى هذا الجواب ، وكيف يُصدقون ما وعدك في الآخرة وهم أصلاً غير مؤمنين بالآخرة . وكذلك ذكره النسفي"[1]" .

أما الدرويش"[2]" فقد علّق على أن (بل) حرف للإضراب فقد أُضرب عن توبيخهم بحكاية تكذيبهم بالساعة وحكاية تكذيبهم الأنبياء عليهم السلام .

وقولهم أن جملة " بل كذبوا بالساعة " معطوف على قول محكي عن الذين كفروا وكذبوا بلقاء الآخرة والساعة ، فهو ظاهر ، ولم يذكر المعطوف عليه لأن المعطوف وضّح المعطوف عليه المسكوت عنه ، ولأن العطف بـ (بل) بعد الإثبات ومعناها إثبات الحكم لما بعدها وصرفه عما قبلها ، وجعله كالمسكوت عنه ، فالمراد الذين كفروا وأشركوا وبعد هذا كذبوا بالساعة ، وتكذيب الرسول صلى الله عليه وسلم هو تكذيب لله تعالى . وهنا (بل) عندما وقعت بعد الإيجاب فلم يسبقها نفي واستُخدمت لصرف الحكم إلى ما بعدها .

المعنى :-

أما معنى الآية فجاء به الرازي"[3]" فإن المعنى للآية هي جواب ثالث عن تلك الشبهة كأنه قال تعالى (ليس ما تعلقوا به شُبهة في نفس مسألة كفرهم بل الذي حملهم عن التكذيب بالساعة ، استثقالاً لها للإستعداد لها) ومُحتمل أن يكون : إنهم يكذبون بالساعة فلا يأملون في ثواب ولايعتقدون أنهم سوف يعاقبوا ، ولا يتحملون التكليف بالنظر والفكر ، لذا لا يتفعون بما يورد عليهم من الأدلة والبراهين .

الموضع الرابع :

قوله تعالى (أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى الْأَرْضِ كَمْ أَنبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ)"[4]" .

الإعراب : -

العطف في قوله " أولم يروا إلى الأرض " معطوف على مقدر يقتضيه المقام . ذكر الألوسي"[5]" الهمزة في " أولم يروا " للإنكار التوبيخي والتقدير : أفعلوا ما فعلوا من الإعراض عن الآيات والتكذيب والإستهزاء بها ولم ينظروا ويتفكروا في عجائب الأرض . وذهب الدرويش"[6]" إلى أن " أولم يروا " جماة فعلية عطفت على مّقدر .

---

١ مجمع التفاسير مج ٤ ص ٤٢٨ .

٢ إعراب القرآن وبيانه مج ٦ ص ٦٧١ .

٣ التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب مج ١٢ ج ٢٣ – ٢٤ ص ٥٥ .

٤ سورة الشعراء الآية (٧) .

٥روح المعاني مج ١٠ ج ١٩ ص ٦١ .

٦ إعراب القرآن وبيانه مج ٧ ص ٥٤ .

استعملت (الواو) لعطف الجملتين لأنها أفادت الجمع لأن المعنى : الذين كفروا إنهم فعلوا الإعراض والإنكار للآيات ونفروا منها ، ولم ينظروا إلى الأرض وما بها من المخلوقات التى تدل على وجود الله وقدرته ، فذكر الله سبحانه وتعالى إعراضهم وعدم تمنعهم في خلق الأرض ، فهنا (الواو) جاءت لأنه يجوز تقديم المعطوف على المعطوف عليه دون إخلال بالمعنى .

البلاغة :-

بالآيات تتميم وفيه تنويه على تمام قدرة الله وكمالها ، والتتميم هو أن تأتي في الكلام كلمة إذا طُرحت من الكلام نقص معناه في ذاته أو في صفاته ولفظه تام كما أن المقصود هنا آحاد الأزواج ويدل عليه أنه لذا أُسقطت كلمة (كل) فقلت من الصنف الفلاني لكنت مُكنياً عن أحاد ذلك الصنف المُشار إليه فإذا أدخلت كلاً فقد أديت بتكريره آحاد كل صنف لا آحاد صنف معين . وهذا ما رأه الدرويش"[1]" ما بالآيات من فنون وبديع الكلام .

المعنى :-

أورد النسفي"[2]" في قوله تعالى " أولم يروا إلى الأرض " أي اولم ينظروا إلى الأرض وخلقها العجيب وقد صدر الكلام بهمزة الإنكار ليستنكروا عليهم عدم اهتمامهم ، والمراد بهم كفار مكة . وذكر البيضاوي"[3]" قوله " كم أنبتنا فيها من كل زوج كريم " قوله (كم) فيه دلالة علي كثرة الأزواج و (كل) دلالة على المنفعة . وقوله كريم صفة لكل ما يحمد وهنا مقيدة لما يتضمن الدلالة على القدرة ، ومنبهة علي أنه ما من نبت إلاّ وله فائدة أما واحدة أو مع غيره . وقد ذهب الدرويش"[4]" إلى ذلك الذي ذكر أيضاً في معنى الآيات .

الموضع الخامس :

قوله تعالى (وَاتَّبِعْ مَا يُوحَى إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيراً)"[5]" .

الإعراب :-

الشاهد في الآية " واتبع " جملة عطفت على جملة (إتق الله ولا تطع الكافرين والمنافقين) [في الآية (١)] .ذهب الألوسي"[6]" إلى أن هذا العطف من العطف العام على

---

١ المرجع السابق صفحة ٥٧ .

٢ مجمع التفاسير مج٤ ص ٤٣٦ .

٣ أنوار التنزيل وأسرارالتأويل مج ٢ ج ٤ ص ١٠١ .

٤ إعراب القرآن وبيانه مج ٧ ص ٥٦ .

٥سورة الأحزاب الآية (٢) .

٦روح المعاني مج ١١ ج ٢١ ص ١٤٤ .

الخاص والعام هو قوله " واتبع " أي في كل ما تأتي وتترك من أمور الحياة " ما يُوحى إليك " من أوامر ونواهي ، وعُطف على الخاص وهو النهي عن طاعة الكافرين والمنافقين والعمل بتقوي الله . والعطف هنا بـــ (الواو) وقد جمعت بين المعطوف قوله " واتبع " والمعطوف عليه " إتق " ، فتقوى الله تتمثل في عدم طاعة الكافرين والمنافقين وقد ذكرت عدم الطاعة لهم من قبيل التمثيل لتقوى الله لا الحصر ، وهذا أمر مخصوص ، والمعطوف عليه " واتبع ما يُوحى " واتباعه لما يُوحى شامل لأي عمل ، واتباع الوحى من أوامر ونواهي كثير ، لذلك عبّر عنه بالعام فعطف الإتباع الشامل وعام على عدم طاعة الكافرين والمنافقين وهو خاص .

المعنى :

أورد الدرويش"[1]" معنى الآيات في قوله تعالى (يأيها النبي إتق الله ولا تطع الكافرين والمنافقين) أي لا تساعد الكافرين والمنافقين ولا تقبل لهم رأي لأنهم أعداء الله والمؤمنين ولا يُريدون الاّ ضرر المؤمنين . ورجح القُرطبي"[2]" أن المقصود بالكافرين أهل مكة المنافقين أهل المدينة . وقوله (واتبع ما يُوحى إليك من ربك ") يعنى القرآن ، وفيه زجر عن اتباع مراسم الجاهلية ، والخطاب له ولأُمته . وقوله (إنّ الله كان بما تعملون خبيراً) أي عالم بما تعلمون من أعمال البر والشر .أما الزمخشري"[3]" فرأى معنى (إتق الله) أي خف الله في نقض العهد ونبذ الموادعة ولا تطع أهل مكة ومنافقي المدينة فيما طلبوا إليك.

الموضع السادس :

قوله تعالى (لَّئِن لَّمْ يَنتَهِ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَ الْمُرْجِفُونَ فِي الْمَدِينَةِ لَنُغْرِيَنَّكَ بِهِمْ ثُمَّ لَا يُجَاوِرُونَكَ فِيهَآ إِلاَّ قَلِيلاً)"[4]" .

الإعراب :-

الشاهد في الآية قوله (ثُم لا يُجاورونك) عُطف على جواب القسم (لنغرينّك) .

ذهب الألوسي"[5]" إلى أن استخدام (ثُم) في عطف الجملتين هي للتفاوت الرتبي . وقد اختار الشافعي"[6]" أن العطف بـــ(ثُم) لأن الجلاء عن الأوطان أعظم عليهم من جميع ما أُصيبوا به لذلك تراخت حال المعطوف عن حال المعطوف عليه ، وأنها جاءت للتفاوت الرتبي للدلالة على أن ما بعدها أبعد مما قبلها وأعظم . و (ثُم) للدلالة على عِظم مفارقة الرسول صلى الله

---

[1] إعراب القرآن وبيانه مج ٧ ص ٥٩٧.

[2] الجامع لأحكام القرآن مج ٧ ج ١٤ ص ٧٧ .

[3] الكشاف ج ٣ ص ٢٤٨ وتفسير البيضاوي مج ٢ ج ٤ ص ١٥٧ .

[4] سورة الأحزاب الآية (٦٠)

[5] روح المعاني مج ١١ ج ٢٢ ص ٩١

[6] الفتوحات الإلهية مج ٣ ص ٤٥٥.

عليه وسلم كما ذكر ذلك البيضاوي"[1]" .وعطف الجملتين من عطف الجُمل حيث عطف قوله تعالى (ثُم لا يجاورونك) على جملة (لنغرينك بهم) أي لنسلطنك عليهم حتى تُخرجهم من المدينة وبعد هذا لم يجاورونك إلاّ زمناً قليلاً وقد عبّر بـــ(ثُم) لمباعدة الحدثين في الرتبة كما ذكر .

المعنى :-

إختار التعليق على معنى الآيات الصابوني"[2]" فذكر أن قوله تعالى (لئن لم ينته المنافقون) ، أي لئن لم يترك هؤلاء المنافقون نفاقهم ومريضو القلوب من الزناة هذا الفجور لنسلطنّك عليهم يا محمد ثُم يخرجون من المدينة ولا يعودون إلى مجاروتك فيها إلاّ قليلاً من الزمان إلى حين أن يستعدوا للخروج . وعلّق الرازي فيما نقله الصابوني أن الله تعالى وعده صلى الله عليه وسلم بخروج أعدائه من المدينة ونفيهم على يديه ، ليظهر لهم قوة شوكته صلى الله عليه وسلم وهو عزيز مُقتدر .

---

[1] حاشية الشهاب ج ٧ ص ١٨٥ .

٢ صفوة التفاسير مج ٢ ص ٥٣٨ .